صحيح البخاري
تحت المجهر

محمد جواد خليل

دار سلوني

مؤسسة البلاغ


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

كشف المتواري
في صحيح البخاري

(تلخيص)



كشف المتواري
في صحيح البخاري

(تلخيص)

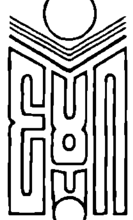
محمد جواد خليل



الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م





بئر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية فوعاني - الطابق الأول
ص.ب : ١١-٧٩٥٢ - ٢٢٥٠-١١٠٧ بيروت - هاتف : (٠٣/٥١٤٩٠٥) - تلفاكس : ٠١/٥٥٢١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني : www.albalagh-est.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد..

قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[2] وقال جل اسمه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[3].

لقد انتقينا هٰذه الأحاديث التي بين دفتي هٰذا الكتاب الذي بين يديك من كتابنا «**كشف المتواري في صحيح البخاري**» الذي ضمّ ما يقارب الألف حديث والذي يقع في ثلاثة مجلّدات كبار ليكون مختصراً نافعاً ومعرِّفاً بالكتاب.

---

(١) يونس: ٣٥

(٢) الزمر: ١٨.

(٣) البقرة: ١٧٠.

ومن تلك الأحاديث ما فيها نظر وعليها علامات استفهام، ومنها ما يخالف الشريعة ويتعارض مع السنَّة النبويّة ومنها ما يحطُّ من منزلة الأنبياء والرسُل ولا سيما نبيناﷺ ومنها ما يدل على التجسيم والاستهزاء بالملائكة، وقد حاولت أن أجعله سهلاً ميّسراً، فأرجو أن أكون قد وفّقت في ذلك، ولا يخفى أن ما قصدناه من إثبات أو نفي لحديث قد لا يكون مطابقاً لعقيدتنا، إنما هو لإثبات التناقض وبيان تحريف الكَلِم عن مواضعه وبيان صحّة الحديث من سقمه، وأيضاً ما كان قد خفي مدلوله على أصحابنا.

والله ولي التوفيق...

الفصل الأول

التجسيم في صحيح البخاري

هل الله يُرى؟

كتاب الأذان - باب فضل السجود

قال الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ولكن ماذا يقول البخاري؟

١ ـ ... عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيّب وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبرهما أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ قال: هل تُمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا. قال: فإنكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتَّبع، فمنهم من يتَّبِع الشمس ومنهم من يتبَّع القمر ومنهم من يتبَّع الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته... ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولاً الجنة مقبل بوجهه قِبَل النار فيقول:

يا ربِّ اصرف وجهي عن النار... يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فيضحك الله ﷻ منه ثم يأذن له في دخول الجنة....

يقول السيد عبدالحسين شرف الدين ـ رحمة الله عليه ـ:... وهذا حديث مهول ألفتُ إليه أرباب العقول، فهل يجوز عندهم أن تكون لله صورٌ مختلفة ينكرون بعضها ويعرفون البعض الآخر... وهل يجوز عليه الضحك وأيّ وزن لهذا الكلام؟

ويقول: أمّا رؤية الله ﷻ بالعين الباصرة فقد أجمع الجمهور (**أي أهل العامة**)على إمكانها في الدنيا والآخرة وأجمعوا أيضاً على وقوعها في الآخرة[1].

يقول الشيخ عبدالله دشتي في كتابه: «**النفيس**» في معرض ردّه على عثمان الخميس: قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ فما الزيادة على الحسنى إلا شيء أفضل؟ (**هذا قول عثمان الخميس**).

يقول الشيخ عبدالله دشتي: نقول: نعم شيء أفضل، ولكن لماذا هي الرؤية بالعين؟! فالآية ليس فيها دلالة على ذلك، وإذا أراد ضمَّ رواياتهم وأقوال الصحابة والعلماء والاستدلال بها فنذكّر القارئ أنه قال بأنه سيكتفي بذكر الآيات الدالة على جواز رؤية الله دون الروايات، وابن كثير قال عند تفسيره للآية ﴿وَزِيَادَةٌ﴾: هي تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعفٍ زيادة على ذلك، نعم، ذكر الرؤية ولكن من الواضح أنه جعلها مصداقاً للزيادة تبعاً لما ورد عندهم من أخبار لا أن الآية تدلُّ على ذلك بنفسها.

---

(١) أبو هريرة للسيد شرف الدين، ص، ٦٠ـ٦٣، ط٤، دار التعارف للمطبوعات بيروت.

وقال ابن الجوزي: وفي (**الزيادة**)ستة أقوال: أحدها النظر إلى الله ﷻ... والثاني غرفة من لؤلؤ... والثالث... مضاعفة الحسنة... والرابع... مغفرة ورضوان... و**الخامس**:... أن ما أعطاهم في الدنيا لا يحاسبهم به في القيامة... والسادس... ما يشتهونه...، فكيف تجزم بأن الآية تدل على أن الزيادة هي الرؤية؟!

فالآية المذكورة إذا خلّيت وشأنها ليست إلا بمعنى قوله تعالى ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم ﴾ وكقوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.

والواضح من المفسِّرين أن الآية من حيث اللغة لا ارتباطَ لها بالرؤية بل هي لم تنحصر بمعنى واحد، فكيف توهم أن الشيء الأفضل لا يمكن أن يكون إلا الرؤية وكيف يمكن اعتبارها دليلاً قرآنياً على ذلك[1]؟!

ويقول عثمان الخميس:

قوله (**لم يقل الله لموسى: لا أُرى، وإنما قال «لن تراني»، أي الآن في الدنيا**).

يقول الشيخ عبدالله دشتي:... إذا كان البناء أن نقيِّد العبارة كما نشاء فعبارة (**لا أُرى**)يمكن أن تقيِّد فيقال (**أي الآن في الدنيا**).

---

(١) النفيس في بيان رزية الخميس، ج٢، ص٢٦٥ـ٢٦٦، الآيات التي استدل بها على الرؤية، ط١/١٤٢٦هـ، الكويت.

والحصيلــة أن عبارتــك المقترعــة لا تنفــع لحــل المشــكلة؛ لأنه يمكن معهــا القول بــأن (لا أُرى)تنفــي الرؤية فــي الدنيا وأما الآخرة فلا.

والغريــب أن يقــول: (**وإنما قــال: «لن ترانــي»، أي الآن فــي الدنيا**) فالعجب من أين جاء بقيد (**أي الآن في الدنيا**)لا أعتقد بوجود تفسير لذلك إلا سعة الخيال وتميز فاضح في مصادرة المطلوب[1].

قال السيد كمال الحيدري في كتابه «**التوحيد**»:... توفّرت مصادر الفكر التوحيدي فلسفياً وكلامياً على سَوق أدلّةٍ عقليةٍ متعدّدةٍ على امتناع الرؤية وعدم إمكانها، يمكن الإشارة إليها بإيجاز فيما يلي:

١. لابدَّ لكلّ مرئيٍّ أن يكــون مقابلاً بالضــرورة العقلية القطعية أو في حكــم المقابــل، وكل مقابل هو فــي جهة بالضــرورة، ومن ثم لو كان الله ســبحانه مرئياً لكان متحيّزاً في جهــة؛ لأن الرؤية تســتلزم إثبات الجهة له وهذا محــال، لأن الله منــزَّهٌ عن الجهة والتحيّز فتمتنع الرؤية.

٢. إن الله تقدست أسماؤه ليس بجســم فضلاً عن أن يكون جسماً كثيفــاً، فهــو ـ إذاً ـ لا يرى وإلا للــزم رؤية العلم والشــجاعة بل الأمور الواقعية كاســتحالة المســتحيلات وإمــكان الممكنات وملازمــة الزوجيــة للأربعة ونحــو ذلك، ومــا دام التالــي باطلاً فالمقدم مثله فتمتنع الرؤية.

---

(١) نفس المصادر السابق، ص٢٧٦.

٣. ما دامت الرؤيـة لا تتحقـق إلا بانعكاس الشـعاع وخروجه من المرئـي فستسـتحيل علـى الله سـبحانه، لأنه ليس بجسـم ذي أبعاد ولا معرَّضاً للأحـكام والعوارض الجسـمانية ولا يتولَّد منه سبحانه شيء.

٤. لـو كان الله يرى فإن الرؤية إمـا أن تقع عليه كلِّـه أو تقع على بعضـه والأول يوجب تحديـده وتناهيه وهذا محـال عقلاً ونقلاً وإجماعـاً، كما يلزم منـه أيضاً خلوّ سـائر الأمكنة منـه والثاني فاسـد بالضرورة للـزوم التركيـب وانقلاب الواجـب إلى ممكن فقير محتاج.

٥. كل مرئيٍّ مشـارٌ إليه بالضـرورة والواجب سـبحانه قديم ليس بمشار إليه عقلاً وإلا لزم تحيّزه.

٦. لـو كان مرئيـاً لأحد لـكان معلومـاً لـه، والله سـبحانه ممتنع المعلومية لغيره عقلاً ونقلاً، لا تدركه الأبصار ولا يحاط به علمٌ وليس كمثله شـيء بل هو فوق أوهام القلوب وخطرات النفوس وتصوّرات العقول فكيف تحيط به الجارحة؟!

الله ﷻ مجرد منـزه عن الجسـمية وعن الجهويـة والتحيز وذاته بسـيطة مطلقة لا متناهية ولا مركبـة، وهذا كله يتصـادم مع الرؤية البصرية التي تستلزم جسمية المرئيّ وعدم تجرده وجهويته وتناهيه وانطوائه على التركيب.

ويقول السـيد الحيـدري ملخصاً بحثـه:... تـكاد تجتمع كلمة المسـلمين في أبرز الاتجاهات الكلامية والفكريـة والمذهبية على

نفي الرؤية البصرية وامتناعها خلا ما شــذ منها مما لا يعبأ لأقوالهم خاصة مع انقراضهم حاضراً إلا من شراذم قليلة، لكن ذلك لم يمنع من تبني بعض الاتجاهات التي تمنع الرؤية في الدنيا لموقف يقول بجوازها في البرزخ أو الآخرة.

ما عليه أئمة أهــل البيــت عليهم السلام وأتباعهم هو اســتحالة الرؤية البصرية مطلقاً دنياً وآخرة.

جاء البحث النقلي كافيــاً في التدليل على امتنــاع الرؤية، وافياً عن تخصيص بحث عقلي مســتقلٍّ للمسألة، فقد أجمع قرآناً وسنة على نفــي الرؤية وإثبــات امتناعها بضروب مختلفة من الاســتدلال ترتد إلى قاعدة «**ليس كمثله شــيء**» وترجع إلــى تنزيهه عن صفات المخلوقيــن كالحــدِّ والجهة والجســمية ومــا إلى ذلك ممــا ينبئ بالحاجة والفقر ويخرج الله سبحانه من الوجوب إلى الإمكان.

تتخطى دائرة الوهم عند الإنســان في مداها دائــرة الإبصار ومع ذلك تضافرت النصوص الروائية علــى تنزيهه جل جلاله عن أوهام القلوب وتصورات العقول فإذا كانت هذه عاجزة عن الإحاطة به فكيف تراه الأبصار الكليلة؟

ســجلت منطلقات البحث النقلي تقدماً تخطى في مداه إثبات امتناع الرؤية إلــى تعليل ذلك وبيان أســباب الامتناع مــن قبيل أن الأبصار لا تدرك إلا ما له لون وكيفية وهمــا ممتنعان على الله وهو خالق الألوان والكيفية وغير ذلك مما توفرت عليه تفصيلاً.

برغم وفاء الدليل النقلي بتغطيــة الموضوع إلا أن ذلك لم يمنع من وقفات عابرة على الأدلة العقلية التــي ترجع في مرتكزاتها إلى أن الله ﷻ مجرد منزه عن الجســمية وعــن الجهويــة والتحيز وذاته المقدسة بســيطة مطلقة لا متناهية ولا مركبة، وهذا كله يتصادم مع الرؤية البصرية التي تستلزم جســمية المرئيِّ وعدم تجرده وجهويته وتناهيه كما تســتلزم انطواءه على التركيب مما يتنــزه عنه الواجب تقدست أسماؤه[1].

أقول: في الرواية: «**فيضحك الله ﷻ منه**».

يقول الألبانــي:... حدثنا إســحاق بن منصــور بــه، إلا أنه زاد: «**وسمعت رسول الله ﷺ يقول: حتى تبدو لهواته وأضراسه**»[2].

ومــن العامة مــن يقــول إن معنى الضحــك ـ الرضــا ـ فهذه الجملة التــي ذكرناها آنفاً تُفنِّد مــا تزعم به العامــة، فالضحك هو الضحك الذي نعرفه من حيــث فتح الفم ورؤية الأضــراس واللهاة كما ذكر الألباني.

---

(١) التوحيد، ج٢، ص٤٩٦ـ٤٩٩، الدليل العقلي، ط٤/١٤٢٥هـ، دار فراقد للطباعة.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، المجلد٦، القسم الأول، ص٥٧٥، ط١/١٤١٥هـ، الرياض.

نزول الله من السماء!!

كتاب الدعوات - باب الدعاء نصف الليل

٢ ـ ... عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يَتَنَزَّل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فَأُعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له.؟

قال القسطلاني في شرحه: يتنزل... ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا... ومنهم من أفرط في التأويل حتى كاد أن يخرج إلى نوع من التحريف!!... قال البيهقي: وأسلمها الإيمان بلا كيف!! والسكوت عن المراد!!

لاحظ قول البيهقي! أي أنك يا مسلم، إياك وتأويل الحديث وصرفه عن ظاهره! بل عليك الاستماع وقراءة الحديث والتصديق بما جاء فيه وتسليم أمرك لأمثال أبي هريرة! دون الخوض في معانيه.

وبمعنى آخر: يا مسلم، حجِّر عقلك وصدق ذلك وإياك أن ترد الحديث أو تكذبه، لأنه جاء في صحيح البخاري الذي لا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه! والذي يأتي بعد القرآن مباشرة من حيث المرتبة، والشيء بالشيء يذكر:

قام ابن تيمية على منبر الجامع الأموي في دمشق يوم الجمعة خطيباً فقال: (**إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا!**) ونزل درجة من درج المنبر يريهم نزول الله تعالى نزولاً حقيقياً بكل ما للنزول من لوازم، كالحركة والانتقال من العالي إلى السافل! فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء، وأنكر عليه ما قال. فقامت العامة إلى هذا الفقيه، وضربوه بالأيدي والنعال ضرباً كثيراً، فسقطت عمامته...[1]!

أقول: بما أن «**هذا الرب**» ينزل فلابد له من الصعود! وإذا نزل خلا المكان منه! وإذا صعد كذلك! وفي الحديث: «**يتنزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا!**» وذلك كله رغم قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ وقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ وقوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾.

وأقول: إذاً فإن «**هذا الرب**» ـ أي رب العامة ـ لن يصعد أبداً! وذلك لأن اليوم بأكمله ليل! كيف ذلك؟

عندما يكون الوقت في المشرق ليلاً فإنه يكون في المغرب ـ أعني بذلك مثلاً في الولايات المتحدة ـ نهاراً وهكذا العكس، إذا كان عندهم ليل فعندنا نهار. فلن يرى «**هذا الرب**» متسعاً من الوقت للصعود!

---

(١) كتاب رحلة ابن بطوطة، ص٩٥، حكاية النقيه ذي اللوثة، ط دار صادر، بيروت.

وأقول: إن الحاكم الذي يحكم بلداً ما إذا أراد أن يعلم بأمر رعيته مثلاً، فإن له من الوزراء والوكلاء والخدم والحشم، فإنه سوف يقوم بإرسال أحد هؤلاء ليستطلع الأمر الذي يريده.

وكذلك الوزير في وزارته، فإن له من الوكلاء الذين يُعلمونه أولاً بأول كل أمر، فاقرأ معي هذا الحديث الذي يرويه أبو هريرة الدوسي، والذي يناقض نفسه بنفسه!:

يقول البخاري في كتاب الزكاة باب قول الله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦﴾: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً.

فاحكم بنفسك هل هذا الرب العظيم ينزل بنفسه كل ليلة؟! أم يبعث هؤلاء الذين خلقهم من أجل ذلك؟! أيهما يتقبله عقلك؟! نزول الرب أم الملكين؟!

الله ليس بأعور

كتاب الفتن - باب ذِكر الدَجَّال

٣ـ... عن سالم بن عبدالله أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: إني لَأُنذِركُموه وما من نبي إلا وقد أنذره قومه ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه؛ إنه أعور وإن الله ليس بأعور!

جاء في لسان العرب لابن منظور مادة (عور): العَوَر ذهاب حِس إحدى العينين... إذا ذهب بصرها.

لاحظ أخي الكريم معنى الكلمة **(ذهاب حس إحدى العينين)** لاحظ كلمة **(إحدى)**أي أن لله تعالى عينين! هذا ما نفهمه من الحديث. له عينان ولا عين واحدة كالدجال!! ومما قاله أحد كبار علماء أهل العامة في هذا الوقت في إثبات العينين له تعالى: له عينان! كما مر عليك آنفاً... الله ليس بأعور.

يقول ابن عثيمين في كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة: ونُؤمِن بأن لله تعالى عينين اثنتين حقيقيتين!!... وأَجمَعَ أهل السُّنَّة على أن العينين اثنتان[1]!!

هذا قول أهل العامة في ربهم!! تعالى الله عَمّا يَصِفون!!

ألم يقل الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾؟

(١) عقيدة أهل السنة لابن عثيمين، ص١٤ـ١٥، ط وزارة الشؤون الإسلامية ـ السعودية.

الأرض والماء والشجر على أصابع الله!!

كتاب التفسير - باب ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾

٤ ـ ... عن عبدالله رضي الله عنه قال: جاء حَبْر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء على إصبع والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع فيقول أنا الملك فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحَبر ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

يقول ابن حجر في شرحه: فضحك ﷺ **(تعجباً)** و**(تصديقاً)**!

قال النووي:... إنه ضحك تصديقاً له بدليل قراءته الآية التي تدل على صدق ما قال الحبر، والأولى في هذه الأشياء الكف عن التأويل!!

وقال ابن فورك: يحتمل أن يكون المراد بالإصبع، إصبع بعض المخلوقات!!

لاحظ كيف يشرح هؤلاء الحديث!

يتّضح لنا من هذه الروايات أن الأمة الإسـلامية قد انحرفت عن نهج النبيِّ الأكرم ودخلت فيما دخلـت فيه اليهود والنصارى، فأهل العامة مسلّمون بصحة المتن مادام السند صحيحاً، وهذا ما نخالفهم فيه ونقول: ليس كل ما صح سـنده صح متنه. فهـذه الرواية ترتبط بصفات الباري ﷻ.

أقـول: مجموع الأصابع التي ذكرت في الرواية ستة، يا ترى هذه الأصابع الستة في اليد الواحدة أم الاثنتين!!

وأقول: إن في الرواية: الشـجر على إصبع! والماء على إصبع! والثرى على إصبع! وفـي الرواية أيضاً: الأرضيـن على إصبع! ألا يعتبر الماء والشجر والثرى وما على وجه البسيطة من ضمن الأرض التي على الإصبع؟!!

ثم لاحظ أخـي الكريم أن الـراوي أخذ يعدد الجبال والشـجر والماء والثرى ويذكر الأشياء بالتفصيل، ثم فجأة يقول **(وسائر الخلق على إصبع)**وكأنه قد تعب فاختصر الطريق لينهي الرواية.

يضع الله قدمه في النار!!

كتاب التفسير - باب قوله ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾

٥ ـ ... عن أبي هريرة... قال: قال النبي ﷺ تحاجَّت الجنة والنار فقالت النار: أُوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسَقَطُهُم، قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار: إنما أنت عذاب أُعَذِّب بك من أشاء من عبادي: ولكل واحدة منهما مِلؤُها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط قط فهنالك تمتلئ ويُزوَى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحداً وأما الجنة فإن الله عز وجل يُنشِئ لها خلقاً.

أقول: أقل ما يقال في ذلك وما يثير الانتباه هو: ألم يعلم الله تعالى بظرفية جهنم وبعدد الداخلين فيها؟ وكذلك الجنة. ثم أليس الله تعالى إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون؟! ولماذا يضع رجله في النار حتى تمتلئ؟! بل يكفيه القول للنار (اكتَفي)! فتكتفي.

يقول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1].

وفي هذه الآية دلالة على أن جهنم ستمتلئ من الجن والإنس فلا مجال لوضع الرجل في جهنم حتى تمتلئ!

بل هذا الحديث يناقض صريح هذه الآية!! ثم هل من المعقول أن تعبر الجنة عن الداخلين إليها بـ (**ضعفاء الناس وسقطهم**) وفيهم أنبياء الله العظام والأولياء الصديقون والشهداء والصالحون؟! وكيف تعبر النار بـ (**أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين**) والحال أنه كان ينبغي أن تقول: ابتليت أو فجعت بالمتكبرين والمتجبرين!

في الرواية أن الله ﷻ يضع رجله في النار فتقول: قط قط.

يقول الأبي في شرحه: المراد بعض المخلوقين، فيعود الضمير في رجله إلى ذلك المخلوق المعلوم، وقيل: اسم لبعض المخلوقات[2]!

اقرأ واقطب حاجبيك إلى أم رأسك! نعم، ويقول الأبي أيضاً: وقيل القدم عبارة عن شدة القدرة والقهر للناس[3].

نحن نعلم أن القدرة في اليدين وتأويل: «**يد الله فوق أيديهم**»، أي قوة الله، أما القدرة في الرجل أو القدم فهذه معلومة جديدة، نعم، لف ودوران وتفسير الماء بعد الجهد بالماء، كل ذلك لأنكم ابتعدتم عن المنبع الصافي وأخذتم رواياتكم من كل من هب ودب ومن

(١) ص:٨٤ـ٨٥.

(٢) إكمال إكمال المعلم للأبي، ج٩، ص٢٨٩، حديث ٣٥ـ٣٦.

(٣) نفس المصدر السابق.

جميع الصحابة ومن دون تمييز كأنهم أسنان المشط، فكلهم عدول كما تدعون، فيا أخي الكريم اضرب بهذه الرواية عرض الجدار طالما أن شراح الحديث يدورون في دوامة مغلقة ومن دون أن يستطيعوا أن يجدوا مخرجاً للرواية، فالكل يدلي بدلوه ثم يخرج خائباً، وما يزيد الطين بلّة أن الله ينشئ للجنة خلقاً فيسكنهم فيها، فهل الرب ﷻ جعل الجنة أكبر وأوسع مما يلزم حتى ينشئ خلقاً جديداً ويدخلهم فيها ومن دون اختبار ولا حساب؟! فكما أن الله أخطأ في مقاسات جهنم وحجمها فكذلك أخطأ في تحديد مقاسات الجنة.!!

الله طوله ستون ذراعاً!

كتاب الاستئذان - باب بدو السلام

٦ ـ حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: خلق الله آدم على صورته، طولُه ستون ذراعاً فلما خلقه قال: اذهب فَسَلِّم على أولئك النفر من الملائكة جلوساً فاستمع ما يُحيّونَك فإنها تحيتك وتحية ذُرِّيَتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوا: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن.

يقول الفخر الرازي في تفسيره الكبير: عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقبحوا الوجه، فإن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن. قال إسحاق بن راهويه: صح عن رسول الله ﷺ: **(إن الله خلق آدم على صورة الرحمن)**[1].

(١) ج١، ص١٢٤، الأسماء الدالة على الصفات الحقيقية، لفظ الصورة، ط٣.

أقـول: وهـذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على أن صورة آدم هي صورة الله ﷻ وهـذا ما يعتقـد به أهـل الأديان السماوية السابقة المُحَرَّفَة.

قال السيد عبدالحسين شرف الدين في كتابه «**أبو هريرة**»:... فإن مضمون هذا الحديث إنما هو عين الفقرة السابعة والعشرين من الإصحاح الأول من إصحاح التكوين من كتاب اليهود ـ العهد القديم ـ وإليك نصها بعين لفظه: قال: فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكراً وأنثى خلقهم.

ويقول شرف الدين: تقدس الله على الصورة والكيفية والشبيه، وتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وربما تأولوا الحديث فأرجعوا ضمير «**صورته**» إلى آدم نفسه لا إلى الله ﵎، فيكون المعنى أن الله عـز وعلا خلقه في الجنة على صورته التي كان عليها بعد هبوطه منها، إذ أنشأه تاماً مستوياً طوله ستون ذراعاً وعرضه سبعة أذرع لم يتغير من حال إلى حال ولم يتطور أطواراً مختلفة كذريته، فلم يكن نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً كُسِيَت لحماً ثم جنيناً ثم رضيعاً ثم فطيماً ثم مراهقاً ثم رجلاً حتى تم طوله وعرضه، بل خلقه دفعة واحدة على صورته التي رآه عليها بنوه في الأرض.

هـذا غاية مـا يمكـن أن يقولـه أهـل التنزيـه في تأويـل هذا الحديث لولا وروده عـن أبي هريرة مرفوعاً بلفـظ: خلق آدم على صورة الرحمن[١]. انتهى.

قال ابن قتيبة في كتابه «**تأويل مختلف الحديـث**»:... قال قوم من أصحاب الكلام: أراد خلق آدم على صـورة آدم لم يزد على ذلك، ولـو كان المراد هذا مـا كان في الـكلام فائدة، ومن يشـك في أن الله تعالى خلق الإنسان على صورته والسـباع على صورها والأنعام على صورها؟!

ويقول:... إن موسـى صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب الحجر لبني إسـرائيل فَتَفَجَّرَ وقال اشـربوا يا حمير! فأوحـى الله تبارك وتعالى إليه: (**عمدت إلى خلق من خلقي خلقتهـم على صورتي فَشَـبَّهتهم بالحمير**) فما برح حتى عوقب[٢] ـ أو عوتب وهو الأرجح ـ.

ويقول ابن قتيبة: والذي عندي... أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين وإنمـا وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشـة من هذه لأنها لـم تأت في القـرآن، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولاحد[٣].

---

(١) ص٦٤، باب كيفية حديثه، خلق الله آدم على صورته، ط٦/١٤١٥هـ، دار الزهراء، بيروت.

(٢) لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى٢٧٦هـ، ص٢٠٣ و٢٠٥، ط١/١٤٠٩، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

(٣) نفس المصدر السابق.

أقول: إن ابن قتيبة يُرَجِّح ضمير (**صورته**)كما في الحديث (**خلق الله آدم على صورته**)فصورته راجع إلى الله تعالى وليس آدم هو المعني بتلك الكلمة.

ويقول شرف الدين ويُنَبِّه القارئ: إنه إذا كان طول آدم ستين ذراعاً يجب مع تناسب أَعضَائه أن يكون عرضه سبعة عشر ذراعاً وسُبع الذراع، وإذا كان عرضه سبعة أذرع يجب أن يكون طوله أربعة وعشرين ذراعاً ونصف الذراع، لأن عرض الإنسان مع استواء خلقه بقدر سبُعي طوله. فما بال أبي هريرة يقول: طوله ستون ذراعاً في سبعة أذرع عرضاً؟! فهل كان آدم غير متناسب في خلقته؟! مُشَوَّهاً في تركيبه؟! كلا! بل قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[1] التين:٤. انتهى.

إن الحديث عند أهل العامة صحيح، ولكن كيف يُؤَوِّلُونَه أو يشرحونه ويُبَيِّنُونَه للعوام؟ فذلك صعب وإن حاولوا فإنهم يَتَخَبَّطون في البيان والتأويل كما مرّ عليك، فالحديث عندهم من المُسَلَّمات ولكنهم يتوقفون في النهاية عند تأويله كالحيارى!

ولكن الصحيح هو:.. عن الحسين بن خالد قال: قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله، إن الناس يروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله خلق آدم على صورته. فقال: قاتلهم الله، لقد حذفوا أول الحديث، إن رسول الله صلى الله عليه وآله مَرَّ برجلين يَتَسَابَّان، فسمع أحدهما يقول لصاحبه قَبَّحَ الله وجهك ووجه من يشبهك! فقال عليه السلام: يا عبد الله،

---

(١) أبو هريرة، للسيد عبدالحسين شرف الدين، ص٦٧.

لا تقل هذا لأخيك! فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته[1]. ومعنى ذلك أن (قبح الله وجهك) أي عنيت بذلك الرجل الخصم الذي تتشاجر معه، وعنيت (ووجه من يشبهك) أي آدم عليه السلام.

لاحظ أخي الكريم كيف أن هؤلاء الأئمة عليهم السلام هم الذين أوصانا رسولنا الأكرم بأن نتمسك بهم وألا نأخذ أمور ديننا من غيرهم، فهم المُفَسِّرون لكتاب الله عز وجل وكذلك لأحاديثه الشريفة، وهم المُكَمّلون لكتاب الله عز وجل كما قال رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خم بعد عودته من حجة الوداع:... أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فَأُجيب وأنا تارك فيكم الثقلين؛ أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به؛ فَحَثَّ على كتاب الله ورَغَّبَ فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي...[2].

ثم لاحظ أيضاً الحديث الذي نحن بصدده وهو خلق الله آدم على صورته، كيف أن جواب الإمام الرضا عليه السلام قد قبلناه بعدما قرأناه وأنه يوافق العقل السليم، فالعقل يقبل به وكيف أن المشكلة قد حُلَّت وبكل بساطة. أما أهل العامة فالحديث عندهم مبتور في أوله فكيف يُفَسِّرونه؟!

---

(١) بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي، ج٤، ص١١، كتاب التوحيد، باب تأويل قوله تعالى ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾، ط١٤٠٣/٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي رضي الله عنه.

لذا تراهم يَتَخَبَّطون؛ فمنهم من يقول: خلقه على صورة الرحمن! ومنهم من يقول: إن الضمير يرجع إلى الله، أي على صورته! ومنهم من يَتَوَقَّف عن الخَوض في ذلك!

وأخيراً أقول: إن التجسيم عند أهل العامة من المسلَّمات، فقد جعلوا ـ كما في رواياتهم ـ لله عيناً! ويداً! ورجلاً! وجعلوه يهبط ويصعد! وله أصابع! ويضحك أيضاً! حتى تبدو لهواته وأضراسه! فكذلك جعلوا له وجهاً! وما الضير في ذلك؟! ولو استمروا على هذا المنوال لجعلوا له أذناً بل وظهراً أيضاً وذلك ليكتمل الإله عندهم! ولرأيناه بعد اكتماله وقد سد الأُفُق بحجمه ولقطع أنفاسنا من ضخامته، نعم! أليس هو الإله! فيجب أن يكون فيه كل عضو من الحجم الكبير الذي لا يخطر على قلب بشر أبداً!

والخلاصة: إن فقهاء أهل العامة قد أدلوا بدلائهم لشرح هذه الروايات وتأويلها، وقد أخطؤوا في جميعها! ومنها هذه الرواية التي تَوَقَّف فيها البعض منهم حيث إنهم لم يجدوا ما يؤولونها به! فلم يقبلوا الخوض في شأن هذا الإله الجديد!

الفصل الثاني

الأنبياء في صحيح البخاري

خروج موسى النبي عليه السلام عارياً أمام الناس!

كتاب الغسل - باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة

٧ - ... عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى ﷺ يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر، فذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه، فخرج موسى في إثره يقول: ثوبي يا حجر، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً، فقال أبو هريرة: والله إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضرباً بالحجر.

أقول: أولاً: كلمة «آدر» تعني من كان في خصيتيه انتفاخ، وقد ظن بنو إسرائيل أن هذا المرض هو السبب في عدم اغتسال موسى معهم.

ثانياً: وهذا المرض ليس من العيوب الظاهرة ليتمكن الناس من رؤيتها، فمن أين علموا أنه آدر؟!

ثالثاً: هل كانت له زوجة قامت بفضحه وأخبرت بني إسرائيل بأن زوجها موسى آدر؟!!

رابعاً: ما سبب فرار الحجر وما الداعي لهذه المعجزة التي تكون سبباً لفضح نبي أمام قومه؟!

خامساً: ألا يعلم موسى أنه لو خرج عرياناً فمن المحتمل أن يُرى ويُشاهد على تلك الهيئة؟!

سادساً: عندما علمت بنو إسرائيل أنه ليس بآدر فماذا كانت النتيجة؟!

سابعاً: من يضرب الحجر الصلد أيده التي سوف تتألم أم الحجر؟! والأثر الذي كان من الضرب بالحجر لماذا هو ستة أو سبعة؟!

ثامناً: أليس ستر العورة من سنن الفطرة؟

تاسعاً: لو كانت الحكمة من فضح الله تعالى لموسى إثبات براءته فكيف خفيت على موسى النبي وظهرت معارضته لتلك الحكمة (!) بضربه الحجر.!

إن رائحة الوضع أزكمت أنوفنا من كعب الأحبار وهو أستاذ أبي هريرة الذي أدخل على روايات المسلمين الكثير من الإسرائيليات.

جاء في المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبدالله النيسابوري:... عن عبدالله بن شقيق قال: جاء أبو هريرة إلى كعب يسأل عنه وكعب في القوم، فقال كعب: ما تريد منه؟ فقال: أما

إني لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يكون أحفظ لحديثه مني. فقال كعب: أما إنك لم تجد أحداً يطلب شيئاً إلا يشبع منه يوماً من الدهر إلا طالب علم وطالب دنيا. فقال: أنت كعب! فإني لمثل هذا جئت[1].

وأخيراً أقول: إن الأنبياء يولدون من غير عيوب مثل العمى أو البرص وما أشبه ومنزهون عن النقص في الخلق.

---

(١) ج١، ص٩٢، كتاب العلم، ط بيروت.

النبي موسى عليه السلام يضرب ملك الموت ويفقده عينه !

كتاب الجنائز - باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة

٨ ـ ... حدثنا عبدالرزاق... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أُرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام فلما جاءه صَكَّهَ، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فَردَّ الله عليه عينه وقال: ارجع فقل له يضع يده على متن ثور، فله بكل ما غَطَّت به يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت قال: فالآن، فسأل الله أن يُدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر.

من رواة هذه الرواية، عبدالرزاق بن همام الحميري الصنعاني. قال عباس بن عبدالعظيم: والله الذي لا إله إلا هو إن عبدالرزاق كذاب! ومحمد بن عمر الواقدي أصدق منه[1]!!

يقول أحمد بن حنبل في مسنده: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال له: أجب ربك، قال: فلطم موسى

---

(١) كتاب الضعفاء للعقيلي، ج٣، ص٨٥٩، ترجمة ١٠٨٤، ط دار الصميعي، السعودية.

عيـن ملك المـوت ففقأها، قـال: فرجـع الملك إلـى الله ﷻ فقال: إنك أرسـلتني إلى عبـد لك لا يريد المـوت وقد فقـأ عيني، قال: فرد الله عينـه وقال: ارجع إلى عبـدي فقل الحياة تريـد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك علـى متن ثور، فما توارت بيدك من شـعرة فإنك تعيش بها سـنة، قال: ثم مَه؟ قال: ثم تمـوت، قال: فالآن من قريب، قال: رب أدنني من الأرض المقدسـة رمية بحجر قال: وقال رسول الله ﷺ والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جنب الطريق عند الكثيب الأحمر[1].

يقول السـيد عبدالحسـين شـرف الدين رحمة الله عليه: وكأن ملك المـوت كان يأتي لقبـض الارواح عياناً. أما بعـد هذه اللطمة وبعد فقوء عينه أصبح يأتي خُفية[2].

هذا أيضاً من كيس أبي هريـرة الذي لم يَبُثّـه إلا في زمن بني أمية الذين أغدقوا عليه من أموال بيت مال المسـلمين حتى أصبح يقول فيهم ولهم من الأحاديث، وهذا أيضاً من طرائف الصحيح.

هذا النبيُّ من أنبياء أولي العزم أي أنه جاء لسـائر البشـر، وقد تم اختيـاره من قبـل الله تعالى، وقـد فضله على غيره ممن سـبقه من الأنبيـاء، فكيف يكـره النبي الموت مع شـرف وعلـو مقامه؟! ويرفض لقـاء الله تعالى والفـوز بما ينتظره في الجنـان؟! وهل هو اعتراض على قضاء الله وقَدَره؟! وما ذنـب ملك الموت كي تذهب عينه من تلـك اللطمة؟! وما معنـى هذا التصرف، وهـل له عداوة

(١) ج٢، ص٣١٥، ط دار الفكر العربي.

(٢) أبو هريرة، ص٧٢، ط١٩٦٥/٤م، بيروت.

مع مَلَكٌ مرسل؟! ولماذا لم يعاقب الله ﷻ نبيه موسى على فعلته ولطمته تلك؟!

قال ابن كثير في تفسيره:... جاء داود عليه السلام فإذا الرجل قائم وسط الدار، فقال له داود: من أنت؟ فقال: الذي لا يهاب الملوك! ولا يمتنع من الحجاب! فقال داود: أنت إذاً ملك الموت. مرحباً بأمر الله. فتزمل داود مكانه حتى قبضت نفسه[1].

أقول: هذا النبي ليس من أولي العزم وهكذا مسلم أمره إلى الله ومستسلم إلى الملك، وكأن الله ﷻ لم يحسن اختيار أولي العزم من الرسل ومنهم موسى عليه السلام!!

جاء في مسند أحمد بن حنبل:... كان ملك الموت يأتي الناس عياناً... فرد الله ﷻ عليه عينه، فكان يأتي الناس خفية[2]؟!

يقول المحقق شعيب الأرنؤوط: رجاله رجال الصحيح.

نبي ومن أولي العزم يكره الموت!!

جاء في الحديث: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه[3]، فهل ينطبق هذا الحديث على النبي موسى عليه السلام؟!

ثم ألا يعلم النبي موسى عليه السلام ما ينتظره في الجنان لعلو مقامه؟!

---

(١) ج٣، ص٣٥٨، سورة النمل: ١٥ـ١٩، ط ١٤٠٢هـ، دار المعرفة، بيروت.

(٢) الموسوعة الحديثية، ج١٦، ص٥٢٥، حديث ١٠٩٠٤، ط١/١٤١٨هـ، بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله.

وكأن الملك عزرائيل عليه السلام قابض الأرواح قد أخذ درساً لن ينساه طيلة حياته! لذا أصبح يأتي خفية لقبض الأرواح كما ذكر ذلك ابن حنبل في مسنده، وذلك خوفاً من تكرار تلك اللطمة! فدقق أخي الكريم في الأحاديث ونقب بين الكتب حتى تميز الصحيح منها والسقيم.

النبي موسى عليه السلام يأمر بإحراق النمل!

كتاب بدء الخلق - باب خمس من الدواب

٩ ـ حدثنا إسماعيل بن أبي أويس... عن أبي هريرة... أن رسول الله ﷺ قال: نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأُخرج من تحتها ثم أمر ببيتها فأُحرق بالنار، فأوحى الله إليه فهلا نملة واحدة؟!

قال المزي في ترجمة ابن أبي أويس: عن يحيى: أبو أويس وابنه ضعيفان. وقال في موضع آخر: ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث. وقال في موضع أيضاً: مخلط! يكذب! ليس بشيء! وقال النسائي: ضعيف! وقال في موضع آخر: ليس بثقة! وبالغ النسائي في الكلام عليه إلى أن يؤدي إلى تركه[١].

قال العقيلي: وحدثني أسامة الدقاق بصري يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: إسماعيل بن أبي أويس لا يساوي فلسين[٢]!

أجمع المسلمون على أن هذا النبي هو النبي موسى عليه السلام.

---

(١) تهذيب الكمال، ج٣، ص١٢٧ـ١٢٨، ترجمة ٤٥٩.

(٢) كتاب الضعفاء، ج١، ص١٠١ـ١٠٢، ترجمة ١٠١، ط١/١٤٢٠هـ، دار الصميعي، السعودية.

أقول: نبـي من أنبيـاء أولي العـزم تلدغـه نملة فيأمـر بإحراق بيت وقرية النمـل، فيأتيه النـداء والعتاب من قبـل الله تعالى **(فهلّا نملة واحدة)!**

يقول الرسول الأكرم ما معناه: إنه لا يعذب بالنار إلا الله تعالى، ويريد أبو هريرة أن يُبيِّن لنا قسـاوة قلب النبي موسـى، فبعكس ما يعتقـده أبو هريرة فـإن أنبياء الله أعظـم صبـراً وأرق قلوباً ورحمة من سـائر البشـر، فكيف تعتقد العامة بهذا الحديـث وما صدر من النبي موسى؟!!

جاء في سـير أعلام النبلاء للذهبـي في الجـزء الثاني، ص٦٠٠: عن أبي هريرة أنه لقي كعباً فجعل يحدثه ويسـأله، فقال كعب: ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة[١]!!

قـال كعب ذلـك كـي يثبـت ويبين مـن خـلال كلمتـه تلك للمسـلمين أن التـوراة لم يحصل عليهـا أي تحريـف، وأن كتاب التوراة هـذا الموجود بيـن أيدي اليهـود هو الذي نـزل على النبي موسى عليه السلام ولم تُشوِّهه أيدي التحريف والتغيير فتأمل.

ثم اقـرأ معي مـا جاء فـي خطبة الإمـام علـي عليه السلام في نهج البلاغـة، يقول: والله لـو أعطيت الأقاليم السـبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسـلبها جُلب شعيرة ما فعلته[٢]... إلى آخر الخطبة.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ترجمة ١٢٦، أبو هريرة، ط١٤١٩/١١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) نهج البلاغة، خطبة ٢٢٤، من كلام له عليه السلام يتبرأ من الظلم.

فإن قبلنا وسـلمنا بصحة رواية أبـي هريرة وما جـاء في النبي موسـى، فإن الإمام علياًعَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله ذلك يكون أفضل من النبي موسى، وهذا ما لا يعتقده السني! وعليه أن يرد رواية أبي هريرة.

أبو هريرة يتهم إبراهيم الخليل عليه السلام بالكذب

كتاب بدء الخلق - باب ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾

١٠ ـ عن أبي هريرة... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب إبراهيم إلا ثلاثاً.

انتقد هذا الحديث عددٌ من العلماء، منهم الفخر الرازي، فقال في تفسيره: واعلم أن بعض الحشوية روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ما كذب إبراهيم عليه السلام إلا في ثلاث كذبات. فقلت: الأولى ألا نقبل مثل هذه الأخبار. فقال على طريق الاستنكار: فإن لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة. فقلت له: يا مسكين! إن قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب إبراهيم عليه السلام! وإن رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواة، ولا شك أن صون إبراهيم عليه السلام عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب[1].

وأخيراً أقول: عندما أكذب كثيراً من الصحابة يأتيني الرد من أهل العامة: يا مشرك! أتكذب صحابة رسول الله؟!

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي، ج١٨، ص١١٩، سورة يوسف، آية ٢٤، ط١.

فأقول: مـن يقل إن نبياً مـن أنبياء أولي العزم قـد كذب فذلك أكبر عنـد الله ممـن قال بـأن فـي الصحابة مـن كذب علـى نبي الرحمةﷺ، فهذا الدوسي يجب أن يشمله الشرك واللوم قبل غيره.

هل النبيُّ يونس عليه السلام أفضل من نبينا؟

كتاب التفسير - باب ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾

١١ ـ ... عن أبي هريرة... عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قال: أنا خير من يونس بن متى فقد كذب.

أقول: إن ابن حجر يكذب في قوله، اعلم أن جميع المسلمين يقرون بأن رسولنا الأكرم ونبينا الأعظم أفضل من النبي يونس، وفي قول النبي (**من قال ذلك فقد كذب**)، أي إنه صلى الله عليه وآله وسلم يعني أن جميع المسلمين من بعد وفاته إلى يومنا الحاضر قد كذبوا في قولهم، وهذا ما لا يقبله عاقل.

ثم هل إن يونس أفضل من أنبياء أولي العزم كإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ؟

ثم بالله عليك أخي الكريم، هذا النبي الذي عاقبه الله تعالى فجعله في بطن الحوت وقال لنبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾[1].

---

(١) القلم: ٤٨.

أي أن الله ﷻ يحذر نبينا ﷺ أن يقع فيما وقع فيه النبي يونس عليه السلام، فكيف يكون النبي يونس أفضل من نبينا ﷺ وهو خاتم وأشرف الأنبياء عليهم السلام ومن أولي العزم؟!

الفصل الثالث

النبي (ص) في صحيح البخاري

عمر يتهم رسول الله بالهذيان!

كتاب المرض والطب - باب قول المريض قوموا عني

١٢ ـ ... عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما حُضِر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي ﷺ: هَلُمَّ أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، فقال عمر: إن النبي ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول قَرِّبُوا يكتب لكم النبي ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ قوموا، قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرَّزِيَّة كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

أقول: أولاً: قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ويقول عمر: (إن النبي قد غلب عليه الوجع)!!

ثانياً: قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ ويقول عمر: (حسبنا كتاب الله).

ثالثاً: قول عمر (**حسبنا كتاب الله**)بدعة بل هي معارضة بالصراحة للقرآن الكريم في آيات كثيرة منها: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾ و﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾.

رابعاً: قول عمر: (**حسبنا كتاب الله**)يعني إلغاء كل الأحاديث النبوية.. إذاً فصحيح البخاري ـ حسب رأي عمر ـ بأكمله باطل في باطل!

خامساً: كلمة [هلم أكتب]تدل على الأمر الواجب التنفيذ والإطاعة من قبل الصحابة، ولا تدل على (**الطلب**)كما قد يتوهم البعض.

قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾(1).

سادساً: الرسول ﷺ يقول: «**لا تضلوا بعده**»، أي بعد كتابة وتدوين ذلك الكتاب، فكان من واجب الصحابة أن يهتموا بكتابة ذلك الكتاب، حيث إنه لا ضلالة بعده.

سابعاً: يظهر من قول عمر (**وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله**).

أ ـ أن ذلك الكتاب ـ أي القرآن الكريم ـ كان مجموعاً على عهد الرسول الأكرم، وهذا يفنّد ما تقوله العامة بأن أبا بكر جمع القرآن من صدور الناس ومن اللخاف وما أشبه.

---

(1) الأحزاب: ٣٦.

ب- أن عمر لم يكن حافظاً لكتاب الله ﷻ لأن الصحابة كانوا يقرؤون عليه هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾[1]. بل كان يقول: إن رسول الله ﷺ لم يمت ولكن عُرج بروحه كما عُرج بروح موسى، والله لا يموت رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدي أقوام وألسنتهم، فلم يزل عمر يتكلم حتى ازبدَّ شدقاه مما يوعد...[2].

ألا يشعرنا ذلك بأن عمر كان يعلم بما سيمليه الرسول الأكرم ﷺ؟ ثم لماذا يمنع النبي من كتابة وصيته؟ ألا تجد من نفسك أيها القارئ شوقاً وحرصاً على أن تعرف ما كان سيمليه النبي الكريم؟! ألم يقل (**ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين ووصيته مكتوبة عنده**)[3]. ألم يكن من الأجدر بعمر أن يسكت كي يقدموا للنبيِّ ما طلب منهم وذلك لأن فيه الهداية وعدم الضلال؟

قال ابن حجر في شرحه: ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة! كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر!

وقال النووي: اتفق قول العلماء على أن قول عمر (**حسبنا كتاب الله**)من قوة فقهه! ودقيق نظره! لأنه خشي أن يكتب أموراً ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة!

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) سنن الدارمي، ج١، ص٣٩، باب وفاة النبي، ط دار إحياء السنة النبوية.

(٣) سنن أبي داود، المجلد٢، ج٣، ص١١٢، كتاب الوصايا، باب ما جاء فيما يؤمر، حديث٢٨٦٢، ط دار إحياء السنة النبوية.

أقول: اعلم أخي الكريم أن هـذه الرواية التي نحن الآن بصددها قد جاءت فـي صحيح البخـاري في سـتة كتب وفي سـبعة موارد وجميعها تشـد بعضها بعضـاً، وقد جـاءت بِصِيَـغ مختلفة ولكن مضمونها واحد، ولا بأس بذكر هذه الكتب الستة.

١. كتاب العلم، باب كتابة العلم.

٢. كتـاب الجهـاد والسـير، باب هـل يستشـفع إلى أهـل الذمة وجوائز الوفد.

٣. كتاب الجزية والموادعة، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب.

٤. كتاب المغازي، باب مرض النبيﷺ ووفاته.

٥. كتاب المرض، باب قول المريض: قوموا عني.

٦. كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب كراهية الخلاف.

هذه هي الكتب الستة من صحيح البخاري.

وقد ذكـرت هـذه الرواية مرتيـن وبصيـغ مختلفة فـي كتاب المغازي باب مرض الرسول الأكرم.

وأقـول: إن جميع المسـلمين متفقـون على أن من قـال **(غلبه الوجع كتاب الله حسبنا)(هجر رسـول الله)، (ماله أهجر استفهموه)، (ما شـأنه أهجر اسـتفهموه)، (قد غلبه الوجع وعندكم القرآن)، (غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسـبنا كتاب الله)**، كل ذلك قالـه عمر بن الخطاب لا غيره، وقـد نقلنا ذلك ممـا ورد في صحيح البخـاري فقط. ففي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب كراهية الخلاف يؤكد على أن

القائل والمعارض لكتابة ذلك الكتاب هو عمـر لا غير، وابن تيمية يُقِرُّ بذلك أيضاً في منهاجه في الجزء الثالث، ص١٣٥، ط دار الكتب العلمية، بيروت ـ بأن القائل هو عمر.

قال البخـاري:... عن ابن عباس قـال: لما حضـر النبيﷺ قال وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قـال هَلُمّ أكتب لكم كتاباً لن تَضِلُّوا بعـده قال عمر إن النبيﷺ غلبه الوجـع وعندكم القرآن فحسـبنا كتاب الله، واختلف أهل البيت[1] واختصمـوا! فمنهم من يقول قَرِّبوا يكتب لكم رسـول اللهﷺ كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغـط والاختلاف عند النبيﷺ قال قوموا عني، قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسـول اللهﷺ وبين أن يكتب لهـم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

وقال الغزالي في كتابه «**سر العالمين وكشف ما في الدارين**» : ولما مات رسـول اللهﷺ قال قبل وفاتـه: ائتوا بدواة وبيضـاء لأزيل لكم إشكال الأمر وأذكر لكم مَن المستحق لها بعدي! قال عمر:... دعوا الرجل فإنه ليهجر، وقيل: يهذر[2].

لاحظ قول عمر (**دعوا الرجل**)!

أعود لابن حجر وما يقول في شـرحه: قال النـووي: قول عمر (**حسبنا كتاب الله**)قال العلماء: إن ذلك من قوة فقه عمر!

---

(١) أهل البيت ـ من كان في البيت من الصحابة ـ ابن حجر، ج٨، ص١٦٨، حديث٤٤٣٢.

(٢) لمحمد بن محمد بن أحمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ، ص٢٣، فصل ٤، باب في ترتيب الخلافة والمملكة، ط١/١٤١٥هـ، مطبعة الحكمة، دمشق.

أقول: هذا ادِّعاء باطل! وهل (قوة الفقه)أن يعارض أحد رسول الله ﷺ؟ وهل (قوة الفقه)إلغاء كافة الأحاديث بجرة قلم؟

إذا كان كتاب الله كافياً فالواجب شطب وحذف كافة كتب الحديث... فلماذا يخالف (العامة)رأي عمر ولا يكتفون بكتاب الله بل يهتمون بالصحاح والسنن وسائر الكتب؟

قال الزمخشري في تفسير الآية ٢٠ من سورة النساء: أن عمر قام خطيباً فقال: لا تغالوا في صدق النساء... إلى أن يقول ـ أي عمر ـ ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه أكثر من اثني عشرة أوقية، فقامت امرأة فقالت: يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقاً جعله الله لنا والله يقول ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ فقال عمر: كل أحد أعلم من عمر، ثم قال لأصحابه تسمعونني أقول مثل هذا القول فلا تنكرونه علي حتى ترد علي امرأة ليست من أعلم النساء[١]!

لاحظ أن عمر يعترف ويُقِر بأن كل أحد أعلم منه وكَرَّرَ ذلك فقال: إن هذه المرأة لم تكن أعلم النساء، يعني بذلك أن في الصحابة من هو أو هي أعلم من هذه المرأة!

يقول ابن تيمية في منهاج السنة: لو لا علي لهلك عمر... قاله عمر في قضية واحدة فقط[٢].

قال ابن عبدالبر القرطبي في كتابه الاستيعاب: عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يَتَعَوَّذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن.

---

(١) تفسير الكشاف، ج١، ص٤٩١، ط١٤١٥هـ، بتصرف.

(٢) ج٤، ص١٦١، ط دار الكتب العلمية، بيروت. ـ بتصرف.

وقال في المجنونة التي أمر برجمها وقال له إن الله رفع القلم عن المجنون... وفي التي وضعت لستة أشهر فأراد عمر رجمها فقال له علي إن الله تعالى يقول ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا﴾[1]... الحديث، الحديث، فكان عمر يقول: لو لا علي لهلك عمر[2]!

ويقول القرطبي أيضاً: عن عبدالله بن عباس قال: والله لقد أُعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم وآيمُ الله لقد شارككم في العشر العاشر.

... عن عمر أنه قال: أقضانا علي[3].

وقال النووي: إن عمر خشي أن يكتب النبي الأكرم أموراً ربما عجز عنها المسلمون فأستحقوا العقوبة لكونها منصوصة!

أقول: هل يعقل أن يفرض الله أمراً يعجز عنه البشر؟! وهل كلف النبي المسلمين بما عجزوا عنه؟! وهل التكليف بما لا يطاق حسن عقلاً؟! والله ﷻ يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[4]، وألم يقل تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[5]!

وأقول: إن النبيَّ الأكرم نهى عن صلاة التراويح جماعة فقال في عِدَّة موارد **(خشيت أن تُفرَض عليكم)**، **(خشيت أن تُفتَرض عليكم)**،

---

(١) الأحقاف: ١٥.

(٢) ج٣، ص٢٠٦، ترجمة ١٨٧٥، ط١٤١٥/١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٢٠٧.

(٤) البقرة: ٢٨٦.

(٥) التوبة: ١٢٨.

(أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة)، وعلى هذا فقول النووي مردود!

فأقول للنبيِّ الأكرم: هذا الذي كنت تخشاه.. وكنت تخشى من أن تُفرَض تلك الصلاة على أمتك.. قد فرضها عمر على المسلمين يا رسول الله! فبعد أن جلس على سدة الحكم ومضى شطر من حكمه جعل تلك الصلاة جماعة وهي تُصَلَّى إلى يومنا هذا! نعم.. هذه الصلاة التي كسرت ظهور المسلمين من أدائها جماعة، فمن بعد صلاة العشاء تقام التراويح إلى صلاة الفجر، وذلك طيلة شهر رمضان، ويقولون إنها سُنَّة عمر، فهؤلاء العامة ملتزمون بِسُنَّة عمر.

أعود للنووي وأقول: إن صلاة التراويح ومن سَنَّها وعمل بها تُناقِض قولك، فكيف بعمر يخاف ويخشى أن يكتب النبي الأكرم أموراً قد يعجز المسلمون عنها في حين أنه فرض عليهم هذه البدعة، بدعة التراويح؟! فمصيبة أهل العامة أنهم يعتبرون ويجعلون عمل الصحابي (فتوى)بل يجعلونها كالوحي المنزل!

ثم ما الأمر الثالث الذي نسيه الراوي سعيد بن جبير أو غيره؟!

قال الداودي: الثالثة للوصية بالقرآن. وقال المهلب: بل هو تجهيز جيش أسامة. وقال عياض: يُحتمل أن تكون... ولا تتخذوا قبري وثناً. انتهى.

ويحتمل.. ويحتمل! إلى ما لا نهاية لتلك الاحتمالات التي لا تُجدي نفعاً، فأقول: إن الأمر الثالث الذي نسيه الراوي أو تناساه! هو المطلوب وهو الذي أراد النبي ﷺ أن يكتبه لهم ويحفظهم

من الضلال، فكيف بهذاالأمر العظيم أن يُنسى، فلو كان هذا الأمر العظيم في ابن أبي قحافة مثلاً لرأيت القوم قد ملؤوا الخافقين بأعلى أصواتهم، ولكن سياسة هؤلاء اقتضت أن يُطمِروا الأمر الثالث المنسي، وخوفاً من الإطالة أحاول أن أوجز ذلك: إن في هذه الروايات مصيبتين:

الأولى: إهانة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ورميه بالـ(**هَجْر**)! هذا مع ملاحظة ما تستتبعه من شبه خروج عن الدين!

والثانية: حرمان هذه الأمة إلى يوم القيامة من عدم كتابة ذلك الكتاب الذي ضَمن للأمة الإسلامية عدم الضلال وإلى الأبد.

وأقول: إنه عندما يموت حاكم بلد ما فإنك ترى الأحكام الصارمة والعرفية بعد وفاة الحاكم ومنها (**حظر التَّجمُّع**)وذلك خوفاً من التآمر وأن يتفق الناس على أمر ما خلاف تَوَجُّه السلطة، لذا ترى الذين بأيديهم زمام الأمور يُفَرِّقون الناس كي لا تجتمع كلمتهم ولكي يُشَتِّتوا أفكارهم حتى حين!

وهذا ما كان من عمر بن الخطاب؛ لأنه كان يقول للمسلمين بعد وفاة النبي: من كان يقول بأن محمداً قد مات علوته بسيفي! بل ذهب إلى ربه كما ذهب موسى إلى ربه وإنه سوف يرجع ويقطع أيدي وأرجل المنافقين!

وكان عمر يُهَدِّد ويَتَوَعَّد المسلمين بذلك وكان كل هَمِّه أن يقوم بتشتيت شمل المسلمين ولو لِلَحَظات وذلك لحين حضور صاحبه أبي بكر!

وكأن الخطة أو المؤامرة المدبرة لن تكتمل إلا بوجود الإثنين معاً وكأن صاحبه قد تأخر بعض الشيء كما مرَّ عليك في الرواية وأنه قدم من السُّنح...!

وكان من الصحابة من يقرأ على عمر ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾[1]، ومنهم من يقرأ عليه قول الله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[2]، ولكن عمر كان مصراً على تَفرِقَتِهِم بذُباب سَيفه وبصراخه وعويله، وعندما وصل أبو بكر وقرأ على عمر الآيات نراه فوراً قبل ذلك منه وخَرَّت رجلاه وسقط إلى الأرض كما قرأنا في الرواية!! وكأن الخطة قد اكتملت بحضور أبي بكر!

وأقول: كَوني مسلماً فإني أريد البحث عن الحقيقة فلا أبو بكر ينفعني غداً ولا عمر، بل عملي فقط الذي ينفعني غداً، وعملي هذا هو الذي سَيُدخِلُنِي الجنة أو خلافها! فبما أن عمر قال: حسبنا كتاب الله، فيجب عليه كما ذكرنا إما أن يكون حافظاً لذلك الكتاب وإما أن يكون جامعاً له. وأما أن يقول ذلك وهو لا يحفظ القرآن ولم يكن جامعاً له، فهذا الذي يدعونا إلى الشك والريبة في قوله ذلك!

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) الزمر: ٣٠.

جرأة على الرسول ﷺ وإهانة لمقامه الرفيع

كتاب الوضوء - باب البول قائماً

١٣ - ... عن حذيفة قال: أتى النبي ﷺ سباطة قوم فبال قائماً ثم دعا بماء فجئته بماء فتوضأ.

أقول: هل هذا العمل الذي نُسب إلى النبي الأكرم يتفق مع ما وصفه الله تعالى به ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؟! وهذا الذي جاء معلماً يصدر منه ما ينفر النفوس، ألا يتنافى ذلك مع أدب النبوة؟! وهل يقبل صدور هذا العمل أمام مرأى من الناس من عالم من العلماء وفي زماننا هذا؟!

ثم إن هذا الحديث يناقض حديثاً روي في النسائي: عن عائشة قالت: من حدثكم أن رسول الله ﷺ بال قائماً فلا تصدقوه، ما كان يبول إلا جالساً[1].

وفي صحيح البخاري أيضاً:... عن ابن عباس قال: مرَّ النبي ﷺ بحائط من حيطان المدينة أو مكة، فسمع صوت إنسانين يعذبان

(١) سنن النسائي، ج١، ص٢٧، كتاب الطهارة، باب البول في البيت جالساً.

في كبير، ثم قال: بلى، كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشـي بالنميمة ثم دعا بجريدة فكسرها كسـرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة، فقيل: له يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا أو إلى أن ييبسا[1].

ومما لا شك فيه أن عدم التسـتر والتحرز من البول وما يصيب الإنسان من ذلك البول يكون موجباً للعذاب، وأيضاً يجب أن نعلم أن من يبول واقفاً فمـن البديهي أن ذلك البـول النازل على الأرض ومن أثر وقوف الشخص ينتثر ويصيب صاحبه وينجسه.

---

(١) كتاب الوضوء، باب من الكبائر ألا يستتر من بوله.

عائشة تصف غسلها مع النبي ﷺ!

كتاب الغسل - باب غسل الرجل مع امرأته

١٤ ـ عن عائشة قالت: كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد، من قدح يقال له الفَرَق.

أقول:

أولاً: لماذا لم تكن عائشة تروي مثل هذه الروايات على زمن النبي الأكرم؟!

ثانياً: إن كيفية الاغتسال من الأمور الشخصية التي ترتبط بكرامة الرجل ولا يصح من عائشة البوح بها أمام العوام من الناس.

ثالثاً: ثم أليس من الأفضل أن من يسأل مثل هذه المسألة أن تكون الإجابة عن سؤاله هكذا: «**نعم، يجوز غسل الرجل مع امرأته ومن إناء واحد**».

ومن دون ذكر التفاصيل والجزئيات ومن دون فضح الرسول الكريم؟!

يقول الأستاذ الدكتور موسى لاشين:... إنهﷺ كان يغتسل هو والواحدة من أمهات المؤمنين من إناء واحد، يوضع بينهما وقد خلعا جميع ثيابهما يتسابقان في الاغتراف منه، ويتبادلان النظرات والابتسامات، والأنس والمداعبات تختلف أيديهما في الإناء وتتنازع فضلات الماء حتى تقول لهﷺ: دع لي ما تبقى ويضحكﷺ ويقول لها: دعي لي أنت ما تبقى ولا يدع أحدهما لصاحبه بل تبقى المنافسة في الخير حتى ينفذ ما بينهما من ماء. إنه البيت السعيد والزوجية المثالية والمودة والمحبة والأنس والائتلاف واللطف وحسن الخلق، وجمال العشرة، وخفة الروح والتودد والملاطفة حتى بعد قضاء الوطر والشهوة وفي لحظات الاغتسال، فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين[1].

لقد تجرأت عائشة فقامت بفضح النبيﷺ وقولها ذلك جرأ هذا الأستاذ الدكتور (!!) أن يفصل قولها تفصيلاً دقيقاً في قوله **(وقد خلعا جميع ثيابهما يتسابقان في الاغتراف منه ويتبادلان النظرات والأنس والمداعبات)!**

وأخيراً: إن الرواية وردت عن عائشة ولكن الأستاذ الدكتور لاشين يريد أن يشرك زوجات النبي الأخريات معها؛ وذلك ليخفف الوطأة على عائشة، ويتجنى على رسول اللهﷺ وكأنه كان حاضراً هنالك!! فإنا لله وإنا إليه راجعون!!

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج٢، ص٣٢٥، دار الشروق، القاهرة.

كتاب الغسل - باب الغسل بالصاع ونحوه

١٥ ـ ... حدثني أبو بكر بن حفص قال: سمعت أبا سلمة يقول: دخلت أنا وأخو عائشة على عائشة، فسألها أخوها عن غَسل النبيﷺ فدعت بإناء نحواً من صاع فاغتسلت وأفاضت على رأسها وبيننا وبينها حجاب....

يقول ابن حجر: أبو سلمة وهو ابن عبدالرحمن بن عوف. قوله (وأخو عائشة...)أنه أخوها من الرضاعة، وقال النووي وجماعة: إنه عبدالله بن يزيد...! ولم يتعين عندي أنه المراد هنا، لأن لها أخاً آخر من الرضاعة وهو كثير بن عبيد... ويحتمل أن يكون غيرهما!

يقول الأستاذ الدكتور لاشين في شرحه «فتح المنعم» : عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال: دخلت على عائشة أنا وأخوها من الرضاعة... أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف ابن أخت عائشة من الرضاعة أرضعته أم كلثوم بنت أبي بكر، أما الرجل الآخر أخو عائشة من الرضاع فقد قال النووي إن اسمه عبدالله بن يزيد فسألها عن غسل النبي من الجنابة... أي سألها عن كيفيّته ومقدار مائه[1].

إلى هنا يقف الشارح عن شرح بقية الحديث وكأنه لم يستسغ كيفية غسل عائشة وفعلها أمام الرجلين، لذا تراه في الشرح قد انتقل إلى الحديث الآخر تاركاً هذا الثقل للقارئ ليهضمه كيفما شاء.

راجع ذلك فترى صدق قولنا.

---

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج٢، ص٣٢٦، حديث٥٦٩.

الحاصل: طالما أن لعائشة أخوة كثيرين من الرضاعة! فاحتمال الاختلاف فيمن دخل عليها وارد!

يقول القاضي عياض: ظاهره أنهما رأيا عملها في رأسها وأعالي جسدها مما يحلّ نظره للمحرم لأنها خالة أبي سلمة من الرضاعة أرضعته أختها أم كلثوم وإنما سترت أسافل بدنها مما لا يحل للمحرم النظر إليه....

أقول: جاء في الحديث أنه كان هناك حجاب بينها وبينهم، فكيف رأوا كيفية الغسل طالما أن هناك ساتراً؟! ألم يكن في إجابة السؤال شفهياً الأولى من الإجابة عملياً؟!

وأقول أيضاً: إنهم لم يروا كيفية الغسل بتمامه طالما أنهم رأوا أعالي جسدها فقط، وذلك لأنهم لم يروا أسافل بدنها وكيفية جريان الماء حتى الانتهاء بأصابع القدمين مثلاً، ونحن نعلم أن من البديهي أن المرأة تعلم المرأة أو البنت أما الرجل فيعلم الرجل أو الصبي وخصوصاً كيفية الغسل من الجنابة أو الحيض والنفاس وهذا هو المتعارف، ثم بالله عليكم أين مفتي المدينة عبدالله بن عمر.؟

مباشرة النبي لنسائه حال الحيض

كتاب الحيض - باب مباشرة الحائض

١٦ ـ ... عن عبدالرحمن بن الأسود عن أبيه عن عائشة: قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضاً فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها أمرها أن تتّزر في فور حيضتها ثم يباشرها، قالت: وأيكم يملك إربه كما كان النبي ﷺ يملك إربه؟

أقول: إن كل ما يجري بين الزوج وزوجته يجب ألا يخرج عن إطار الأسرة أو خارج البيت! وبالخصوص ما يجري بين الزوجين من الأمور التي أحلها الله تعالى لعباده، ولو كانت عائشة تريد أن تبين حكماً شرعياً فما الداعي لذكر التفاصيل!! ثم ألم يكن باستطاعته صلوات الله عليه تغيير ليلة هذه الزوجة بتلك؟!

وعندما كانت عائشة تفصل وتشرح ما جرى بينها وبين النبي أليس من المحتمل أن السامع سيتخيل الموقف ويترجمه في عقله كأنه يراه؟!! هذا إن كان السامع ممن في قلوبهم مرض كالأستاذ الدكتور موسى لاشين الذي قام بخلع ملابس النبي وزوجه وتخيل

مــا دار بينهما وهما يغتســلان!! راجع كتاب الغســل، باب غســل الرجل مع امرأته من كتابنا هذا.

واعلم أن مباشــرة الحائض تقيم لنا الشــخص وأنه رجل يحب الجنس ويكون تابعــاً لهواه وضعيفــاً أمام شــهواته!! بعد كل هذا أيعقــل أن يصدر ذلــك الفعل مــن الرســول الأكرم مع عائشــة؟! وإن كان قــد صــدر منه ذلك فهل يســمح الرســول أن يــروى عنه وينقل للآخرين؟!

هذا على فــرض أن تلك الروايات صحيحة، هــذا بالإضافة إلى أن من يفعل ذلك ولا يمســك على نفسه فإنه ســوف يضر مسالكه البولية وســيتكون لديه احتقان مع العلم أن للرســول الأكرم تســع زوجات، واعلم بأن الرجل العادي يأنف من مباشرة الحائض فكيف بالنبي الأكرم؟!

أعيد وأكرر: لو ســلمنا بأن هذه الروايات صحيحــة! فعلينا أن ننسف قول علماء ومؤرخي ومحدثي المسلمين بأن النبي تزوج من النساء الكثير وأن الزواج منهن كان لأســباب إنسانية بحتة، والدليل على ذلك أنه لم يتــزوج إلا الأرامل والمطلقــات، وقولهم في ذلك أنه ﷺ لو كان هدفه من تلك الزيجات الشــهوة والغريزة الجنســية فلماذا كان يتزوج الأرامل والمطلقات؟!

فلــو ســلمنا بالأمــر للروايــات التــي مــرت علينــا فيجب ألا نقبل بقول العلمــاء كما ذكرنا بــل علينا أن نقول ما يــردده الغرب وأعداء الإســلام بأن النبــي كان تابعاً لغرائزه وشــهواته وكان غارقاً ومفرطاً فيها!!

وفي هذا نكون قد مهدنا وأيدنا ما يدعيه أعداء الإســلام ونكون أيضاً قد فتحنا على أنفســنا ثغــرة كبيرة بحيــث يتغلغل العدو من خلالها للنيل من شخص النبي الأكرم والإسلام والمسلمين.

النبي يقبل نساءه وهو صائم

كتاب الحيض - باب النوم مع الحائض

١٧ ـ ... عن زينب بنت أبي سلمة حدثته أن أم سلمة قالت: حضت وأنا مع النبيﷺ في الخميلة فانسللت فخرجت منها فأخذت ثياب حيضتي فلبستها، فقال لي رسول اللهﷺ: أنفست؟ قلت: نعم، فدعاني فأدخلني معه في الخميلة. قالت: وحدثتني أن النبيﷺ كان يقبلها وهو صائم.. وكنت أغتسل أنا والنبيﷺ من إناء واحد من الجنابة.

أقول: هل القبلة كانت على الرأس مثلاً أم على الخد أو الجبين؟! فنحن نرى أن لقبلة الفم في زماننا هذا لذة ومنها تتحرك الشهوة، وأتساءل إن كان الإنسان في وقتنا الحاضر اكتشف هذا الشيء أم أن الإنسان هو الإنسان لم يتغير عليه شيء من ذلك؟! أعني أن الإنسان في العصور الماضية أيضاً كان قد عرف وعمل بالقبلة على الفم!

فاقرأ معي أخي الكريم ما يقوله أبو داود في سننه:... عن عائشة أن النبيﷺ كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها[١].

أي أن الرسول الأكرم أيضاً كان يقبل على الفم! والطامة الكبرى أنه كان يمص لسان عائشة أيضاً، وهذا أيضاً محرك للشهوة وبقوة، هذا بالإضافة إلى أنه يفعل ذلك وهو صائم، أي أن رطوبة لسان عائشة يمصها رسول اللهﷺ!

وهذا يؤدي إلى الإشكال في صحة صيامه.

أقول: إن أهل العامة أجبرونا على الخوض في مثل هذه الترهات، فأرجو المعذرة من القارئ، فليس كل ما نعلق عليه هو من اعتقادنا.

والشيء بالشيء يذكر: اعلم أخي الكريم بأن البخاري كان سبباً في ارتداد الكاتب البريطاني والهندي الأصل سلمان رشدي، لأنه أخذ بعض ما في كتابه من صحيح البخاري، ومنها الممارسات الشاذة التي كان يمارسها الرسول مع زوجاته!

وليعلم القارئ أن محاولة تشويه صورة وسلوكيات النبي الأكرم من خلال هذه الأحاديث والروايات التي ألصقت بالرسول وأنه قد ترك العنان لشهواته ما هي إلا تشويه للدين الإسلامي الحنيف.

وصحيح أن النبيﷺ له من المشاعر والأحاسيس والعواطف ما لغيره من بني البشر، ولكن كل تلك العواطف والمشاعر

---

(١) المجلد١، ج٢، ص٣١١، حديث ٢٣٨٦، كتاب الصوم، باب الصائم يبلع الريق، ط دار إحياء السنة النبوية.

والشــهوات قد ضبطتها العصمة بدقة متناهية، فلا إفراط في النوازع البشرية ولا تفريط.

واعلم أيضاً بــأن النبي الأكرم تزوج خديجة رضــوان الله تعالى عليهــا ومكث معها إلى أن توفيت ســلام الله عليها وكان للرســول الأكرم من العمر ثلاث وخمسون سنة، أي أن ريعان شبابه وعنفوان فتوته قد قضاهمــا مع تلك الســيدة الجليلــة، فلــو كان غارقاً في شهواته لتزوج من سواها في حياته، أي في شبابه.

الرسولﷺ لا يحتاط فتنكشف عورته !

كتاب الصلاة - باب كراهية التعرِّي في الصلاة

١٨ ـ... حدثنا عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبدالله يحدث أن رسول اللهﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العباس عمه: يا بن أخي، لو حللت إزارك فجعلت على منكبيك دون الحجارة، قال: فحلَّه فجعله على منكبيه فسقط مغشياً عليه، فما رؤي بعد ذلك عرياناًﷺ.

يقول ابن حجر ـ نقلاً عن ابن إسحاق في السيرة ـ: إنهﷺ تعرّى وهو صغير عند حليمة، فلكمه لاكم فلم يعد يتعرّى!

أقول: ألا يعلم الرسول الأكرم بأنه إذا حل إزاره ووضعه على منكبيه فما الشيء الذي سوف يستره غير ذلك الإزار الذي حله؟! فكيف بالنبيﷺ وبكل بساطة ينقاد إلى رأي عمه ويحل إزاره ويكشف عن عورته؟! ألا يدلنا ذلك على جهل النبي الأكرم!

قد يقول قائل: إن ذلك كان قبل البعثة! فأقول: أولاً: أنت تريد أن تسلب العصمة من النبي! **ثانياً**: مسألة ستر العورة من الفطرة، فعامة البشر ملتزمون به، ومن القبح أن ننسب ذلك إلى نبينا الأكرم.

جاء في صحيح مسلم:... عن المسور بن مخرمة قال: أقبلت بحجر أحمله ثقيل وعلي إزار خفيف قال: فانحل إزاري ومعي الحجر لم أستطع أن أضعه حتى بلغت به إلى موضعه، فقال رسول الله ﷺ ارجع إلى ثوبك فخذه ولا تمشوا عراة[1].

لاحظ التناقض الجلي بين الروايتين.

---

(١) كتاب الحيض، باب الاعتناء بحفظ العورة.

لماذا تضع عائشة رجليها في قبلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

كتاب الصلاة - باب الصلاة على الفراش

١٩ - ... عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها قالت: كنت أنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجلاي في قبلته، فإذا سجد غمزني، فقبضت رجليَّ، فإذا قام بسطتهما، قالت: والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح.

أقول: إن العامة تستشكل على الإمام علي عليه السلام بتصدقه بالخاتم حال الركوع في الصلاة كما في الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[1]. ويقولون: إن انصرافه والتفاته إلى السائل يعتبر خدشاً ونقصاً في صلاته وعبادته، هذا من إشكالات العامة على التصدق بالخاتم حال الصلاة.

فأقول: إن علياً عليه السلام كان في حالة عبادة في أثناء صلاته، وعندما تصدق بالخاتم حال الركوع كان في حالة عبادة أيضاً، أي إنه تكررت عبادته بإيتاء الزكاة حال الصلاة فجمع بذلك الصلاة والزكاة معاً وفي آن واحد.

---

(١) المائدة / ٥٥

ولــو كان إشــكالهم وارداً لــكان إشــكالاً فــي الحقيقــة علــى القرآن الكريم وعلــى الله تعالى؛ لأن الآية في مقــام المدح كما هو واضح بديهي.

وأقول أيضــاً: إن الرســول ﷺ كان في حالــة عبادة فــي أثناء صلاته كما مــرَّ علينا في حديث عائشــة، والذي ذكرنــاه، وقد أتى بعمل أقل شأناً مما جاء به الإمام عليه السلام في تصدقه بالخاتم. فالفرق واضح وجلــي بين التصــدق بالخاتم حال الصــلاة وبين غمز رجل عائشة حال الصلاة.

الخلاصــة: أقول للعامة، لــو كان هناك طعن فــي تَصَّدُق الإمام علي عليه السلام حال الصلاة فالطعن في النبي الأكرم أولى!

الرسول ﷺ يخطئ في عدد ركعات الصلاة ثم يستنكر!!

كتاب الصلاة - باب تشبيك الأصابع في المسجد

٢٠ ـ ... عن أبي هريرة قال: صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي، قال ابن سيرين: سمّاها أبو هريرة ولكن نسيت أنا، قال: فصلى بنا ركعتين ثم سلم، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى وشَبَّك بين أصابعه ووضع خده الأيمن على ظهر كفه اليسرى وخرجت السَّرَعان من أبواب المسجد فقالوا: قصرت الصلاة، وفي القوم أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه وفي القوم رجل في يديه طول يقال له ذو اليدين، قال يا رسول الله: أنسيت أم قَصُرَت الصلاة؟ قال: لم أنس ولم تقصر، فقال: أكما يقول ذو اليدين؟ فقالوا: نعم، فتقدم فصلى ما ترك ثم سلم ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر فربما سألوه ثم سلم، فيقول: نُبئت أن عمران بن حصين قال: ثم سلم.

يا ترى هل كان ذو اليدين وغيره من الصحابة متوجهين خاشعين إلى ربهم حال الصلاة أكثر من النبي؟!

ثم اعلم أن ذا اليدين وهو عبد عمرو بن نضلة الخزاعي قد استشهد في معركة بدر، وكان أبو هريرة لا يزال يركع ويسجد لغير الله ذلك الحين!! ونحن نعلم أيضاً أن أبا هريرة قدم على النبي الأكرم بعد الانتهاء من معركة خيبر التي كانت في السنة السابعة من الهجرة، فكيف بهذا الدوسي يروي عن ذي اليدين الشهيد في بدر قبل أكثر من خمسة أعوام!! فتأمل.

راجع إن شئت ذلك أسد الغابة للجزري، ج٣، ص٥٠٢، ترجمة ٣٤٢٤، وكذلك الإصابة لابن حجر، ج٤، ص٣١٥، ترجمة ٥٢٦٣.

واعلم أن الحديث اشتمل على أن نبينا الأكرم، قال: لم أنس ولم تقصر، أي أنه ﷺ كان مصراً على قوله، فكيف ينساق إلى قول الصحابة وبهذه السهولة، والشيء بالشيء يذكر، ولا مناقشة في الأمثال: ورد في سنن النسائي أن النبي ابتاع فرساً من أعرابي واستتبعه ليقبض ثمن فرسه، فأسرع النبي وأبطأ الأعرابي وطفق الرجال يتعرضون للأعرابي فيسومونه بالفرس وهم لا يشعرون أن النبي ابتاعه حتى زاد بعضهم في السوم... فقال النبي أليس ابتعته منك؟ قال: لا والله ما بعتك فقال النبي قد ابتعته منك، إلى أن جاء خزيمة بن ثابت فقال: أنا أشهد أنك قد بعته... فقال النبي: لم تشهد قال: بتصديقك يا رسول الله، فجعل النبي شهادة خزيمة شهادة رجلين[1].

(١) كتاب البيع، باب التسهيل في ترك الإشهاد على البيع.

أقول: ألا يحــق لنا أن نقول بــأن النبي الأكرم كان قد نســي أنه لم يبتع الفرس من هــذا الأعرابي، فمن كان ينســى كم ركعة صلى والصلاة هي عمــود الدين وهي قرة عينه، فمن الأولى أن ينســى ما يتعلق بشؤون حياته اليومية.

لقد شــوهت هذه الرواية وأمثالها صورة النبــي الأكرم في حين رفعت من قــدر الصحابــة، فرواية هزيلــة كهذه وضعهــا الدجالون ومنهم هذا الدوسي الذي لم يتورع عن وضعه!!

الرسولﷺ يسمع الغناء وأبو بكر ينهى!

كتاب العيدين - باب الحراب والدّرق يوم العيد

٢١ ـ... عن عائشة قالت: دخل علي رسول اللهﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمارة الشيطان عند النبيﷺ؟ فأقبل عليه رسول الله عليه السلام فقال: دعهما، فلما غفل غمزتهما فخرجتا، وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب، فإما سألت النبيﷺ وإما قال: تشتهين تنظرين؟ فقلت: نعم، فأقامني وراءه خدي على خده وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة، حتى إذا مللت قال: حسبك؟ قلت: نعم، قال: فاذهبي.

يقول ابن حجر: (مزمارة الشيطان)... لأن المزمارة أو المزمار... وهو الصوت الذي له الصَّفير!... وإضافتها إلى الشيطان من جهة أنها تلهي، فقد تشغل القلب عن الذكر. قوله: (دعهما...) ففيه تعليل الأمر بتركهما وإيضاح خلاف ما ظنه الصديق من أنهما فعلتا ذلك بغير علمهﷺ لكونه دخل فوجده مغطى بثوبه فظنه نائماً فتوجه له

الإنكار على ابنته من هذه الأوجه مستصحباً لما تقرر عنده من منع الغناء واللهو.

فبادر إلى إنكار ذلك قياماً عن النبيﷺ بذلك مستنداً إلى ما ظهر له فأوضح له النبيﷺ الحال، وعرفه الحكم مقروناً ببيان الحكمة بأنه (**يوم عيد**) أي يوم سرور شرعي.

(**فلما غفل غمزتهما فخرجتا**)دلالة على أنها مع ترخيص النبيﷺ لها في ذلك رراعت خاطر أبيها، وخشيت غضبه عليها فأخرجتهما....

أقول: بما أن أبا بكر نهر المغنيتين وعائشة، فهناك سببان لذلك:

الأول: إما أن أبا بكر كان قد سمع من الرسول الأكرم حُرمة الغناء وما أشبه.

الثاني: وإما أنه رأى حرمة ذلك من تلقاء نفسه لما في ذلك من مفاسد لا تُحمد عقباها.

فإن قلنا بالسبب الأول، فالنبي الأكرم يقول ما لا يفعل! وإن قلنا بالسبب الثاني، فكيف يحرم ذلك من تلقاء نفسه وبحضرة الرسولﷺ؟!

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، طالما قال أبو بكر (**مزمارة الشيطان**) ونسب تلك المزمارة إلى الشيطان، وأن الشيطان هو الذي يستعمل تلك المزامير فالعقل فوراً يحكم بحرمة ذلك.

جاء في صحيح مسلم في كتاب العيدين، باب الرخصة في اللعب:... عن عائشة قالت: دخل عليَّ أبو بكر وعندي جاريتان

من جــواري الأنصــار تغنيان بمــا تقاولت بــه الأنصار يــوم بعاث، قالت: وليســتا بمغنيتين. قال أبــو بكر: أبمزمور الشــيطان في بيت رسول الله ﷺ....

فأقول: نحن نعلم بأن المســلمين لم يحرمــوا ضرب الدف في الأعياد والأعراس بالنســبة للنســاء فيمــا بينهن، ولكن فــي هاتين الروايتين جاءت كلمة (**المزمار**)فلنقرأ ما يقوله ابن منظور في كتابه لسان العرب مادة (**زمر**) ـ وما معنى المزمار:

الزمر بالمزمار، زمر يرمز: غنى في القصب، ويقال للقصبة التي يزمر بها: زمّارة. والمزمار

والزمارة ما يزمر فيه ـ ويعني بذلك (**الناي**)في زماننا هذا ـ.

فحذارٍ حذار أيها القارئ أن تعتقد بــأن المغنيتين كانتا تضربان على الدف فقــط! وكأن الفرقــة قد اكتملــت! مغنيتــان! ودفوف! ومزمارة!

وأيضاً: بعــد أن أصــدر النبي الكريــم حكمه في الغنــاء قامت عائشة بغمز المغنيتين وأخرجتهما مراعاة لأبيها! وكانت قد كسرت كلام وحكم النبي وأخذت برأي أبيها! فتأمل ذلك.

ويقــول لها الرســول الأكــرم: أتشــتهين تنظرين؟ قلــت: نعم، فأقامني وراءه خــدي على خده. طالمــا كان هذا مــن النبي الكريم مع عائشــة، فلماذا بعد وفاة النبي ﷺ نقلته إلى الآخرين؟! ولماذا أخبرت بذلك القاصي والداني وللصحابة وفيهم المنافق؟!

وهذه الأمور.. أمور عائلية وشخصية ولا يجوز أن تناقلها العامة هنا وهناك، وإن كانت عائشة تريد أن تُبيِّن حكماً شرعياً مثلاً، وأرادت أن تجيب على مسألة ما مثلاً، فكان يجب عليها أن تجيب بلسانها، ومن دون أن تضرب لذلك مثالاً.

والطامة الكبرى أن بيت النبي الكريم ملاصق للمسجد، أليس من المحتمل أن صحابياً كان يصلي النوافل مثلاً في المسجد؟! أو كان الصحابة في حلقة درس في المسجد؟! ألم يكن ذلك الصوت المشين يصل إلى أسماع هؤلاء فيزعجهم ذلك؟!

لماذا يبتر البخاري الأحاديث؟ ولماذا أخرج الصحابة النبيﷺ من الكفن الجديد؟

كتاب الجنائز - باب موت يوم الإثنين

٢٢ ـ ... عن عائشة... قالت: دخلت على أبي بكر... فقال: في كم كفنتم النبيﷺ؟ قالت: في ثلاثة أثواب بيض سحولية[1] ليس فيها قميص ولا عمامة، وقال لها في أي يوم توفي رسول اللهﷺ؟ قالت: يوم الاثنين قال: فأي يوم هذا؟ قالت يوم الإثنين، قال: أرجو فيما بيني وبين الليل فنظر إلى ثوب عليه كان يمرض فيه به رَدْع من زعفران فقال: اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنوني فيهما. قالت: إن هذا خَلَقٌ، قال: إن الحي أحق بالجديد من الميت، إنما هو للمُهلة فلم يُتَوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح.

قال ابن حجر في شرحه: قوله: (**في كم كفنتم النبيﷺ**)؟ أي كم ثوباً كفنتم النبيﷺ فيه؟... ذكر لها أبو بكر ذلك بصيغة الاستفهام... لأنه لم يحضر ذلك لاشتغاله بأمر البيعة. وأما تعيين

(١) نسبة إلى سحول قرية باليمن ـ إرشاد الساري للقسطلاني ـ.

اليوم فنسيانه... محتمل. قوله: (**أرجو فيما بيني وبين الليل**)... لابن سعد... عن عائشة: أول بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الاثنين... وكان يوماً بارداً فحُمَّ خمسة عشر يوماً ومات مساء الثلاثاء. قوله (**به ردع**)... أي لطخ لم يعمُّه كله. قوله (**وزيدوا عليه ثوبين**)... جديدين. قولها (**خلق**)... أي غير جديد. قوله (**للمهلة**)... الصديد.

ويقول ابن حجر: وفي هذا الحديث استحباب التكفين في الثياب وتثليث الكفن... وإيثار الحي بالجديد.

أقول: إن البخاري كعادته قد بتر هذه الرواية، فقد روى ما يناسب هواه وقام بحذف ما يقدح فيمن يوالي. فكم من رواية قام البخاري ببترها هذا إن لم يحذف الرواية برمَّتها.

وأقول: إن البخاري وأهل العامة عموماً إن رأوا حديثاً فيه فضائل لأهل البيت عليهم السلام وكانَ باستطاعتهم حذفه، فعلوا ذلك وقاموا بحذف ما أرادوا، وإن لم يستطيعوا حذفه قاموا ببتره كما في هذه الرواية التي نحن بصددها، وإن لم يستطيعوا بتره ولا حذفه فإنهم يقومون بوضع حديث قباله بحيث إنه يساويه في المعنى، ولنضرب أمثلة على ذلك:

١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي... الحديث. قام البخاري بحذف هذا الحديث برمَّته ولم يذكره في صحيحه أبداً.

٢. الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. وهذا الحديث أخرجه الكثير من العلماء وقد جعل أهل العامة حديثاً موضوعاً

مقابل هذا الحديث الصحيح وهو: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة مع أنه ليس في الجنة كهولٌ.

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً.

أما كيفية بتر الحديث فهذا ما نحن مقبلون عليه وإليك الرواية الصحيحة للحديث:

جاء في مسند أحمد بن حنبل: عن عائشة: أن أبا بكر قال لها: في أي يوم مات رسول الله ﷺ؟ فقالت: في يوم الاثنين. فقال: ما شاء الله، إني لأرجو فيما بيني وبين الليل. قال: ففيم كفنتموه؟ قالت: في ثلاثة أثواب بيض سحولية يمانية، ليس فيها قميص ولا عمامة. وقال أبو بكر: انظري ثوبي هذا فيه ردع زعفران أو مِشْق، فاغسليه واجعلي معه ثوبين آخرين. فقالت عائشة: يا أبت، هو خَلَقٌ. قال: إن الحي أحق بالجديد. وإنما هو للمهلة. وكان عبدالله بن أبي بكر أعطاهم حلة حِبَرَة (**ضرب من برود اليمن**)، فأدرج فيها رسول الله ﷺ، ثم استخرجوه منها!! فكفن في ثلاثة أثواب بيض. قال: فأخذ عبدالله الحلة فقال: لأكفنن نفسي في شيء مَسَّ جلد النبي ﷺ. ثم قال بعد ذلك: والله لا أكفن نفسي في شيء منعه الله ﷻ نبيه ﷺ أن يكفن فيه. فمات ليلة الثلاثاء ودفن ليلاً، وماتت عائشة فدفنها عبدالله بن الزبير ليلاً[1].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ـ الموسوعة الحديثية، ج٤١، ص٤٦٤ـ٤٦٥، حديث ٢٥٠٠٥، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وجمع من المحققين، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.

ويقـول المحقـق الأرنـؤوط في ذلـك: إسـناده صحيـح على شرط مسـلم، حماد بن سـلمة من رجاله، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، عفان هو ابن مسلم الصفار[1].

وذكـره أيضـاً ابـن عبدالبـر القرطبـي فـي التمهيـد، ج٢٢، ص١٤٠ـ١٤٥، ط١٤١٠هـ. وجاء في سـنن أبي داود عن عائشـة: أُدرج رسول الله ﷺ في ثوب حبرة، ثم أُخِّرَ عنه[2].

وقد صححه الألبانـي في صحيح سـنن أبـي داود. راجع ج٢، ص٢٨٨، حديث ٣١٤٩، ط١٤٢١/٢هـ، الرياض.

أقول: هل لاحظت كيـف أن البخاري قام ببتر هـذه الرواية ولم يذكر ما جاء فيهـا كما في مسـند أحمد بن حنبـل والمصادر التي ذكرناها في الهامش! لماذا؟!

لأن في ذلك قدحاً في الصحابة وقد فعلوا ما لا يليق بمقامهم، بالإضافة إلى أن هـؤلاء الصحابة قاموا بإهانة النبـي الأكرم بفعلهم هذا، حيث إنهم قد ندموا على تكفين النبي بتلك الأثواب الجديدة واستكثروها عليه!! فقاموا باسـترجاعها من جثمانه الطاهر وجعلوا مكانهـا أثواباً خلقـة!! وذلـك لأن «**الحـي أحـق بالجديـد**»!! كما ادعوا ذلك.

---

(١) وأخرجه أبو يعلى ح٤٤٩٥، وابن عبدالبر في التمهيد ج٢٢، ص١٤١ـ١٤٢ وج٢٤، ص٣٩٥ من طرق حماد بن سلمة، وأخرجه مختصراً ابن سعد ج٢، ص٢٨١ـ٢٨٢، وإسحاق ص٧٧٠، ومسلم ٩٤١ـ٤٦، وأبو يعلى ح٤٤٠٢، وابن حبان ح٦٦٢٩، والحاكم، ج٣، ص٤٧٨، والبيهقي في السنن ج٣، ص٤٠٠، وفي الدلائل، ج٧، ص٢٤٧ـ٢٤٨ من طرق عن هشام.

(٢) ج٣، ص١٩٨، حديث ٣١٤٩، كتاب الجنائز، باب الكفن.

نعـــم.. لقد اســتكثروا عليه تلك الحلــة! هذا الــذي بذل روحه ومهجته في ســبيل إخراج الناس من الظلمات إلى النور.. هذا الذي بذل جميع أموال خديجة ســلام الله عليها في نشر الدعوة.. تستكثر عليه حلة جديدة!!

هذا الذي أعطى وأعطى جميع ما كان يملك للمســلمين عامة، وللفقراء خاصة، يبخل عليه بحلة جديدة!

فيا حبَّذا لو كانوا فــي أول الأمر قد كفنوه ـ روحــي له الفداء ـ بأثواب خلقــة، لا أن يكفنوه بأثواب جديدة ثــم تنتزع عنه تلك الأثواب بعد ذلك بحجة أن الحي أولى بها من النبي الأكرم!!

واقرأ معي أخي القارئ ما جاء في سنن أبي داود: قال النبيﷺ: إذا كفَّن أحدكم أخاه فليحسن كفنه[1].

وخوفاً من الإطالة على القارئ أقول: لاحــظ التناقض الواضح والجلي في قول عبدالله: لأكفنن نفسي في تلك الأثواب التي مست جلد النبي [صلى الله عليه وآله وسلم].

فالســؤال يطرح نفســه: كيــف تحلل لنفســك تكفينــك بتلك الأثواب الجديدة وقد حرمتها على النبي؟!

وكيف بخلت بتلك الأثواب الجديدة علــى النبي وقد تكرمت بها على نفسك؟!

ألم يكن ـ يا عبــد الله ـ من هو أحق بتلــك الأثواب الجديدة منك عند موتك؟!.. كما ادعيتم ذلك عند وفاة النبي الأكرم؟!

(١) نفس المصدر السابق.

ثم لماذا نسبتم حرمة ومنع أن يكفن النبي بتلك الأثواب الجديدة إلى الله ﷺ؟! ألستم أنتم الذين حرمتموه من ذلك؟! فإنا لله وإنا إليه راجعون..

نبي الإسلام يكفن بأثواب جديدة! ثم إن الصحابة يتأسفون على تلك الأثواب أن تدفن وتطمس تحت التراب! ويكون مصيرها التلف، فالحي أولى بها من النبي!

ألا يحق لنا أن نقول لمن يدعي بعدالة جميع الصحابة بأن الصحابة بعملهم هذا فقط ـ أي بعد أن كُفِّن النبي في حلة حبرة ثم استخرجوه منها ـ يجب أن تسقط عنهم العدالة التي ادعوها لهم؟!

أقول وبأعلى صوتي: أين أنتم يا أهل الكتاب.. أتباع موسى وعيسى عليهما السلام.. إلي إلي.. فإن ضالتكم في صحيح البخاري وفي كتاب الجنائز باب موت يوم الاثنين، فاقرؤوا ما فعله الصحابة [العدول]! بنبيهم عند موته وبعد تكفينه.

أين حياء عائشة؟

كتاب الصوم - باب القبلة للصائم

٢٣ ـ ... عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليقبل بعض أزواجه وهو صائم ثم ضحكت.

أولاً: لماذا لا يقيم الرسول الأكرم وزناً لفرض الصيام، سواء كان ذلك في شهر رمضان، أم كان صيامه صيام تطوع؟! ومن يتطوع بالصيام يجب عليه أن يحترم ذلك الصيام وآدابه.

ثانياً: بالله عليك أيها القارئ لماذا ضحكت عائشة بعد أن أجابت على السؤال؟! ألم تكشف بذلك عن نفسها؟ وأنها هي التي كان النبي الأكرم يقبلها؟!

يقول ابن حجر: تعجبت من نفسها، إذ كيف تحدث بمثل هذا مما تستحي من ذكر النساء مثله للرجال، ولكنها ألجأتها الضرورة في تبليغ العلم إلى ذكر ذلك!!

أقول: ألم يكن من الواجب عليها ألا تتحدث بمثل تلك الأمور خوفاً من أن يطمع فيها من كان في قلبه مرض؟! وكذلك خوفاً

من أن تتحرك شهوة هذا المنافق الســائل مثلاً والذي لا يقيم حرمة للدين ولا للرسول الأكرم ولا لزوجاته!!

هل النبي ﷺ يقوم بتحريف القرآن ويشرك بالله؟!

كتاب التفسير - باب ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩﴾

٢٤ ـ ... عن عبدالله رضي الله عنه قال: أول سورة أُنزِلَت فيها سجدة ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾، قال: فسجد رسول الله ﷺ وسجد مَن خلفه إلا رجلاً رأيته أخذ كَفّاً من تراب فسجد عليه فرأيته بعد ذلك قُتِلَ كافراً وهو أمية بن خلف.

قال ابن حجر في شرحه: قوله **(والجن والإنس)** إنما أعاد الجن والإنس مع دخولهم في المسلمين لنفي توهم اختصاص ذلك بالإنس.

قال الكرماني: سجد المشركون مع المسلمين لأنها أول سجدة نزلت، فأرادوا معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم، أو وقع ذلك منهم بلا قصد، أو خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم.

ويقول: أول سورة أنزلت فيها سجدة **(والنجم)** قال: فسجد رسول الله ﷺ، أي لما فرغ من قراءتها. قوله **(إلا رجلاً)**... فأخذ رجل من القوم كفاً من حصى... أو تراب فسجد عليه... فقال يكفيني هذا. قوله **(وهو أُمَيَّة بن خَلَف...)** عن ابن سعد أن الذي لم يسجد هو

الوليد بن المغيرة، قال: وقيل سعيد بن العاص بن أمية، قال: وقال بعضهم: كلاهما جميعاً.

وجزم ابن بطال في باب سجود القرآن بأنه الوليد وهو عجيب منه مع وجود التصريح بأنه أمية بن خلف، ولم يُقتَل ببدر كافراً من الذين سموا عنده غيره.

ووقع في تفسير ابن حبان أنه أبو لهب.

ويقول: ويحتمل أن يكون الأربعة لم يسجدوا.

أقول: إن النبيَّ الأكرم عندما نزلت عليه آية السجدة التي في سورة النجم سجد هو والمسلمون لأن السجدة فيها واجبة، ولكن نحن نقرأ أن المشركين أيضاً سجدوا معه ونقرأ أيضاً اسم أمية بن خلف في الرواية، هذا الذي كان يحمل العداء للمسلمين عامة وللنبي خاصة! فلماذا سجد هذا المشرك؟! ولماذا سجد معه بقية المشركين؟! ولماذا لا يوضح ابن حجر في شرحه؟!

قال الطبري في تفسيره:... أنزل الله ﴿**وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ**﴾ فلما انتهى إلى قول الله ﴿**أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ**﴾ ألقى الشيطان على لسانه لما كان يُحدِّث به نفسه ويتمنى أن يأتي به قومه (**تِلكَ الغَرانيق العُلَى وإن شَفَاعَتَهُنَّ تُرتَضى**)!! فلما سمعت قريش فرحوا وسَرَّهُم وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم فأصاخوا له والمؤمنون مصدقون نبيهم فيما جاءهم به عن ربهم ولا يتهمونه على خطأ ولا وهم ولا زلل، فلما انتهى إلى السجدة منها وختم السورة سجد فيها فسجد المسلمون بسجود نبيهم تصديقاً

لما جاء به واتباعاً لأمره وسجد من في المسجد من المشركين من قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكر آلهتهم، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد إلا الوليد بن المغيرة، فإنه كان شيخاً كبيراً فلم يستطع، فأخذ بيده حفنة من البطحاء فسجد عليها ثم تفرق الناس من المسجد وخرجت قريش وقد سَرَّهُم ما سمعوا من ذكر آلهتهم يقولون قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر! وقد زعم فيما يتلو أنها الغرانيق العلى وأن شفاعتهن ترتضى! وبلغت السجدة من بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ وقيل: أسلمت قريش، فنهض منهم رجال وتَخَلَّفَ آخرون

وأتى جبرائيل النبي ﷺ فقال يا محمد ماذا صنعت؟! لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله! وقلت ما لم يقل لك!

فحزن رسول الله ﷺ عند ذلك وخاف من الله خوفاً كبيراً! فأنزل الله تبارك وتعالى عليه ﴿وكان الله رحيماً﴾ يُعَزِّيه ويخفض عليه الأمر، ويخبره أنه لم يكن قبله رسول ولا نبي تَمَنَّى كما تَمَنَّى ولا أحب كما أحب إلا والشيطان قد ألقى في أمنيته كما ألقى على لسانه ﷺ! فنسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته[1]!

نلاحظ أن هذه الرواية مخالفة لصريح قول الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ﴾[2]، فكيف بالرسول الأكرم

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبري، المجلد ٩، ج١٧، ص١٣٢، سورة الحج، ط١٣٩٨هـ، دار المعرفة، بيروت.

(٢) الحجر: ٤٢.

يمتدح آلهة قريش؟! ألا يدلنا ذلك أن هؤلاء ـ أي أهل العامة ـ ينتقصون من مكانة وشأن النبي الأكرم في رواياتهم؟!

وأمية بن خلف يقول: لقد اعترف محمد بآلهتنا ولأول مرة وافَقَنا في اعتقادنا! لذا تراه سجد مع المسلمين ولو أنه خالفهم في كيفية السجود! وهذا دليل واضح على اعتقاد أهل العامة بتحريف القرآن!

لماذا تكسر عائشة هدايا النبي ﷺ؟

كتاب المظالم - باب إذا كسر قصعة

٢٥ ـ ... عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين مع خادم بقصعة فيها طعام، فضربت بيدها فكسرت القصعة فضمها وجعل فيها الطعام وقال: كلوا، وحبس الرسول القصعة حتى فرغوا فدفع القصعة الصحيحة وحبس المكسورة.

يقول ابن حجر في شرحه: فضربت عائشة القصعة بيدها. قال الطيبي: إنما أبهمت عائشة تفخيماً لشأنها! وإنه مما لا يخفى لا يلتبس أنها هي! لأن الهدايا إنما كانت تهدى إلى النبي ﷺ في بيتها.

ويقول: وأما المرسلة فهي زينب بنت جحش.

عن أم سلمة أنها أتت بطعام في صَحفة إلى النبي ﷺ وأصحابه فجاءت عائشة متزرة بكساء ومعها فِهر[1] ففلقت به الصَّحفة!

---

(١) الفهر ـ بكسر الفاء وسكون الهاء ـ : وهو الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه.

عن أنس أنهم كانوا عند رسـول اللهﷺ في بيت عائشة، إذ أتى بصحفة خبز ولحم من بيت أم سـلمة قال: فوضعنا أيدينا وعائشـة تصنع طعاماً عجلة، فلما فرغنا جاءت به، ورفعت صحفة أم سـلمة فكسرتها. انتهى.

أقـول: قـال القـوم إن الهدايا كانـت تهـدى إلى النبـي الأكرم فـي بيـت عائشـة! وأرادوا بذلك تفخيـم شـأنها مما يـؤدي إلى تفخيم أبيها!

جاء في الروايات أن الصحابة كانوا يتحرون الرسول الأكرم عند عائشـة وفي بيتها، وذلك لكي يقدموا هداياهم! لقد أصبحت هذه الرواية وبالاً عليهم.

فبمـا أنهـا كانـت تغار مـن هـذه وتلـك، ومن بعـض من لا تستسـيغهم كالإمام علـيٍّعليه السلام مثلاً.. فمـن المحتمل أن تكسـير وتحطيم تلـك الهدايـا كان كثيـراً جداً، ولكـن التأريخ لـم ينقل لنا ذلك.

فالشـاهد هنا وفي هـذه الروايـة أنها كسـرت القصعـة بذلك الحجر، وفي رواية: فقال النبي الأكرم: غارت أمكم!

فأقول: ما فائدة رواية أن الصحابة كانوا يتحرون رسول الله عند ـ أو في بيت ـ عائشة! طالما هي غيورة، ولا تقيم للرسول الأكرم أية حرمة. وفي الرواية أن النبي الأكرم حبس الخادم.

إذاً.. لقد رأى هذا الخادم ما صدر من عائشة من تكسيرها القصعة، ولابد أن هذا الخادم سينقل ما رأى وشاهد وسمع لزينب بنت جحش، وهذا يؤدي إلى التباغض بين نساء النبي الأكرم.

نعم، هذا هو حال الرسول مع عائشة. فكيف نوفق بين هذه الروايات، وبين رواية: أين أنا غداً، أين أنا غداً، يريد بيت عائشة، وأن يمرض في بيتها!

فمن كانت سيرتها مع زوجها كما في هذه الرواية، وكما في الروايات الأخرى، ومنها عندما تظاهرت مع حفصة عند النبي الأكرم نزلت الآيات في ذلك وأراد النبي أن يطلق زوجاته فكيف به يتمنى أن يمرض في بيتها؟!

وقد عد الفقهاء كسر عائشة لتلك القصعة من الغيرة المسموح بها! وذلك لأنها (عائشة)وأبوها ابن أبي قحافة ليس إلا.

رضاع الرجل الكبير سبب المحرمية!

كتاب الشهادات - باب الشهادة على الأنساب والرضاع

٢٦ ـ ... أن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي النبي ﷺ وعندي رجل قال: يا عائشة، من هذا؟ قلت: أخي من الرضاعة، قال: يا عائشة، انظرن من إخوانكن، فإنما الرضاعة من المجاعة.

يقول القسطلاني في شرحه: (**وعندي رجل**) أخو عائشة هذا لا أعرف اسمه! وقول الجلال البلقيني فيما نقله عنه في المصابيح أنه وجد بخط مغلطاي على حاشية أسد الغابة ما يدل على أنه عبدالله بن يزيد، تعقبه في مقدمة فتح الباري بأنه غلط لأنه تابعي! ويقول: عبدالله التابعي أخوها من الرضاعة!! وكثير بن عبدالله الكوفي أخوها أيضاً!!

أقول: أولاً: إن عائشة أدخلت هذا الرجل بيت النبي دون علمه ودون أخذ الإذن منه!

ثانياً: الرسول الأعظم ﷺ يحذر عائشة بأن تتأكد من رضاعة ذلك الشخص قبل دخوله البيت، والجلوس معه، وقال: يجب

التأكد من أن الرضاعة كانت من المجاعة وأنها تمت على أصولها، والشيء بالشيء يذكر.

جاء في صحيح مسلم: عن عائشة قالت: جاءت سهلة بنت سهيل إلى النبيﷺ فقالت: يا رسول الله، إني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم (**وهو حليفه**)فقال النبيﷺ: أرضعيه! قالت: وكيف أرضعه وهو رجل كبير؟ فتبسم رسول اللهﷺ وقال: قد علمت أنه رجل كبير!

وفيه أيضاً: عن عائشة أن سالماً مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة وأهله في بيتهم، فأتت (**تعني ابنة سهيل**)النبيﷺ فقالت: إن سالماً قد بلغ ما يبلغ الرجال وعقل ما عقلوا وإنه يدخل علينا وإني أظن أن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئاً، فقال لها النبيﷺ أرضعيه تحرمي عليه ويذهب الذي في نفس أبي حذيفة، فرجعت فقالت إني أرضعته فذهب الذي في نفس أبي حذيفة[1].

قال النووي في شرحه:... قالت عائشة وداود: تثبت حرمة الرضاع برضاع البالغ كما تثبت برضاع الطفل لهذا الحديث.

ويقول: قولهﷺ (**أرضعيه**)قال القاضي: لعلها حلبته ثم شربه من غير أن يمس ثديها! ولا التقت بشرتاهما، وهذا الذي قاله القاضي حسن! انتهى. وفي رواية تقول سهلة للنبيِّ الأكرم إنه ذو لحية فقال: أرضعيه!!

---

(١) كتاب الرضاع، باب رضاعة الكبير.

أي أن الرسول كان مصراً على الرضاع، وذلك كي يحرم عليها ويذهب الغضب عن أبي حذيفة، وتذهب أيضاً غيرته الشديدة على زوجته.

قال النووي كما ذكر عن القاضي (**إنها سقته بعد أن حلبته في قدح، أو ما أشبه وشرب سالم ذلك اللبن ومن دون أن يمس سالم ثدي سهلة**)!! والنووي يحسن قول القاضي!!

اقرأ وتعجب وأقطب حاجبيك إلى أم رأسك، فالرسول الأكرم يقول (**إنما الرضاعة من المجاعة**).

ويقول عز من قائل: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[1]، أي أن الرضاعة يجب أن تكون في السنتين الأوليين، وذلك كي ينبت اللحم ويقوى العظم لدى ذلك الرضيع، وأما في الكبر فلا فائدة من تلك الرضاعة. ويكفينا أن البخاري لم يخرج هذا الحديث وقد غضَّ الطرف عنه! وكأنه قد ضرب بهذه الرواية عُرض الجدار. وبما أن سهلة تراجع النبي وتقول إنه ذو لحية فإنها كانت قد سمعت بأن الرضاعة تكون في الصغر.

وأقول: إن أي امرأة بعد أن تضع مولودها ما عليك إلا أن تطلب من زوجها أن يجلب لك قدحاً من لبن زوجته، وذلك لعدة أيام وعليك بشرب ذلك اللبن كل يوم حتى تُحرم عليك تلك المرأة، وذلك كي تدخل دار صديقك وتجلس مع زوجته التي أصبحت من محارمك جرَّاء شربك للبنها!!

---

(١) البقرة: ٢٣٣.

وأقول أيضاً: كيف جاز لعائشة أن تدخل رجلاً دار الرسول الأكرم ومن دون إذنه؟! وغضب الرسول يثبت بأنه كان غير راضٍ عن ذلك من لهجته الاستنكارية. وقول الرسول لعائشة (**إنما الرضاعة من المجاعة**)، أي: يا عائشة، تأكدي من تلك الرضاعة، واسألي عنها. وكم مرة جلست عائشة مع هذا الرجل، وهي غير متأكدة من الرضاعة تلك؟ ألم يكن من الواجب على عائشة أن تسأل النبي عن مسألة الرضاعة قبل أن تقع في المحظور؟

ومن طريف ما جاء في هذا الموضوع: دار نقاش بين شيعي وآخر من أهل السنة حول حديث مسلم الذي مرَّ عليك، وكيف تمت رضاعة سالم من زوجة أبي حذيفة، وبعد جدل عريض قال ذلك السني للشيعي بعد أن أُفحم، ليكن في علمك أن حلمة الثدي ليست بمغرية! وأنها سوداء اللون. قال ذلك لإثبات أن سالماً قد شرب اللبن من ثدي سهلة مباشرة! وهذا القول أخذه هذا السني من محمد ناصر الدين الألباني فاستشهد به.

الحاصل: نحن نتكلم حول الحديث في الحلال والحرام، وأنه لا يجوز للأجنبي النظر إلى المرأة الأجنبية، ولا يجوز له أن يمس بشرتها، وهذا يقول ويتكلم حول الإغراء!!!

وأخيراً يقول الأستاذ الدكتور موسى لاشين في شرحه فتح المنعم شرح صحيح مسلم ج٥، ص٦٢٢ كتاب الرضاع، باب قدر الرضاع المحرم: وكانت عائشة رضي الله عنها ترى أن إرضاع الكبير يحرمه وأرضعت غلاماً فعلاً!! وكان يدخل عليها وأنكر بقية أمهات المؤمنين ذلك...!!!

ولا يخفى أن عبارة (**وأرضعت - عائشة - غلاماً فعلاً**)تدل على ممارستها هي لهذا الرضاع!!

وأخيراً.. لقد قرأت أخي الكريم اعتقاد أهل العامة في الرضاع وكيفيته، فأقول وباختصار مُعَلِّقاً على ذلك: لك صديق تعزه وتحبه كثيراً، ودائماً تزوره في بيته وتجلس معه ومع زوجته وبناته، وأهل هذا الصديق - أي زوجته - من المحجبات المؤمنات الفاضلات وكذلك بناته، وفي يوم من الأيام يقول لك هذا الصديق بأن زوجته جاءت بولد، فما كان منك إلا أن باركت له بذلك وقلت له: أطلب منك طلباً أرجو أن تنفذه لي وهو: قل لزوجتك أن تملأ لي كل يوم قدحاً من الحليب ومن ثدييها ولمدة خمس مرات متفرقة! وذلك كي أشرب من ذلك الحليب لأحرم عليها!! وإذا أردت الدخول عليكم والجلوس معكم فإن زوجتك لا داعي لها أن تتحجب أمامي وسوف تجلس معنا ومن دون حجاب حيث إنني سوف أكون محرماً عليها.

يقول الدكتور أحمد شوقي الفنجري: الأحاديث الموضوعة تشوه الإسلام وتؤخر المسلمين.

ويقول: خمسة آلاف حديث في البخاري ومسلم تتناقض مع القرآن والعلم والعقل!

ويقول أيضاً: حديث رضاع الكبير يتعارض مع آيات قاطعة في القرآن ومطعون في صحته[١].

ومن أراد المزيد فليراجع كتابنا «**تحذير المسلم من صحيح مسلم**».

---

(١) مجلة روز اليوسف، العدد٤٠٨٦، تاريخ ٩/٣ - ٦/١٠/٢٠٠٦، ص٤٦-٤٧.

تهديد الرسول ﷺ لعشيرته ولماذا حذف تصريح الرسول ﷺ بخلافة الامام علي عليه السلام ؟

كتاب الوصايا - باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب

٢٧ ـ ... أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله عز وجل «وأنذر عشيرتك الأقربين» قال: يا معشر قريش، أو كلمة نحوها، اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبدمناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً.

أقول: إن نبي الرحمة جاء بالدعوة إلى الله تعالى بالتي هي أحسن ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾[1]، كل ذلك.. لكي يشجع ويرغب الناس في الدخول في هذا الدين العظيم. بينما نرى ونقرأ حديث الإنذار ـ كما في البخاري ـ أن الرسول الأكرم..

---

(١) النحل: ١٢٥.

يهدد عشيرته! بأني لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبدمناف، يا عباس، اشتروا أنفسكم....

هذا أسلوب تهديد، والناس تنفر منه، ولا يصغون إلى ما يقوله الرسول، وليس لدى الناس أي استعداد لسماع مثل ذلك وخصوصاً إذا كان يتعارض مع عقائدهم!

وأيضاً يقولﷺ: يا فاطمة بنت محمد... لا أغني عنك من الله شيئاً!

وأقول: إن كان حقاً ما يقول! فإن فاطمة كانت صغيرة السن، وهي غير مكلفة شرعاً! ألم تكن فاطمةعليها السلام على دين أبيها، وهي مسلمة كأمها أيضاً! فكيف جاز لهذا النبي أن يشمل ابنته مع المشركين كما تدعي العامة؟! ولا ننسى أيضاً أن في الرواية أبا هريرة الدوسي! فأين كان حتى شهد وروى ذلك! وبين أبي هريرة ودخوله الإسلام وبين هذه الحادثة سبع عشرة سنة!! هذا بالإضافة إلى أن من رواة الرواية سعيد بن المسيب! والزهري! فإن هؤلاء كانوا مخالفين لأهل البيت، فلا عجب أن يرووا مثل تلك الأحاديث!

وأخيراً.. في الرواية يونس بن يزيد!! الذي تعرضنا لحاله في كتابنا كشف المتواري، وما جاء فيه من طعن من العامة أنفسهم!

يقول الطبري في تاريخه: عن عبدالله بن عباس عن علي بن أبي طالب قال: لما نزلت هذه الآية على رسول اللهﷺ ﴿وَأَنذِرْ

عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾[١] دعاني رسـول الله ﷺ فقـال لي يا علـي: إن الله أمرني أن أنذر عشـيرتي الأقربين. قال: فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى ما أبادئهم بهذا الأمـر أرَ منهم ما أكره، فصمتُّ عليه حتى جاءني جبرائيل فقـال: يا محمد، إنك إلا تفعل مـا تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنـا صاعاً مـن طعام واجعـل عليه رجل شـاة واملأ لنا عُسـاً[٢] من لبن، ثم اجمع لي بني عبـد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيـدون رجـلًا أو ينقصونه فيهم أعمامـه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلمـا اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئـت به، فلما وضعته تناول رسـول الله ﷺ حذية من اللحم فشـقها بأسـنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال: خذوا باسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلا مواضع أيديهـم، وايم الله الـذي نفس علي بيـده، وإن كان الرجـل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: اسق القوم، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً، وآيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشـرب مثله، فلما أراد رسـول الله ﷺ أن يكلمهـم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقدَّما سـحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلمهم رسـول الله ﷺ فقال: الغد يـا علي، إن هذا الرجل سـبقني إلى ما قد سـمعت مـن القول فتفرق القـوم قبـل أن أكلمهم، فعد لنا مـن الطعام مثل مـا صنعت ثـم اجمعهم لي، قـال: ففعلت ثم جمعتهم ثم دعانـي بالطعام فقربتـه لهم ففعل كمـا فعل بالأمس،

---

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) العس: القدح الكبير.

فأكلوا حتى ما لهم بشـيء حاجة، ثم قال: اسـقهم، فجئتهم بذلك العس فشـربوا حتى رووا منه جميعاً، ثم تكلم رسـول الله ﷺ فقال يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شـاباً في العـرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيـي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجـم القوم عنها جميعاً، وقلت: وإني لأحدثهم سـناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشـهم سـاقاً: أنا يا نبي الله! أكون وزيرك عليـه. فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسـمعوا له وأطيعوا. قال فقـام القوم يضحكون يقولـون لأبي طالب قد أمرك أن تسـمع لابنك وتطيع[1].

ولكن ابن كثيـر يذكر الرواية علـى طريقته:... فأيكـم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكـذا وكذا! قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت ـ أي علي ـ ولأني لأحدثهم سـناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشـهم سـاقاً: أنا يا نبي الله! أكون وزيرك عليـه، فأخذ برقبتـي فقـال: إن هذا أخي وكـذا وكذا!! فاسـمعوا له وأطيعوا...[2].

---

(١) تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري، المجلد ١، ج٢، ص٤٧٧ـ٤٧٨، ط١٤٠٧هـ، مؤسسة عز الدين، بيروت، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج٤٢، ص٤٧ـ٤٨، ط١٤١٧/١هـ، دار الفكر، بيروت.

(٢) البداية والنهاية، لابن كثير، المجلد ٢، ج٣، ص٤٠، ط١٩٦٦/١م، مكتبة المعارف، بيروت.

يقول الحلبي في سيرته: ومن الغريب ما في الكشاف من زيادة (**يا عائشة بنت أبي بكر يا حفصة بنت عمر**)ويقول: وعندي أن ذكر عائشة وحفصة بل وفاطمة هنا من خلط بعض الرواة[1]!

ومن أراد المزيد في رواية الإنذار وما قاله النبي ﷺ في علي عليه السلام وأنه خليفته من بعده فليراجع من كتب العامة وسنذكر منها:

١. مسند أحمد بن حنبل، المجلد ١، ص١١١ ـ ١٥٩، مسند علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، ط دار الفكر العربي.

٢. الكامل في التاريخ، لابن الأثير الجزري، ج٢، ص٤١ ـ ٤٢، إنذار النبي ﷺ عشيرته الأقربين، ط١٤٠٥/٥هـ، بيروت.

٣. المختصر في أخبار البشر، المعروف بتاريخ أبي الفداء، لعماد الدين إسماعيل أبي الفداء، المجلد ١، ج١، ص١١٦ ـ ١١٧، ذكر أول من أسلم من الناس، ط بيروت.

ولنقرأ معاً ما يقوله هيكل في كتابه «**حياة محمد**» ﷺ: بعد ثلاث سنين من حين البعث أمر الله رسوله أن يظهر ما خفي من أمره وأن يصدع بما جاءه منه ونزل الوحي أن ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾...ودعا محمد عشيرته إلى طعام في بيته وحاول أن يحدثهم داعياً إياهم إلى الله، فقطع عمه أبو لهب حديثه واستنفر القوم ليقوموا ودعاهم محمد في الغداة كرة أخرى، فلما طعموا قال لهم: ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به،

(١) السيرة الحلبية من إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون، لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، ج١، ص٢٨٤ ـ ٢٨٥، باب استخفائه ﷺ وأصحابه في دار الأرقم، ط دار الفكر، بيروت.

قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر وأن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأعرضوا عنه وهموا بتركه، لكن علياً نهض ـ وما يزال صبياً دون الحلم ـ وقال: أنا يا رسول الله عونك أنا حرب على من حاربت، فابتسم بنو هاشم وقهقه بعضهم وجعل نظرهم يتنقل من أبي طالب إلى ابنه ثم انصرفوا مستهزئين. انتقل محمد بعد ذلك بدعوته من عشيرته الأقربين إلى أهل مكة جميعاً...»[1].

لاحظ أخي الكريم أن هيكل ينقل الرواية في كتابه «**حياة محمد**» في الطبعة الأولى، ولا بأس من إلقاء نظرة على مقدمة كتاب حياة محمد وما قاله الشيخ المراغي في الكتاب وصاحبه هيكل.

يقول الشيخ محمد مصطفى المراغي: وقد أخرج الدكتور هيكل للناس كتابه «**حياة محمد**» في سيرة محمدﷺ... والدكتور هيكل معروف لقراء اللغة العربية غني بآثاره فيها عن التعريف. وقد درس القانون واطلع على المنطق والفلسفة ومكّنته ظروفه وطبيعة عمله من الاتصال بالثقافة القديمة والثقافة الحديثة وأوفى منهما على حظ عظيم، وناظر وجادل وهجم ودافع في المعتقدات والآراء وقواعد الاجتماع وفي السياسة وغيرها، فنضج عقله وكمل علمه واتسع اطلاعه وامتد أفقه فأصبح ينافح عن آرائه بمنطق قوي وحجج باهرة وأسلوب اختص به لا تخفى نسبته إليه، بهذه الثقافة

---

(١) ص١٠٤، ط١/١٩٣٥م، مصر.

وهذه القوة نسج الدكتور كتابه وقال في مقدمته: لست مع ذلك أحسب أني أوفيت على الغاية من البحث في حياة محمد...[١].

ويقول: ويطول بي القول إذا أنا عرضت لما في كتاب الدكتور هيكل من حسنات وحسبي أن أنبه إلى تلك الحسنات إجمالاً وسيدرك الناس جماله بأنفسهم ويستمتعون بلذة نتاج الفكر تهديه الأسانيد الصحيحة ويهديه المنطق الدقيق تسعفه الفطرة الصادقة. وسيرون أن الدكتور كان مخلصاً الإخلاص كله للحقيقة عامر القلب بما في الوحي المحمدي من هدي ونور....

ويقول: وأختم كلمتي هذه بقول سيد الخلق صلوات الله عليه وعلى آله الأطهار ومن اتبعه: أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات... إلى آخر كلامه.

١٥ فبراير ١٩٣٥م، محمد مصطفى المراغي[٢]

أقول: لقد عرض هيكل كتابه على علماء الأزهر ومنهم الشيخ محمد المراغي، فما كان من المراغي إلا أن أخذ يمدح المؤلف ويذكر حسناته وطول باعه في التأليف والمناظرة والجدال وقدرته على الدفاع عن المعتقدات، ويذكر أيضاً بأن في كتاب الدكتور هيكل من حسنات فيقول: وسيدرك الناس جماله بأنفسهم ويستمتعون بلذة نتاج الفكر تهديه الأسانيد الصحيحة ويهديه المنطق الدقيق... إلى آخر كلامه.

---

(١) حياة محمد لهيكل، ط١، مقدمة الكتاب.

(٢) نفس المصدر السابق.

وأقـول: إن المراغي قد قـرأ كتاب هيـكل قبل طباعتـه وقرأه بتمعن وروية ودرس ما فيه من جميع الجوانـب حتى أعطاه الضوء الأخضر لطباعته ونشـره بيـن المسـلمين، فما كان مـن هيكل إلا أن قام بطبـع كتابه ونشـره وتوزيعه، إلـى أن جاء ما لـم يكن في الحسـبان! فقد أخذ شـيوخ الأزهر يلومون المؤلف علـى ما جناه على الإسـلام والمسـلمين فيما رواه عن الرسـول الأكـرم في الآية الكريمة ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ وأقـاموا الدنيـا على رأس هيكل، فمن أين جاء هيكل بتلك الرواية (... **أن يكـون أخي ووصيي وخليفتي فيكم**)؟ وكيف دونها فـي كتابه، وكيف أن المراغـي ورجال الأزهر قبلوا بهـا في أول الأمـر؟ فأخـذوا يلومونـه ويؤنبونه علـى ذكره لتلـك الجملة وأخـذوا يوبخونه علـى فعلته تلك وحاربوه بشـتى الوسـائل واتهموه بأعنف الاتهامات، فما كان من هيكل إلا أن قال مدافعاً عن نفسـه: أنا لم آت بشيء من تلقاء نفسـي فلا تلوموني ولوموا التاريخ!

واتفقت كلمة شـيوخ الأزهر على أن يجمعوا كتاب هيكل من الأسـواق والمكتبات وقاموا ـ وعلى عجالة ـ بجمـع هذا الكتاب وقد تكرر طبع الكتاب مرات أخرى ولنـرَ ما يقوله هيكل في كتابه في طبعته الثانيـة:... فأيكم يؤازرني على هذا الأمـر، فأعرضوا عنه وهموا بتركه، لكن علياً نهض ـ وهو ما يـزال صبياً دون الحلم ـ وقال: أنا يا رسول الله عونك أنا حرب على من حاربت، فابتسم بنو هاشم وقهقه بعضهم...!

لاحظ أن الجملــة التي في الطبعة الأولى غيــر موجودة في هذه الطبعــة، وكما يقول هيــكل في مقدمــة الطبعة الثانية أنــه وفق في وضعه توفيقاً أرضاهم ونال تقديرهــم ـ أي رجال الأزهر ـ فإنا لله وإنا إليه راجعون، قال تعالــى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1].

---

(١) البقرة: ٤٢.

لماذا قطع عمر (شجرة الرضوان)؟

كتاب الجهاد والسير: باب البيعة في الحرب ألا يفروا

٢٨ ـ ... عن سلمة رضي الله عنه قال: بايعت النبي صلى الله عليه ثم عدلت إلى ظل الشجرة، فلما خف الناس قال: يا بن الأكوع ألا تبايع؟ قال: قلت: قد بايعت يا رسول الله، قال: وأيضاً، فبايعته الثانية. فقلت له يا أبا مسلم على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ؟ قال: على الموت.

قال ابن حجر في قول ابن عمر رجعنا من العام المقبل، فما اجتمع على الشجرة التي بايعنا تحتها كانت رحمة من الله الحكمة في ذلك، وهو ألا يحصل بها افتتان لما وقع تحتها من الخير **(يعني بذلك الشجرة التي تمت البيعة تحتها وهي بيعة الرضوان)**.

ويقول: فلو بقيت لما أمن تعظيم بعض الجُهَّال لها حتى ربما أفضى بهم إلى اعتقاد أن لها قوة نفع أو ضر... **(كانت رحمة من الله)**، أي كان خفاؤها عليهم بعد ذلك رحمة من الله تعالى....

قال ابن أبي شيبة: بلغ عمر بن الخطاب أن ناساً يأتون الشجرة التي بويع تحتها، قال: فأمر بها فقطعت(١).

أقول: إن ابن عمر عندما قال: «**كانت رحمة من الله**» أي بعد أن تم قطعها، لذا لم يعرف مكانها وخفي عليهم ذلك.

ويقول ابن حجر في شرحه: معنى قوله (**رحمة من الله**)أي كانت الشجرة موضع رحمة الله، وهذا القول هو الأرجح ومحل رضوانه لنزول الرضا عن المؤمنين عندها، انتهى.

وأقول: فلتكن هذه الشجرة ومكانها معلماً من معالم التاريخ الإسلامي، فما الإشكال في ذلك؟ وليتعرف المسلم على مرور الزمن على هذا المكان الذي بايع فيه المسلمون نبيهم عليه السلام، فهذا المكان ـ مكان الشجرة ـ هو مكان خير وموطن هدى، وهذا المكان يزيد الإيمان في النفس، لأنه مرتبط بالنبي الأكرم والصحابة الكرام، وهو تأريخ للمسلمين، وحصل تحت هذه الشجرة الخير والصلاح والرضا والرضوان من الله.

أليس هذا المكان منسوباً إلى النبيِّ وصحبه؟! إذاً، هذا المكان جزء من تاريخنا الإسلامي، ويجب أن نحافظ عليه ويجب أيضاً أن نعتني به لأجل بقائه أبد الدهر، لأن تلك البقعة تشرفت بالنبي وصحبه، وقول ابن حجر (**فلو بقيت لما أمن تعظيم بعض الجهال لها حتى ربما أفضى بهم إلى اعتقاد أن لها قوة نفع أو ضر**)فأقول: جاء في

---

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لعبدالله بن محمد بن أبي شيبة المتوفى ٢٣٥هـ، ج٢، ص١٥٢، حديث ٧٥٤٤، في الصلاة عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وإتيانه، ط١/١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية بيروت.

الحديث عن أبي مجلز أن أبا موسى كان بين مكة والمدينة، فصلى العشاء ركعتين، ثم قام فصلى ركعة أوتر بها فقرأ فيها بمائة آية من النساء ثم قال: ما ألوت أن أضع قدمي حيث وضع رسول الله ﷺ قدميه وأنا أقرأ بما قرأ به رسول الله ﷺ[١].

وقد صححه الألباني، راجع صحيح النسائي، ج١، ص٥٥٥، حديث ١٧٢٧.

لاحظ هذا الصحابي كيف تبرك بموضع قدم النبي الأكرم، فهل أن أبا موسى جاء ببدعة؟! قال عبدالله بن أحمد: رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي ﷺ فيضعها على فيه يقبلها وأحسب أني رأيته يضعها على عينه ويغمسها في الماء ويشربه يستشفي به، وقد ثبت أن عبدالله سأل أباه عمن يلمس رمانة منبر النبي ﷺ ويلمس الحجرة النبوية، فقال: لا أرى بذلك بأساً[٢].

فهل من الواجب علينا أن نزيل ونمحو أثر موضع النبي الأكرم وذلك لأن أبا موسى وضع قدمه موضع قدم النبي الأكرم حال الصلاة؟! وهل يجب على المسلمين أن يكسروا ويحرقوا منبر رسول الله ﷺ لأن المسلمين كانوا يتمسحون بالمنبر ويتبركون برمانته؟! وهل يجب أن نكفر أحمد بن حنبل لأنه كان يضع شعرة رسول الله ﷺ على عينيه ويغمسها في الماء ويشرب ذلك الماء يستشفي به؟! فهل يجب علينا أن نحرق تلك الشعرة التي تخص النبي؟!

---

(١) سنن النسائي، المجلد٢، ج٣، ص٢٤٣ـ٢٤٤، كتاب الوتر، باب القراءة في الوتر.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج١١، ص٢١٢، ترجمة ٧٨، أحمد بن حنبل.

فنقول لابن حجر ونكررالرد على مقولته (**لو بقيت تلك الشجرة لما أمن تعظيم الجهال لها**)فقوله مردود، فهل أحمد بن حنبل من جهال القوم؟! وهل أبو موسى من الجهال أيضاً؟!

ويقول ابن حجر أيضاً: (**ربما أفضى بهم إلى اعتقاد أن لها قوة نفع أو ضر**)، فأقول واسأل ابن حجر: هل كان أبو موسى يعتقد بموضع قدم النبي وأن لها قوة نفع أو ضر؟

وهل كان ابن حنبل يعتقد بأن شعرة النبي لها قوة نفع أو ضر؟!

وهل منبر النبي ورمانته لهما قوة نفع أو ضر؟!

نعم، نحن لا نعتقد بالشجرة ونعلم أيضاً أن هذه الشجرة ستموت في يوم من الأيام ولها عمر معين، ولكن أما كان من الأفضل بعد قطعها لو بُني مكانها مسجدٌ ويسمى ذلك المسجد (**مسجد الشجرة**)أو (**مسجد بيعة الرضوان**)وذلك للتبرك بالصلاة فيه.

وأضيف أيضاً: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1].

كان رسول الله ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم بسهمهم الذي فرضه الله تبارك وتعالى كما في الآية الكريمة، ولكن عمر بن الخطاب قطع هذا العطاء المفروض واجتهد مقابل النص وقال للمؤلفة قلوبهم: لا

(١) التوبة: ٦٠.

حاجة لنا بكم فقد أعز الله الإسلام، فكما أنه قطع هذا العطاء عنهم كذلك قطع هذه الشجرة باجتهاده.

نستنتج مما قرأنا أن الصحابة كانوا يتبركون بالصلاة تحت الشجرة كما قرأنا في الروايات التي مرت علينا. وكم لعمر من اجتهاد في مثل هذه الأمور، منها ما قاله في تقبيل الحجر الأسود: إنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولو لا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك.

وقد اتخذ بعض الجاهلين من هذه ذريعة لتحريم أمور كثيرة منها: زيارة قبر النبي ﷺ، يقول الشاعر:

وما حُبُّ الديار شَغَفن قلبي

ولكن حب من سَكَنَ الديارا

غضبت فاطمة على أبي بكر وهجرته حتى توفيت!

كتاب الخمس - باب فرض الخمس

٢٩ ـ ... عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته أن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها ممّا ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركنا صدقة، فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فَهَجَرَت أبا بكر فلم تزل مُهاجِرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، قالت: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به!! فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس، فأما خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال هما صدقة رسول الله ﷺ كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر، قال: فهما على ذلك إلى اليوم.

يقول السـيوطي في كتابه تاريخ الخلفـاء: واختلفوا في ميراثه، فما وجدوا عند أحد من ذلك علماً!

فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة[١]!

أقول: هذا يؤكد لنا أن الحديث لم يروه غير أبي بكر فقط! فهو حديث آحاد!

يقول ابن حجر: قولـه: (**فغضبت فاطمة فهجـرت أبـا بكر فلم تزل مهاجرته**)... فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت.

نقل الترمذي عن بعض مشايخه أن معنى قول فاطمة لأبي بكر وعمر (**لا أُكَلِّمُكما**)أي في هذا الميراث!!

لاحظ أخي القارئ كيفيـة لَيِّ ذراع العبـارة وتجييرها لمصلحة الحاكم والتلاعـب والتحريف بالألفاظ والعبارات واسـتغفال عقول المسـلمين. إن ابن حجر يعنـي بذلك أن فاطمـةعليها السلام قالت ذلك لأبي بكر وعمر (**لا أكلمكما**)أي: في مسألة الميراث مرة أخرى!!

قوله (غضبت)تـدل على أنهـا امتنعت من الـكلام جملة، وهذا صريح الهجر.

وفي الرواية: (**فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرتـه حتى توفيت**) وفـي رواية أن النبي الأكـرم قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني[٢].

---

(١) لجلال الدين السيوطي، ص٧٣، فيما وقع في خلافته، ط١٣٧١/١هـ، مطبعة السعادة، مصر.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب فاطمةعليها السلام.

يقول ابن حجر في شرحه: وقد سوى بين غضبها وغضبه ومن أغضبهﷺ يكفر.

فكيف نوفق بين القولين؟!

ذكر أصحاب المغازي قاطبة، أن أهل فدك كانوا من يهود خيبر، فلما فتحت خيبر أرسل أهل فدك يطلبون من النبيﷺ الأمان على أن يتركوا البلد ويرحلوا....

وكانت لرسول اللهﷺ **(خاصة)!**

وأما صدقته بالمدينة... كانت نخل بني النضير لرسول اللهﷺ **(خاصة)**، أعطاها إياه فقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾ الآية.

قال: فأعطى أكثرها للمهاجرين، وبقي منها صدقة رسول اللهﷺ التي في أيدي بني فاطمة.

قوله **(فأما صدقته)**أي صدقة النبيﷺ، فدفعها عمر إلى علي وعباس.

وأما خيبر، أي الذي كان يخص النبيﷺ منها وفدك فأمسكها عمر، أي لم يدفعها لغيره. فلما كان عثمان تصرف في فدك بحسب ما رآه.

جمع عمر بن عبدالعزيز بني مروان فقال: إن رسول اللهﷺ كان ينفق من فدك على بني هاشم ويزوج أيمهم. وإن فاطمة سألته أن يجعلها لها فأبى، وكانت كذلك في حياة النبيﷺ وأبي بكر وعمر، ثم أقطعها مروان، يعني في أيام عثمان.

قال الخطابي: إنما أقطع فدك لمروان لأنه تأول أن الذي يختص بالنبي ﷺ يكون للخليفة بعده. فاستغنى عثمان عنها بأمواله، فوصل بها بعض قرابته!!

يقول ابن أبي الحديد: لم يرو حديث انتفاء الإرث إلا أبو بكر وحده(١)!

ويقول ابن حجر الهيتمي في صواعقه: واختلفوا في ميراثه، فما وجدنا عند أحد في ذلك علماً فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنا ـ معشر الأنبياء ـ لا نورث ما تركناه صدقة(٢).

أعود لرواية البخاري، لقد قرأت أخي الكريم أن فاطمة عليها السلام جاءت تطلب نصيبها من أبي بكر مما ترك النبي الأكرم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة.

روى الطبري في تاريخه: لما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر، قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك حين بلغهم ما أوقع الله بأهل خيبر، فبعثوا إلى رسول الله يصالحونه على النصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق، وأما بعدما قدم المدينة فقبل ذلك منهم، فكانت فدك لرسول الله ﷺ خاصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب(٣).

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، المجلد٨، ج١٦، ص٢٢١، ط١٩٦٢م، دار إحياء الكتب العربية.

(٢) ص٣٤، الفصل الخامس، ط١٣٨٥/٢هـ.

(٣) ج٣، ص١٠، ذكر غزوة رسول الله وادي القرى، ط١٤٠٧/٢هـ، مؤسسة عز الدين، بيروت.

لاحظ أخي الكريم ما رواه البخاري ترك النبي الأكرم **(من خيبر وفدك وصدقتــه بالمدينة)** هــذا باختصار وقارنه مع قــول الطبري وما رواه **(لما فرغ رسول الله من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك)**أي أن فدك غير خيبر، فتأمل!

نعم، لقد كانت هــذه الأراضي شاســعة جداً وقد تنبــه ابن أبي قحافة إلى ذلك! ثــم ألا يحق لنا أن نســأل ونقول بــأن قول النبي **(لا نورث مــا تركنا صدقة)**يعنــي بذلك: أيها المســلمون! ما جعلناه صدقة في حال حياتنا لا يحق لورثتنا المطالبة به، ويكون على هذا الاحتمال الذي أوردناه حجة على ابن أبي قحافة وليس حجة له!!

أقول: أيعقل أن يبلغ الرســول الأكرم أبا بكــر بهذا وهو ممن لا حاجة له به! ولا يبلغه لمن هو في أشد الحاجة له وهم أهل بيته؟!

لماذا تتهم عائشة النبي ﷺ بأنه مسحور؟

كتاب الجزية والموادعة - باب هل يعفى عن الذمي إذا سَحَر

٣٠ - ... عن عائشة أن النبي ﷺ سُحِر حتى كان يُخيَّل إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه.

قال ابن حجر نقلاً عن ابن بطال.... لم يضره في شيء من أمور الوحي، ولا في بدنه، وإنما كان اعتراه شيء من التخيل!

قال إسماعيل الكردي في كتابه دراسات نقدية: هذا الحديث رده كثير من العلماء القدماء والمعاصرين حيث رأوا أنه يحط من مقام النبوة وأن تجويز هذا على الأنبياء يفقد الثقة بما شرعوه من الشرائع، إذ يحتمل على هذا أنه يخيل إليه أنه رأى جبريل وليس هو ثم وأنه يوحى إليه بشيء ولم يوح إليه بشيء، وقالوا إن الحديث يناقض الآيات التي نفت عن رسول الله السحر كقوله

تعالى ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾[1] وقوله سبحانه ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾[2].

فممن نفى صحته من قدماء أهل السنة المعتزلة جميعهم حيث ردوه للسبب المذكور وأيضاً لأنهم لا يرون أن للسحر حقيقة أصلاً، ورده بشدة إمام الحنفية في عصره أبو بكر أحمد بن علي الرازي الشهير بالجصاص الحنفي (**٣٧٠هـ**)في كتابه «**أحكام القرآن**» حيث قال:... وقد أجازوا من فعل الساحر ما هو أطم من هذا وأفظع، وذلك أنهم زعموا أن النبي عليه السلام سحر وأن السحر عمل فيه حتى قال فيه: إنه يتخيل لي أني أقول الشيء وأفعله ولم أقله ولم أفعله، وأن امرأة يهودية سحرته في جف طلعة ومشط ومشاقة حتى أتاه جبريل عليه السلام فأخبره أنها سحرته في جف طلعة وهو تحت راعوفة البئر فاستخرج وزال عن النبي عليه السلام ذلك العارض، وقد قال الله تعالى مكذباً للكفار فيما ادعوه من ذلك في النبي: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين تلعباً بالحشو الطغام واستجراراً لهم إلى القول بإبطال معجزات الأنبياء عليهم السلام والقدح فيها وأنه لا فرق بين معجزات الأنبياء وفعل السحرة مع قوله تعالى ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ فصدق هؤلاء من كذبه الله وأخبر بطلان دعواه وانتحاله، وجائز أن تكون المرأة اليهودية بجهلها فعلت ذلك ظناً منها بأن ذلك يعمل في الأجساد وقصدت بها النبي عليه السلام فأطلع الله نبيه على موضع سحرها وأظهر جهلها فيما ارتكبت وظنت ليكون

(١) الإسراء: ٤٧.

(٢) الفرقان: ٨.

ذلك من دلائل نبوته لا أن ذلك ضره وخلط عليه أمره ولم يقل كل الرواة أنه اختلط عليه أمره وإنما اللفظ زيد في الحديث ولا أصل له.

ومن المعاصرين رده الكثيرون منهم المرحوم الأستاذ أحمد أمين في كتابه «**فجر الإسلام**» والمرحوم مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده في تفسيره لجزء عم ص١٨٥ عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾(١) وكلامه في ذلك هام ومفيد يجدر نقله، قال: ولا يخفى أن تأثير السحر في نفسه حتى يصل به الأمر إلى أن يظن أنه يفعل شيئاً وهو لا يفعله ليس من قبيل تأثير الأمراض في الأبدان ولا من قبيل عروض السهو والنسيان في بعض الأمور العادية بل هو ماس بالعقل آخذ بالروح وهو مما يصدق قول المشركين فيه ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسۡحُورًا﴾ وليس المسحور عندهم إلا من خولط في عقله وخيل له أن شيئاً يقع وهو لا يقع، فيخيل إليه أنه يوحى إليه ولا يوحى إليه، وقد قال كثير من المقلدين الذين لا يعقلون ما هي النبوة ولا ما يجب لها أن الخبر بتأثير السحر في النفس الشريفة قد صح فيلزم الاعتقاد به، وعدم التصديق به من بدع المبتدعين؛ لأنه ضرب من إنكار السحر وقد جاء القرآن بصحة السحر.

فانظر كيف ينقلب الدين الصحيح والحق الصريح في نظر المقلد بدعة نعوذ بالله، يحتج بالقرآن على ثبوت السحر ويعرض عن القرآن في نفيه السحر عنه وعده من افتراء المشركين عليه،

---

(١) الفلق: ٤.

ويؤول في هذه الآية ولا يؤول في تلك مع أن الذي قصده المشركون ظاهر لأنهم كانوا يقولون إن الشيطان يلابسه وملابسة الشيطان تعرف بالسحر عندهم وضرب من ضروبه وهو بعينه أثر السحر الذي نسب إلى لبيد فإنه قد خالط عقله وإدراكه في زعمهم.

والذي يجب اعتقاده أن القرآن مقطوع به وأنه كتاب الله بالتواتر عن المعصوم، فهو الذي يجب الاعتقاد بما يثبته وعدم الاعتقاد بما ينفيه، وقد جاء بنفي السحر عنه حيث نسب القول بإثبات السحر له إلى المشركين أعدائه ووبخهم على زعمهم هذا فإن هو ليس بمسحور قطعاً وأما الحديث ـ فعلى فرض صحته ـ هو آحاد والآحاد لا يؤخذ بها في باب العقائد، وعصمة النبي من تأثير السحر في عقله عقيدة من العقائد لا يؤخذ في نفيها عنه إلا باليقين ولا يجوز أن يؤخذ فيها بالظن والمظنون على أن الحديث الذي يصل إلينا من طريق الآحاد إنما يحصل الظن عند من صح عنده أما من قامت له الأدلة على أنه غير صحيح فلا تقوم به عليه حجة.

وعلى أي حال فلنا بل علينا أن نفوض الأمر في الحديث ولا نحكمه في عقيدتنا ونأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل فإنه إذا خولط النبي في عقله ـ كما زعموا ـ جاز عليه أن يظن أنه بلغ شيئاً وهو لم يبلغه أو أن شيئاً نزل عليه وهو لم ينزل عليه والأمر ظاهر لا يحتاج إلى بيان.

وممن نفى صحة الحديث أيضاً ـ للأسباب المذكورة أعلاه ـ المرحوم سيد قطب في تفسيره «**في ظلال القرآن**» عند تفسيره لقوله

تعالى ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾ ج٨، ص٢٩٤، والمرحوم الأستاذ علي حسب الله في كتابه «**أصول التشريع الإسلامي**» ص٧٣ـ ٧٤، وانظر تفصيل ذلك في كتاب مقاييس نقد متون السنة للدكتور مسفر عزم الله الدميني ص٢٣٣ـ ٢٣٧.

ولا ننسى أن الله قد قال في كتابه العزيز ﴿**وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ**﴾ أينكرون قول الله بأنه عصم رسوله من أي تأثير للناس عليه ويثبتون حديثاً ملفقاً لا لشي إلا لأنه جاء في البخاري ومسلم[١]؟!!

يقول ابن حجر: الساحر كافر، يقتل بالسحر ولا يستتاب بل يتحتم قتله كالزنديق[٢].

نحن لا نقبل باتهام المشركين في بداية دعوة نبينا الأعظم بأنه مسحور، يأتي المسلمون بعد ذلك ويؤكدون أنه مسحور ولو لفترة!!

أقول: إن هذا محال على النبي ﷺ حتى يتخيل أنه صلى ولم يصلِّ مثلاً! وأقول أيضاً: أين عناية الله ﷻ للنبي الأكرم؟!

تقول عائشة: سحر حتى كان يخيل إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه! أي أنه كان يخيل إليه أنه أتى نساءه ولم يكن قد أتاهن! وإن قبلنا بهذه الرواية فإنها سوف تفتح علينا أبواباً كثيرة، وسوف تسهل للأعداء الدخول علينا من تلك الأبواب الهشة. وإلى متى ظل النبي الأكرم مسحوراً؟! وهل خُيِّل إليه أنه أصدر أمراً للصحابة،

---

(١) دراسات نقدية نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث، ص١٥٦ـ١٦٠، ط١/٢٠٠٢، م دار الأوائل، دمشق.

(٢) فتح الباري، ج١٠، ص٢٧١، كتاب الطب، باب السحر.

ولـم يكن قد أمرهم بذلــك؟! وإلى متى انتظر من هــؤلاء الصحابة الرد أو ما أشبه على ذلك الأمر؟! أليس من المحتمل أن الرسول لـم يكرر ذلك الأمر للصحابة بعد ذلك؟!

«ما تركنا صدقة» حديث باطل

كتاب المغازي - باب حديث بني النضير

٣١ ـ ... عن الزهري قال: أخبرني مالك بن أوس بن الحَدَثان النصري أن عمر بن الخطاب ﵁ دعاه إذ جاءه حاجبه يرفأ فقال:... هل لك في عباس وعلي يستأذنان، قال: نعم، فلما دخلا قال عباس: يا أمير المؤمنين، اقض بيني وبين هذا، وهما يختصمان في الذي أفاء الله على رسوله ﷺ من بني النضير، فاستبَّ علي وعباس، فقال الرهط: يا أمير المؤمنين، اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر، فقال عمر: اتَّئِدوا أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركنا صدقة... عروة بن الزبير (قال): صدق مالك بن أوس أنا سمعت عائشة ﵂ زوج النبي ﷺ تقول....

اعلم أخي القارئ أن راوي هذه الرواية هو مالك بن أوس بن الحدثان. ومن أشهر من طعن فيه بالكذب هو ابن خراش، فمن هو ابن خراش؟

إن ابن خراش هذا يعتبر من مراجع الجـرح والتعديل عند أهل العامة، فقد كان يقيّم رجال الحديث ويعتمد على قوله عندهم.

يقول الذهبي في ترجمـة ابن خراش في كتابـه تذكرة الحفاظ، المجلد الأول، ج٢، ص١٨٥، ترجمة٧٠٥: ابن خـراش الحافظ البارع الناقد أبـو محمـد عبدالرحمن بن يوسـف بن سـعيد بـن خراش المروزي ثم البغـدادي:... قال أبـو نعيم بن عدي: مـا رأيت أحداً أحفظ من ابن خراش... قال أبو زرعة محمد بن يوسـف: خرج ابن خراش مثالب الشيخين وكان رافضياً. وقال ابن عدي سمعت عبدان يقول قلت لابن خراش حديث «**ما تركنـا صدقـة**» قال: باطل! اتهم مالك بن أوس بالكذب....

ولكن هذا (**الحافظ البارع الناقد**)لم تشـفع له هـذه الألقاب عند الذهبي! والسبب في ذلك أنه (**كان رافضياً**)فقط، ولهذا قلب الذهبي له ظهر المجن بعد المدح العظيم الذي سرده له في بداية قوله.

قال عنـه الذهبي: قلت: جهلـة الرافضة لم يـدروا الحديث ولا السـيرة ولا كيف تم، فأمـا أنت أيهـا الحافظ البارع الذي شـربت بولـك إن صدقت فـي الترحال، فما عـذرك عند الله؟ مـع خبرتك بالأمور، فأنـت زنديق معانـد للحق فلا رضي الله عنـك! مات ابن خراش إلى غير رحمة الله سنة ثلاث وثمانين ومائتين!!

لقد قـام الذهبي بالطعـن في هذا المحـدث، الحافـظ، البارع، الناقد، لأنه كـذب حديث «**ما تركنا صدقـة**»، وتكذيبه ذلك الحديث يؤدي إلى الطعن في أبي بكر.

ولكي لا أطيل أترك التعليق بعد هـذا للقارئ الكريم، ومن أراد المزيد فليراجع كتابنا «**صحيح مسـلم بين القداسـة والموضوعية**»، ج٢، ص١٠٥٦، حديث٥٣٣، كتاب الجهاد والسـير، بـاب قول النبيﷺ لا نورث، فإنك سوف تقرأ ما يثلج صدرك.

الرسول ﷺ يلعن المتخلف عن جيش أسامة وعمر يتخلف!

كتاب المغازي - باب غزوة زيد بن حارثة

٣٢ ـ ... عن ابن عمر رضي الله عنه قال: أَمَّر رسول الله ﷺ أسامة على قوم فطعنوا في إمارته فقال: إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وآيْمُ الله لقد كان خليقاً للإمارة وإن كان من أَحَبِّ الناس إليَّ وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده.

طالما أن كبار الصحابة كانوا تحت إمرة زيد أو ابنه أسامة فسوف تقرأ أنهم كانوا يطعنون في تلك الإمرة، فزيد بن حارثة كان أميراً في سبع غزوات وجُلُّ الصحابة كانوا تحت إمرته، والنبي الأكرم هنا يُوَضِّحُ أنهم كانوا قد طعنوا في إمرة زيد وكذلك ابنه أسامة أيضاً طعنوا في إمارته وقبل وفاته ﷺ.

قال الطبري: كان النبي ﷺ قد ضرب بعث أسامة فلم يستتب لوجع رسول الله... وقد أكثر المنافقون في تأمير أسامة حتى بلغه فخرج النبي ﷺ على الناس عاصباً رأسه من الصداع... فقال:... قد بلغني أن أقواماً يقولون في إمارة أسامة، ولعمري لئن قالوا في

إمارته لقد قالوا في إمارة أبيه من قبله وإن كان أبوه لخليقاً للإمارة وإنه لخليق لها فأنفِذوا بعث أسامة وقال: لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد[١]!

تمهل أخي الكريم ولاحظ ما يقوله الطبري (**فأنفذوا بعث أسامة**) وقال (**لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد**)! ألم تسأل نفسك أخي العزيز ما الربط

بين (**بعث أسامة**)وبين (**الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد**)؟! طبعاً لا صلة ولا ربط بينهما! إذاً ما هو الصحيح ما دامت هذه الرواية مبتورة؟

قال المجلسي في البحار إن النبي الأكرم قال: نَفِّذوا جيش أسامة! لعن الله من تأخر عنه[٢]!

لاحظ الجمل والترابط فيما بينها.. نعم هذا هو الصحيح ولكن الطبري حَرَّفَ الكَلِمَ عن مواضعه وهذا هو دأب أهل العامة في نقلهم للرواية.

ولنقرأ أيضاً ما يقوله شيخ النواصب ابن تيمية في منهاجه: قال الرافضي: وقال رسول الله ﷺ في مرض موته مرة بعد أخرى مكرراً لذلك أنفذوا جيش أسامة، لعن الله المُتَخَلِّف عن جيش أسامة...[٣].

---

(١) المجلد ٢، ج٣، ص٩٣، أحداث سنة إحدى عشرة، ط١٤٠٧/٢هـ بيروت.
(٢) بحار الأنوار، ج٢٧، ص٣٢٤، كتاب الإمامة، ط١٤٠٣/٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(٣) منهاج السنة، المجلد ٢، ج٣، ص١٢١.

يقول ابن تيمية في جوابه وردِّه على العَلَّامة الحلي:... لم ينقل أحد من أهل العلم أن النبيﷺ أرسل أبا بكر أو عثمان في جيش أسامة، وإنما روي ذلك في عمر[١].

ويقول أيضاً: فإنه جَهَّزَ جيش أسامة قبل أن يمرض، فإنه أَمَّرَه على جيش عامَّتهم المهاجرون منهم عمر بن الخطاب في آخر عهده ﷺ[٢].

نلاحظ أن ابن تيمية لم يتطرق إلى جملة (**لعن الله المتخلف عن جيش أسامة**) لا من بعيد ولا من قريب! أي أن شيخ النواصب كان مُسَلِّماً بأن ذلك اللعن صدر من نبي الأمةﷺ في حين أننا قرأنا في تاريخ الطبري (**لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد**).

قال ابن حجر في شرحه باب بعث أسامة بن زيد من كتاب المغازي: وكان ممن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم، فتكلم في ذلك قوم منهم عياش بن أبي ربيعة المخزومي... ثم اشتد برسول اللهﷺ وجعه فقال: أنفذوا بعث أسامة فجهزه أبو بكر بعد أن استخلف[٣]!

أقول: وقد أنكر ابن تيمية في رده على ابن المطهر أن يكون أبو بكر من جملة بعث أسامة، في حين أن ابن حجر يقر بأن أبا بكر وعمر كانا من جملة من كان في بعث أسامة!

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٢٢.

(٣) فتح الباري، ج٨، ص١٨٩، حديث ٤٤٦٩.

ويحاول ابن حجر أن يختصر في الحديث عن هذا البعث فتراه يتصرف في الحديث ويقول: **(فجهز أبو بكر هذا البعث بعد أن استخلف)**! ويحاول ألا يضع النقاط على الحروف محاولاً الهروب من التفاصيل.

ويقول: بدأ برسول الله ﷺ وجعه يوم الأربعاء فأصبح يوم الخميس فعقد لأسامة فقال: اُغز في سبيل الله وسر إلى موضع مقتل أبيك فقد وليتك هذا الجيش، فذكر القصة وفيها **(لم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر)** ولما جَهَّزَه أبو بكر بعد أن استخلف سأله أبو بكر أن يأذن لعمر بالإقامة فأذن!

وعلى كل حال: لقد حاول هؤلاء ألا يدعوا النبي ﷺ أن يكتب ذلك الكتاب الذي فيه هداية الأمة وإلى الأبد وقد نجحوا في ذلك، فما كان من النبي إلا أن جعلهم تحت إمرة أسامة لكي يخلي المدينة منهم حتى يستقيم الأمر للإمام علي عليه السلام، ولكنهم أيضاً رفضوا الانصياع لتلك الأوامر النبوية فتأخروا عن الجيش وأخرجوا أنفسهم من ذلك البعث ومكثوا في المدينة لنيل مآربهم التي دبروها بليل.

لماذا رفض رسول الله ﷺ تزويج السيدة فاطمة عليها السلام من أبي بكر وعمر؟

كتاب النكاح - باب الأكفاء في الدين

٣٣ - ... عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: تُنكَح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفُر بذات الدين تَرِبَت يداك.

قال ابن حجر: (**تُنكَح المرأة لأربع**)، أي لأجل أربع... لمالها (**ولحسبها**)... أي شرفها، والحسب في الأصل: الشرف بالآباء وبالأقارب مأخوذ من الحساب لأنهم كانوا إذا تفاخروا عدوا مناقبهم ومآثر آبائهم وقومهم وحسبوها فيحكم لمن زاد عدده على غيره.

قوله (**وجمالها**) يؤخذ منه استحباب تزوج الجميلة إلا إن تعارض الجميلة الغير دَيِّنَة والغير جميلة الدَّيِّنَة. نعم، لو تساوتا في الدين فالجميلة أولى.

قوله (**فاظفر بذات الدين**)... أن يكون الدين مطمح نظره في كل شيء.

(تربت يداك)... (أي)أن معناه استغنت.

أقول: لا يخفى عليك أن هذا الحديث مُوَجَّه للشباب، أي.. أيها الشاب تَزوج صاحبة الدين، فتأمل وابق معنا حتى نصل إلى ما نصبو إليه.

جاء في سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فَزَوِّجُوه.

عن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ: إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخُلُقَه فَزَوِّجُوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض[١].

أقول: إن هذا الحديث مُوَجَّه للفتاة ولأهلها، أي أنه إذا جاءكم الشاب المُتَدَيِّن والخلوق فزوجوه. فكما أن الرسول الأكرم قال حديثاً وكان مُوَجَّهاً للشباب فكذلك قال حديثاً وَوَجَّهَه للفتيات.

قال الواقدي في طبقاته: إن أبا بكر خطب فاطمة إلى النبيﷺ فقال: يا أبا بكر، أنتظر بها القضاء، فذكر ذلك أبو بكر لعمر، فقال له عمر: رَدَّكَ يا أبا بكر! ثم إن أبا بكر قال لعمر: اخطب فاطمة إلى النبيﷺ، فخطبها فقال له مثل ما قال لأبي بكر: أنتظر بها القضاء، فجاء عمر إلى أبي بكر فأخبره، فقال له: رَدَّكَ يا عمر[٢]!

أقول وباختصار: إن كان أبو بكر وعمر صاحبي دين وأخلاق وقد رَدَّهُما النبي الأكرم ولم يقبل خطبتهما لابنته فاطمةعليها السلام فإنه

(١) لمحمد بن عيسى بن سورة، ج٣، ص٣٩٤ـ٣٩٥، حديث ١٠٨٤، ط المكتبة الإسلامية.
(٢) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الواقدي، ج٦، ص١٤، ذكر بنات رسول اللهﷺ، ترجمة ٤٠٨٩، ط١//١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت.

يقول ما لا يفعل كما مرَّ علينا في الحديث بأن من جاءكم ترضون دينه وخلقه فزوجوه! هذا أولاً.

ثانياً: إن كانا صاحبي دين ولا أخلاق لديهما فقد كان النبي مُصيباً بردِّهما!

ثالثاً: لو كان عند الشيخين أخلاق بلا دين فأيضاً النبي كان مُصيباً برفضه لتلك الخطبة.

رابعاً: لو لم يكن عند أبي بكر وعمر دين ولا أخلاق، فكذلك أصاب النبي أيضاً في ذلك.

فاختر يا من توالي هذين أحد هذه الأمور الأربعة. إذا انتظرت قليلاً فسوف أُخرِجُك من محنتك وورطتك!

قال الواقدي: قال نفر من الأنصار لعلي: عندك فاطمة! فأتى رسول الله فسَلَّم عليه فقال: ما حاجة ابن أبي طالب؟ قال: ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، قال: مرحباً وأهلاً، لم يزده عليهما.

فخرج عليّ على أولئك الرهط من الأنصار ينظرونه قالوا: ما وراءك؟ قال: ما أدري، غير أنه قال لي مرحباً وأهلاً. قالوا: يكفيك من رسول الله إحداهما، أعطاك الأهل، أعطاك المرحب[1].

وقال الكنجي في كتابه كفاية الطالب:... عن أنس قال: بينا أنا قاعد عند النبي ﷺ إذ غشيه الوحي، فلما سرى عنه قال: يا أنس، تدري ما جاءني به جبرئيل من صاحب العرش؟ قلت: الله ورسوله

---

(١) الطبقات الكبرى للواقدي، ج٨، ص٢١، ذكر بنات رسول الله ﷺ - فاطمة - ط١٣٧٧هـ، بيروت.

أعلم، بأبي وأمي ما جاء به جبرئيل؟ قال: إن الله أمرني أن أُزَوِّج فاطمة علياً...[١].

تَمَهَّل قليلاً أخي الكريم فسوف أذكر لك مصدراً آخر.

جاء في ذخائر العقبى: عن أنس بن مالك... قال خطب أبو بكر إلى النبيﷺ ابنته فاطمة، فقال النبيﷺ: يا أبا بكر! لم ينزل القضاء بعد. ثم خطبها عمر... مع عِدَّة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لأبي بكر، فقيل لعلي: لو خطبت إلى النبيﷺ لخليق أن يزوجكها. قال: وكيف وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوجها؟! قال: فخطبتها فقال النبيﷺ: قد أمرني ربي عزّ وجلّ بذلك.

قال أنس: ثم دعاني النبيﷺ بعد أيام فقال لي: يا أنس، اخرج ادع لي أبا بكر... وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف... قال: فدعوتهم، فلما اجتمعوا عنده كلهم وأخذوا مجالسهم وكان علي غائباً في حاجة للنبيﷺ، فقال النبيﷺ: الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه وسطواته، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، ومَيَّزَهُم بأحكامه وأَعَزَّهُم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمدﷺ إن الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً أوشج به الأرحام وألزم الأنام فقال عز من قائل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[٢]،

---

(١) ص٢٦٤، الباب الثامن والسبعون في أن النبي زوج علياً وفاطمة بأمر الله تعالى، ط١٤١٣/٤هـ، بيروت.

(٢) الفرقان: ٥٤.

فأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قَدَرِه، ولكل قضاء قَدَر، ولكل قَدَر أجل، ولكل أجل كتاب ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[1].

ثم إن الله أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب فاشهدوا أني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي بن أبي طالب.

ثم دعا بطبق من بسر[2] فوضعت بين أيدينا ثم قال: انتهبوا، فانتهبنا فبينا نحن ننتهب إذ دخل علي رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فَتَبَسَّمَ النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال: إن الله قد أمرني أن أُزَوِّجَك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت بذاك. فقال: قد رضيت بذلك يا رسول الله، قال أنس: فقال النبي صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيراً طيباً. قال أنس: فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب[3].

أقول: هل علمت الآن ـ يا من توالي الشيخين ـ لماذا رجع أبو بكر وعمر بأذيالهما خائبين من خطبة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! ألم تفكر وتسأل نفسك، بأن في ذلك أمراً مُهِمّاً وسِرّاً إلهياً، وأن فاطمة ليست كبقية النساء؟! ألم تسأل نفسك عن سبب موت ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم حال حياته: القاسم والطيب والطاهر وإبراهيم عليهم السلام؟!

---

(١) الرعد: ٣٩.

(٢) البسر: التمر قبل إرطابه.

(٣) ذخائر العقبى لأحمد بن عبدالله الطبري، ص٢٩ـ٣١، باب إن تزويج فاطمة علياً كان بأمر الله عز وجل، ط١/١٤٠١هـ، بيروت.

فاعلم أن هؤلاء ماتوا حال حياته حتى تكـون ذريته من ابنته فاطمة فقط. ألا يدلنا ذلك على أن الإمامة لا تكون إلا في زوجها وذريتها!

فالنبي الأكرم كان يعلم أن ذريته ستنحصر في السيدة فاطمة، فلابد أن تكون تلك الذرية طيبة، فلذلك اختار الله لها علياً عليه السلام من دون سائر الصحابة، ولأن علياً يحمل جميع الصفات والمميزات التي تؤهله لأن يكون بعلاً لفاطمة، لذلك كان الإمام مختاراً من عند الله تعالى زوجاً لفاطمة عليها السلام.. وكان ذلك الزواج المبارك.

أعود لصلب الموضوع، فأقول: يا من توالي الشيخين! عليك باختيار الأمر الأخير الذي ذكرناه وهو زواج الإمام علي بن أبي طالب من السيدة فاطمة عليها السلام وأنه كان بأمر من الله عز وجل وأن هذا الزواج كان في السماء قبل أن يكون في الأرض، وذلك كي تخرج شيخيك من الشَّرَك الذي نَصَبناه لهما وتفك القيد عن أيديهما وتطرح الأمور الأربعة التي ذكرناها عن كاهليهما.

لماذا أقسمت عائشة أن رسول الله ﷺ يحب موتها؟

كتاب المرض والطب - باب قول المريض إني وجع أو وا رأساه

٣٤ ـ ... عن يحيى بن سعيد قال: سمعت القاسم بن محمد قال قالت عائشة: وا رأساه، فقال رسول الله ﷺ ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك، فقالت عائشة: وا ثُكلَياه، والله إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذاك لَظَلِلْت آخر يومك مُعَرِّساً ببعض أزواجك، فقال النبي ﷺ: بل أنا وا رأساه، لقد هممت أو أردت أن أُرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثم قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون.

جاء في سنن الدارمي: عن عائشة قالت: رجع النبي ﷺ ذات يوم من جنازة من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً وأنا أقول: وا رأساه. قال: بل أنا يا عائشة وا رأساه، وما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك؟ فقلت: لكأني بك والله لو فعلت ذلك لرجعت إلى بيتي فعرست فيه ببعض نسائك...[1].

---

(١) المجلد١، ص٣٧ـ٣٨، المقدمة، باب في وفاة النبي ﷺ، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

أقول: من يتمنى مـوت امرأته قبله أترى أنه يحبها! ألم تسـأل نفسك أخي المسـلم أن النبي الأكرم كان يعلم أن عائشة سَتُحدِث من بعده أمـوراً مُنافية للشـريعة كما أنـه أخبرها وأشـار إلى أنها سـتقاتل الإمام علياًعليه السلام يوم الجمل وذلك حين قالﷺ كما في سلسلة الألباني:أَيَّتُكُنَّ تنبح عليها كلاب الحوأب.

وذلك أن عائشـة لما خرجت لقتـال إمام زمانهـا أتت الحوأب ـ وهو ماء قريب من البصرة ـ فسـمعت نباح الـكلاب فقالت: ما أظنني إلا راجعة إن رسول اللهﷺ قال أَيَّتُكُن صاحبة الجمل الأَدْبَب التـي تنبحها كلاب الحوأب، فشـهد طلحـة والزبير أنـه ليس هذا ماء الحوأب وخمسـون رجلاً إليهم وكانت أول شـهادة زور دارت في الإسلام[1]!

وحديث كلاب الحوأب قد صَحَّحَه الألباني!

وخوفاً مـن أن نخرج من صلـب موضوعنا الـذي نحن بصدده أعود وأقول:

إن النبـي الأكـرم تمنى موت عائشـة قبلـه؛ وذلك كـي يكون مَرضِياً عنهـا وقبل إحداثها تلك الحوادث العظـام التي فَرَّقَت الأمة وشَتَّتَت شمل المسـلمين وجعلت التناحر والتخاصم بينهم وجرَّأت أبناء الطُلقاء علـى طلب ما ليـس لهم ولا من حقهـم وهو خلافة المسـلمين! وعائشـة بِرَدِّها على النبي الكريم بقولهـا (**إني لأظنك تحب موتي**)أي أنها تَتَمَنَّى موت النبي قبلها! وإلا فَمَن من الصحابة

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، المجلد١، ج٢، ص٨٤٦ـ٨٤٩، حديث٤٧٤، ط١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض ـ بتصرف ـ.

من لا يتمنى أن النبي الأكرم هو الذي من يقوم بإجراء غسله وتكفينه والصلاة عليه! ولا يخفى عليك أن النبيﷺ طلب من جميع نسائه أن يُمَرَّض في بيت عائشة!!

جاء في البخاري: أن رسول اللهﷺ لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول أين أنا غداً؟ حِرصاً على بيت عائشة. قالت عائشة فلما كان يومي سَكَن[1].

أقول: من يتمنى أن يمرض في بيت عائشة فكيف به وهو في بيتها يتمنى موتها!

يقول ابن حجر عن هذه الرواية: (**إني لأظنك تحب موتي**)بأن ذلك كان في ابتداء مرضهﷺ، فتأمل!

---

(١) كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة.

لماذا تتعمد عائشة طمس اسم الإمام علي عليه السلام ولماذا احتاط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من مؤامرة القرب المسمومة؟

كتاب الطب - باب حدثنا بشر بن محمد

٣٥ـ ... قال الزهري أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: لما ثَقُلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد وجعه استأذن أزواجه في أن يُمرَّض في بيتي فأَذِنَّ، فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الأرض بين عباس وآخر، فأخبرت ابن عباس، قال: هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تُسَمِّ عائشة؟ قلت: لا، قال: هو علي، قالت عائشة: فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعدما دخل بيتها واشتد به وجعه: هَريقُوا عَلَيَّ من سبع قِرَب لم تُحلَل أوكِيَتُهُنّ لعلي أعهد إلى الناس، قالت: فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نَصُبُّ عليه من تلك القرب حتى جعل يُشير إلينا أن قد فعلتن، قالت: وخرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم.

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري: قال عبيد الله... فأخبرت عبدالله بن عباس رضي الله عنه بقول عائشة رضي الله عنها فقال: أتدري من الرجل الآخر الذي لم تُسَم عائشة؟ قلت: لا أدري.

قال عبد الله: هو علي، وفي رواية: ابن أبي طالب... صرَّحت عائشة بالعباس، وأبهمت الآخر، أو المراد به علي بن أبي طالب، ولم تُسَمِّه لما كان عندها منه مما يحصل للبشر مما يكون سبباً في الإعراض عن ذكر اسمه!!

(**هَريقوا**): من هراق الماء... أي صُبُّوا علَيَّ من سبع (**قِرَب**)... جمع قربة، وهي ما يستقى به. (**لم تُحلل أوكِيَتُهُنَّ**): جمع وكاء، وهو ما يربط به فم القربة. (**لَعلي أعهد**):... أي أوصي إلى الناس. وأُجلس ﷺ... في (**مخضب**)... من نحاس... لحفصة زوج النبي ﷺ (**ثم طَفِقنا**)... أي جعلنا (**نصب عليه من تلك القِرَب**) السبع.

ويقول القسطلاني: حتى جعل: أي (**طفق**) ﷺ (**يشير إلينا أن قد فعلتُنَّ**) ما أمرتكن به من إهراق الماء من القرب المذكورة. وإنما فعل ذلك لأن الماء البارد في بعض الأمراض تردّ به القوة. والحكمة في عدم حل الأوكية، لكونه أبلغ في طهارة الماء وصفائه لعدم مخالطة الأيدي!! ثم (**خرج**): عليه السلام من بيت عائشة (**إلى الناس**) الذين في المسجد (**فصلّى بهم وخطبهم**)[١].

قال ابن حجر في شرحه: قوله (**من سبع قرب**): قيل الحكمة في هذا العدد أن له خاصيّة في دفع ضرر السم والسحر[٢].

---

(١) ارشاد الساري لأحمد القسطلاني المتوفى ٩٢٣هـ ج١، ص٤٩٣ـ٤٩٤ كتاب الوضوء، باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة، حديث ١٩٨.

(٢) فتح الباري، لأحمد بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ ج٨، ص١٧٦ حديث ٤٤٤٢، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته.

ويقول:... خص السـبع تبركاً بهذا العدد، لأن له دخولاً في كثير من أمور الشريعة وأصل الخلقة[1].

وفي رواية... (**لَعَلِّي أستريح فأعهد**)أي: أوصي[2].

أقـول: إن لنا أكثر من نقطة نعلق من خلالهـا على هذه الرواية، ونجلب انتباه القارئ إليها:

أولاً: إن عائشة لا تطيق ذكر اسم علي عليه السلام، وجواب ابن عباس ولهجته الاستنكارية تستبطن هذا المعنى، وقد بيَّن ذلك القسطلاني في شرحه كما مَرَّ علينا آنفاً.

ثانيـاً: أوصى النبـي الأكرم بأن يصبـوا عليه من سـبع قرب لم تحلل أوكيتهن.

فالسؤال الذي يطرح نفسـه: أليس من المحتمل أن النبي الأكرم هو الـذي قام بمـلء هذه القـرب وبيديه الشـريفتين، وقام بنفسـه بربط هذه القرب؟ أو مـن المحتمل أنه أوصى أحـد الصحابة مثل الإمام علي عليه السلام، أو من الذين يثق بهم بملء هـذه القرب وربطها بإحكام؟ لـذا نراه يقول لزوجاتـه بأن يصبوا عليه مـن تلك القرب السبع فقط لا من غيرها.

قال القسطلاني كما مرَّ علينا: (**الحكمة في عدم حل الأوكية لكونه أبلغ في طهارة الماء وصفائه لعدم مخالطة الأيدي**)!

---

(١) نفس المصدر السابق، ج١، ص٣٧٩، كتاب الوضوء، باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة، حديث ١٩٨.

(٢) نفس المصدر السابق.

أقول: إن كان ما قاله القسطلاني حقاً، فإنه كان يكفيه ﷺ أن يقول لزوجاته: إن هذه القرب السبع تخصُّني، ولا يحل لأي منكنَّ أن تستعمل هذه القرب.. نعم يقول هذا ومن دون أن يربط فم أي قربة منها، فأمر النبي واجب الاتباع. وهذا يجرُّنا إلى سؤال آخر: هل كان النبي الأكرم يشك في زوجاته أن يضعن له شيئاً في تلك القرب؟ وَيَقُمن بمزجه مع الماء؟!

يقول ابن حجر: (**الحكمة في هذا العدد أن له خاصية في دفع ضرر السم والسحر**)! لماذا ذكر ابن حجر هذا العدد؟ وهل يريد ابن حجر أن يقول إن النبي مات مسموماً؟ نعم، يريد ابن حجر هذا المعنى!

وانظر ماذا يقول الحاكم في المستدرك: فقد جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:... الشعبي يقول: والله لقد سُمَّ رسول الله ﷺ وسُمَّ أبو بكر...[١].

أقول: فمن الذي سمَّه؟! وهل يُعقل أن التي سمَّته يهودية وذلك بكتف شاة كما يدَّعي أهل العامة أن ذلك السم كان سارياً في جسده إلى أن توفي من أثر ذلك!

جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة... قال: لما فُتحت خيبر أُهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سُم[٢].

يقول ابن حجر: لما اطمأن النبي ﷺ بعد فتح خيبر، أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مشوية، وكانت

---

(١) لمحمد بن عبد الله النيسابوري المتوفى ٤٠٥هـ ج٣، ص٥٩، كتاب المغازي والسرايا، ط بيروت.
(٢) كتاب المغازي، باب الشاة التي سمت للنبي ﷺ بخيبر.

سألت: أي عضو من الشاة أحبُّ إليه؟ قيل لها الذراع، فأكثرت فيها من السم، فلما تناول الذراع لاك منها مُضغة ولم يُسغها، وأكل معه بشر بن البراء فأساغ لقمته... وأن بشر بن البراء مات منها.

وروى البيهقي:... أن امرأة من اليهود أهدت لرسول اللهﷺ شاة مسمومة فأكل، فقال لأصحابه: أمسكوا! فإنها مسمومة. وقال لها: ما حملك على ذلك؟ قالت: أردت إن كنت نبياً فيُطلعك الله، وإن كنت كاذباً فأريح الناس منك. قال: فما عرض لها... **(فلم يعاقبها)**....

قال الزهري: فأسلمت فتركها. أجاب السهيلي وزاد: إنه كان تركها لأنه كان لا ينتقم لنفسه، ثم قتلها ببشر قِصاصاً[١].

ويقول البخاري: قالت عائشة:... كان النبيﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة ما أزالُ أجد أَلَمَ الطعام الذي أكلتُ بخيبر، فهذا أَوَانُ وجدتُ انقطاع أَبهَري من ذلك السُّم[٢].

يقول ابن حجر: قال أهل اللغة: الأبهر: عِرق مُستبطن بالظهر مُتَّصل بالقلب، إذا انقطع مات صاحبه[٣].

وروى ابن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة في قصة الشاة التي سُمَّت له بخيبر، فقال في آخر ذلك: وعاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي قُبض فيه. وجعل يقول: ما

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٧، ص٦١٦، كتاب المغازي، باب الشاة التي سمت للنبيﷺ بخيبر، حديث ٤٢٤٩.

(٢) كتاب المغازي باب مرض النبيﷺ ووفاته.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٨، ص١٦٣، كتاب المغازي، باب مرض النبيﷺ ووفاته، حديث ٤٤٢٨.

زلت أجد ألـم الأكلة التي أكلتها بخيبـر! عداداً حتى كان هذا أوان انقطاع أبهري - عرق في الظهر - وتُوفي شهيداً! انتهى.

وقوله: مـا أزال أجد ألم الطعـام، أي: أحس الألـم في جوفي بسبب الطعام[١].

أقـول: نحن نعلـم أن غزوة خيبر كانت في السـنة السـابعة من الهجرة. إذاً بقي ذلك السم في بدن النبي الأكـرم مدة ثلاث سنين! إمّا أنه كان يعاني من ذلك السم طيلة هذه السنوات الثلاث، وإما أن ذلك السم كان راكداً طيلة السنوات المذكورة وتحرك حين المرض؛ فقد ذكر الذهبي فـي تأريخه بـأن النبي الأكـرم والصحابة بعد أن أكلوا من تلك الشـاة المسـمومة ثم قال لهم: ارفعـوا أيديكم، فإن هذه الذراع تخبرني أنها مسـمومة، **(وأمر أصحابه فاحتجموا أوسـاط رؤوسهم، وعاش بعد ذلك ثلاث سنين)**[٢].

جاء في صحيح البخاري، باب مرض النبيﷺ ووفاته من كتاب المغازي: قالت عائشـة: لَدَدْنـاه[٣] في مرضه فجعل يُشـير إلينا ألا تَلُدُّوني، فقلنا: كراهية المريض للدواء، فلمـا أفاق قال: ألم أنهَكم أن تلدُّوني! قلنـا: كراهية المريض للدواء، فقـال: لا يبقى أحد في البيت إلا لُدَّ وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم.

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) تاريخ الاسلام، السيرة النبوية، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى ٧٤٨هـ، ص٥٢٤، وقد سُحر النبيﷺ وسُم في شواء، ط١٤٠٩/٢هـ دار الكتاب العربي، بيروت.

(٣) لددناه: أي جعلنا الدواء في جانب فمه بغير اختياره، كما في فتح الباري لابن حجر، ج٨، ص١٨٣، حديث ٤٤٥٨.

وفي سنن الترمذي: فقال رسول الله ﷺ: من لَدَّني؟ فكلهم أمسكوا، فقال: لا يبقى أحد ممن في البيت إلا لُدَّ، غير عَمِّهِ العباس[١].

أقول: أي أنه لم يكن يشك في عمه طرفة عين لذا لم يعاقبه كما عاقب الآخرين.

يقول ابن حجر: (**لا يبقى أحد في البيت إلا لُدّ وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم**). قيل: فيه مشروعية القصاص في جميع ما يُصاب به الإنسان عمداً... وإنما فعل بهم ذلك عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عن ذلك.

ويقول: قال ابن العربي: أراد ألا يأتوا يوم القيامة وعليهم حقه، فيقعوا في خطب عظيم!! والذي يظهر أنه أراد بذلك تأديبهم لئلا يعودوا، فكان ذلك تأديباً لا قصاصاً ولا انتقاماً! قيل: وإنما كره اللّدَّ مع أنه كان يتداوى لأنه تحقَّق أنه يموت في مرضه، ومن حقق ذلك كَرِهَ له التداوي!

ويقول ابن حجر: عن عبد الرحمن بن أبي الزناد:... كانت تأخذ رسول الله ﷺ الخاصرة فاشتدت به فأُغمي عليه فلددناه، فلما أفاق قال: هذا من فعل نساء جئن من هنا، وأشار إلى الحبشة. وإن كنتم ترون أن الله يسلِّط علي ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علي

---

(١) لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي، المتوفى ٢٩٧هـ، كتاب الطب، باب ما جاء في الحجامة، رقم ١٢، حديث ٢٠٥٣.

سلطاناً، والله لا يبقى أحد في البيت إلا لد، فما بقي أحد في البيت إلا لد، ولددنا ميمونة وهي صائمة[1].

أقـول: إذاً.. النبي الأكـرم عندما قـال: (ألم أنهكم)يشـير إلى أن الذين سقوه ولدُّوه جماعة تعاونوا على سقيه من ذلك الشراب!

وأقول أيضـاً: إن النبيَّ الأكرم ينهى عائشـة وحفصة أن تجعلا الدواء في فمه بغير اختيـاره، ولكنهما لم تمتثلا لأمره، لذا قال لهما ألم أنهكم أن تلدُّوني؟!

وهذا مما يزيد الشـك لدى القارئ، ونضيف على مـا مرَّ علينا بالنسـبة إلى القـرب السـبع فنقول: أليـس من المحتمـل أنه ﷺ كان خائفاً من أن يُسـقى ويُعطى الـداء بدل الدواء؟! ثـم إن أوامر النبـي الأكرم حـال صحته وحـال مرضه يجـب اتباعهـا وتنفيذها وكذلك نواهيه.

قـال تعالـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ﴾[2] وقال عز من قائـل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾[3]، وقـال تعالـى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾[4].

ولكن الصحابـة ـ بالإضافة إلى زوجتي النبي عائشـة وحفصة ـ لم يكونوا يعيـرون اهتماماً لما يأمـر به وينهى عنـه، فنرى هنا

---

(١) فتح الباري، ج٨، ص١٨٣ـ١٨٤، حديث٤٤٥٨.
(٢) الأنفال: ٢٠.
(٣) محمد: ٣٣.
(٤) الأحزاب: ٣٦.

أنه ﷺ ينهى عائشـــة عن إعطائه الدواء فتُخالف أوامره وتسقيه من ذلك الشــراب. كما خالف عمر وعارض رســول الله حــال احتضاره ورمــاه بالهذيــان فقــال: هَجَرَ رســول الله... كمــا جاء فــي حديث الدواة والكتف[١].

وكأن العقول والمفاهيم لدى هؤلاء متســاوية ومتقاربة بالنســبة لفهم نبوة الرسول الأعظم!!

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[٣].

وممن أيَّد موت النبي بالسم الشيخ المفيد حيث يقول في كتابه المُقْنِعَة: وقُبض بالمدينة مسموماً...[٤].

وجاء في بحار الأنوار للعلامة المجلسي عن النبي ﷺ أنه قال: ما منا إلا مقتول أو مسموم.

وفيه أيضاً: ما منا إلا مسموم أو مقتول[٥].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب جوائز الوفد.
(٢) النجم: ٣ـ٤.
(٣) الحشر: ٧.
(٤) المقنعة لمحمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، المتوفى ٤١٣هـ، ص٤٥٦، باب نسب رسول الله ﷺ وتاريخ مولده ووفاته، ط١٤١٠/٢هـ مؤسسة النشر الاسلامي.
(٥) لمحمد باقر المجلسي المتوفى ١١١١هـ، ج٢٧، ص٢١٧، حديث ١٨، كتاب الإمامة، باب شدة محنهم وأنهم أعظم الناس مصيبة، ط١٤٠٣/٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أعود وأقـول: إن النبـي الأكرم حيـن قال لعائشـة وحفصة (**لا تلدُّوني**)كان خائفاً من أن يُسـقى ما كان يخشاه كما أشرنا لذلك في الصفحات السابقة.

وبعد أن علم بأنـه (لُـدَّ)عاقبهم كما أشـار بذلك ابن حجر وقد ذكرناه أيضاً، فأقول:

كأن النبي الأعظم أراد أن يقول: لو كنتم قد وضعتم السـم في ذلك الشراب وأسقيتمونيه لأموت، فاشربوا من ذلك الشراب لتموتوا معي وذلك عقاباً لكم.

ثم أليس من المحتمـل أن الشـطر الأخير من روايـة البخاري قد أضيف إلى ما قبله؟! أي: عندما قال (**لا يبقـى أحد في البيت إلا لُدّ**)وذلك لدفع شـبهة موت النبي الأكرم بالسـم، ورَدّ كلام كل من يقول بأنه مات مسـموماً. ولسـان حال هؤلاء يقول: نحن شربنا من نفس الدواء الذي سقيناه للنبيِّ الكريم ولم نَمُتْ بالسُّم كما تدَّعون. وأيضاً، أليس من المحتمل أنهم سـكبوا ما بقي من الدواء وجعلوا مكانه شيئاً آخر مثلاً، وذلك لدرء الشبهة عن أنفسهم؟! وحين أمر النبي الكريم بأن يُلَدّ كل من كان في الدار قاموا بشرب ذلك الدواء الذي قاموا بتغييره!

أليس من حق المسـلم أن يشـك في كل ذلك؟ ثـم أليس من المحتمل أن الصحابة خاصة والمسـلمين عامة قـد علموا أن النبي الأكرم مات مسموماً، فلذلك ألقوا تَبِعَة موت النبي على خيبر، وأنه

مات بسبب ذلك السـم المزعوم من تلك الشاة؟! هذا إن كان النبي الأكرم قد أكل من تلك الشاة.

فهل باستطاعتنا القول الآن: هل اغتيل النبي الأكرم؟!

كيف ينظر الرسول ﷺ إلى المرأة الأجنبية بشهوة؟

كتاب الاستئذان - باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

٣٦ ـ ... عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال أردف رسول الله ﷺ الفَضْلَ بن عباس يوم النَّحر خلفه على عَجُزِ راحلته وكان الفضل رجلاً وضيئاً فوقف النبي ﷺ للناس يُفتيهِم وأقبلت امرأة من خَثعَم وضيئة تستفتي رسول الله ﷺ فَطَفِقَ الفَضلُ ينظر إليها وأعجَبَه حُسنُها فالتفت النبي ﷺ والفضل ينظر إليها فَأَخلَفَ بيده فأخذ بذقن الفضل فَعَدَلَ وجهَهُ عن النظر إليها، فقالت: يا رسول الله، إن فريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحلة فهل يقضي عنه أن أَحُجَّ عنه؟ قال: نعم.

قال القسطلاني في شرحه: (يوم النحر خلفه على عجز راحلته) في حجة الوداع... أي مُؤَخِّرَها. (رجلاً وضيئاً)، من الوضاءة وهي الجمال والحسن. (فوقف النبي ﷺ للناس يفتيهم وأقبلت امرأة

من خثعم)... قبيلة مشهورة (وضيئة)لحسنها وجمالها. **(تستفتي رسول الله ﷺ فَطَفِقَ الفضل)**، فجعل الفضل **(ينظر إليها وأعجبه حسنها فالتفت النبي ﷺ والفضل ينظر إليها فأخلف ﷺ بيده)**... أي مَدَّها إلى خلفه، **(فأخذ بذقن الفضل.. فعدل.. وجهه عن النظر إليها)** حين علم بإدامة نظره إليها أنه أعجبه حسنها فخشي عليه فتنة الشيطان ففيه حرمة النظر إلى الأجنبيات.

ويقول القسطلاني: وفي الحديث غض البصر خشية الفتنة، ومقتضاه أنه إذا أمنت الفتنة لم يمتنع، لأنه لم يُحَوِّل وجه الفضل حتى أدمن النظر إليها لإعجابه بها فخشي عليه الفتنة، انتهى.

جاء في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة لها، فقضى حاجته ثم خرج إلى أصحابه فقال: إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه.

وفي رواية أخرى:... إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها[1].

فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف نوفق بين الروايتين؟! هل إن النبي الأكرم يقول ما لا يفعل؟! ثم كيف نفسر قلة الحياء هذه التي صدرت من النبي في إخباره بأنه واقع أهله؟! ونظرته للمرأة الأجنبية كانت خاطفة أم طويلة إلى درجة أنه استوعب جميع هيئتها حتى دخلت في قلبه؟! هل باستطاعتنا القول إنه واقع

---

(١) كتاب النكاح، باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه.

أهله بشهوة تلك المرأة الأجنبية؟! إن أهل العامة جعلونا ندخل في متاهات معهم في طرحنا لهذه الأسئلة التي تخدش الحياء! ولكنا أُجبرنا على الخوض في ذلك، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[١].

... عن النبيﷺ: إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر...[٢].

وفي سنن أبي داود: عن جرير قال: سألت رسول اللهﷺ عن نظرة الفجأة فقال: اصرف بصرك!

وفيه أيضاً: قال رسول اللهﷺ لعلي: يا علي، لا تُتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة[٣].

ليس كل أمر أو مسألة فقهية يجب على النبي الأكرم أن يطبقها عملياً حتى يعلمها الصحابة، بل يكفيه بيان المسألة الشرعية شفهياً فقط والمسلمون طوع أمره ونهيه.

وأخيراً صحيح أن النبي الأكرم له من المشاعر ما للبشر عموماً فقد غرس الله ﷻ هذه الشهوة في الإنسان، ولكن الله سبحانه وتعالى غرسها في النبي وضبطتها العصمة؛ وإلا إن كان حقاً ما ورد في الحديث فأقول: فاقد الشيء لا يعطيه، والنبي يأمر ويقول ما لا يفعل ولن تترك نصائحه أثراً في سلوكنا.

---

(١) النور: ٣٠.

(٢) صحيح البخاري، باب زنا الجوارح دون الفرج من كتاب الاستئذان.

(٣) المجلد١، ج٢، ص٢٤٦، باب ما يؤمر به من غض البصر ـ كتاب النكاح، حديث٢١٤٨ـ٢١٤٩.

اتهام الرسول ﷺ بمحاولة الانتحار مراراً!!

كتاب التعبير - باب أول ما بُدِئَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة

٣٧ ـ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل... عبدالرزاق حدثنا معمر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بُدِئَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَقِ الصبح فكان يأتي حراء فَيَتَحَنَّث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد ويَتَزَوَّد لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ، فقال له النبي ﷺ: فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فَغَطَّني حتى بلغ مني الجَهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فَغَطَّني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ حتى بلغ ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال: يا خديجة، ما لي؟ وأخبرها الخبر وقال: قد خشيت على نفسي، فقالت له كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم

وتصدق الحديث وتحمل الكَلَّ وتُقري الضيـف وتعين على نوائب الحق، ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسـد بن عبدالعزى بن قصي وهو ابن عم خديجة أخو أبيهـا وكان امرءاً تَنَصَّرَ فـي الجاهلية وكان يكتـب الكتاب العربـي فيكتـب بالعربية من الإنجيـل ما شـاء الله أن يكتب وكان شـيخاً كبيراً قـد عمي فقالت لـه خديجـة: أي ابن عم اسـمع من ابن أخيك، فقـال ورقة: ابـن أخي، مـاذا ترى؟ فأخبـره النبيﷺ مـا رأى فقال ورقة: هـذا الناموس الذي أُنزِل على موسـى، يا ليتني فيهـا جذع أكون حياً حين يخرجك قومـك، فقال رسـول اللهﷺ: أو مُخرِجي هـم؟ فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما ما جئت به إلا عُودِي وإن يدركني يومك أنصرك نصـراً مـؤزراً، ثم لم ينشـب ورقـة أن توفـي وفتر الوحـي فتـرة حتى حزن النبيﷺ ـ فيما بلغنا ـ حزناً غدا منه مراراً كي يَتَرَدَّى من رؤوس شَـواهِق الجبال، فكُلَّما أَوْفَى بِذِروَةِ جَبَل لكي يُلقِي منه نفسـه تَبَدَّى له جبريل فقال: يا محمـد، إنك رسـول الله حقاً، فيسـكن لذلك جَأشُـه وتقِرَّ نفسـه فيرجع فإذا طالت عليه فَترَة الوحي غَدَا لمثل ذلك، فـإذا أوفى بذروة جبل تَبَدَّى له جبريل فقال له مثل ذلك.

اعلم أن مـن رواة هذه الرواية يحيى بن بكير المخزومي واسـم أبيه عبدالله، وكذلـك من الرواة أيضـاً عبدالرزاق بـن همام وأيضاً معمر ابن راشد!!

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال في ترجمة يحيى بن بكير: قال أبو حاتم: يُكتَب حديثه ولا يُحتَج به! وقال النسـائي: ضعيف! وقال في موضع آخر: ليس بثقة[1]!

---

(١) ج٣١، ص٤٠١، ترجمة ٦٨٥٨.

وفـي ميـزان الاعتـدال للذهبي، يقـول عـن عبدالـرزاق: قال النسـائي: فيه نظر!... رُوي عنـه أحاديث مناكير! وقـال ابن عدي: حدث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحد، ومثالب لغيرهم مناكير! وقال الدارقطني:... لكنه يخطئ على معمر في أحاديث!

لاحظ وتأمـل، لقـد روى عبدالـرزاق هـذه الروايـة التي نحن بصددها عن معمر!! وقالوا فيه: إن عبدالرزاق كَذّاب[1]!

قـال القسطلاني في شرحه: (**فكان ﷺ لا يرى رؤيا إلا جاءت.. مثل فلق الصبح**). قال القاضي البيضاوي: شـبه ما جاءه في اليقظة ووجده في الخارج طبقاً لما رآه في المنام بالصبح في إنارته ووضوحه.

(**فكان ﷺ يأتـي حـراء.. فيتحنـث.. فيـه وهـو... التعبـد**) بالخلوة ومشـاهدة الكعبة منـه والتفكـر. (**الليالـي ذوات العدد**) مـع أيامهن والوصفة بذوات العدد يفيد التقليل كدراهم معدودة.

وقال الكرماني: يحتمل الكثـرة إذ الكثير يحتاج إلى العدد وهو المناسـب للمقام، وإنما كان يخلو ﷺ بحـراء دون غيره لأن جده عبد المطلب أول من كان يخلو فيه مـن قريش... وكان الزمن الذي يخلو فيه شـهر رمضان... (**ويتزود لذلك**) التعبد (**ثـم يرجع**) إذا نفذ ذلك الزاد (**إلـى خديجة**) رضي الله عنها (**فتـزوده. حتى فجئه الحـق**)... أي جاءه الوحي بغتة وكأنه لم يكن متوقعاً الوحي.

قال ابـن حجر فـي شـرحه: (**فقـال اقـرأ... فقلـت ما أنـا بقارئ فأخذني فغطنـي**)... أي ضغطه. (**حتى بلغ مني الجهـد**)... أنه غَطَّه حتى

---

(١) ج٢، ص٦٠٩ـ٦١١، ترجمة ٥٠٤٤، ط ١/١٣٨٢هـ، دار إحياء الكتب العربية.

استفرَغَ الملك قوته في ضغطه بحيث لم يبق فيه مزيد... وقد صَرَّح الحديث بأنه داخَلَه الرعب من ذلك!! **(فرجع بها)**، أي رجع مصاحباً للآيات الخمس. **(ترجف بوادره)**... اللحمة التي بين المنكب والعنق. جرت العادة بأنها تضطرب عند الفزع. (وفتر الوحي... فترة

حتى حزن النبيﷺ فيما بلغنا...) مكث أياماً بعد مجيء الوحي لا يَرَى جبريل فحزن حزناً شديداً **(غَدَا منه مراراً كي يَتَرَدَّى من رؤوس شواهق الجبال)**!! حتى كان يغدو إلى ثَبير مرة وإلى حراء أخرى يريد أن يُلقي نفسه فبينما هو كذلك عامداً لبعض تلك الجبال إذ سمع صوتاً فوقف فزعاً ثم رفع رأسه فإذا جبريل على كرسي بين السماء والأرض مُتَرَبِّعاً يقول: يا محمد، أنت رسول الله حقاً وأنا جبريل، فانصرف وقد أَقَرَّ الله عينه وانبسط جأشه.

أقول:

أولاً: هل من عادة جبريل عليه السلام إخافة من يُرسل إليه بحيث إنه يُدخِل الرعب والفزع في قلب المرسل إليه أو أنه مأمور بذلك؟!

ثانياً: النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا علم له بأنه نبي ورسول، في حين أن خديجة عليها السلام علمت بنبوته قبله وكذلك النصراني ورقة بن نوفل!

ثالثاً: تقول عائشة: وفَتَرَ الوحي وحزن فيما بلغنا! فمن الذي أبلغ عائشة ذلك؟!

رابعاً: نَسَبَ البخاري إلى النبيﷺ بأنه أراد الانتحار وذلك عندما قال: فتر الوحي أياماً وأراد أن يُلقِي بنفسه من أعالي الجبال

وعند ذلــك تَبَدَّى لــه جبريل فَقَرَّت عيــن النبي الأكــرم. أليس هو القائلﷺ كما ذكــر البخاري في صحيحه في باب شــرب السُّــم والدواء من كتــاب الطب عن أبي هريــرة... عن النبــيﷺ قال: من تَرَدَّى مــن جبل فقتل نفســه فهو في نــار جهنم يتــردى فيه خالداً مُخَلَّداً فيها أبداً....

قد يقــول قائــل إن فكــرة الانتحــار راودت النبي قبــل تحريم الانتحار من قِبَل الله،

فنقول: كذلك تحريم الخمــر ووأد البنات وتحريم لبس الذهب بالنســبة إلى الرجل ووو... هذه كلهــا جاءت بعد النبــوة ولكن الله عَصَمَ نبيهﷺ مــن أن يئد إحــدى بناته مثلاً، ولــو كان قد صدر ذلك منه لكان المشــركون قد عابــوا عليه وقالوا: أنــت بالأمس قد وأدت إحدى بناتك واليوم تُحَرِّمه علينــا! وكذلك القول في الخمر أيضاً، والزنا والعياذ بــالله وخيانة الأمانة والكذب والســرقة... فالنبي معصوم عــن أي كبيــرة وعن أي زلة قبــل وبعد نبوتــه. وإلا كيف يَصح أن يكون الزاني والسارق والكذاب والقاتل ووو... نبياً! وكيف يسوغ للناس أخذ التعاليم الصحيحة عنه، وإن جَوَّزنا الانتحار عليه وهو من الذنوب الكبائر فإننا نفتح الباب أمام جواز باقي المنكرات عليه، هذا وقد كان ذلك منه بعد بدء الوحــي وبعد أن عاين الحق، فصدور تلك المناكير عنه قبل بدء الوحي أولى!!

وبهذا احتج عليهمﷺ عنــد بداية الدعوة عندمــا قال لقريش: أرأيتــم إن أخبرتكــم أن خيلاً تخرج من ســفح هــذا الجبل أكنتم مُصَدِّقِي؟ قالوا: (**مــا جَرَّبنا عليك كذباً**)!! قال: فإنــي نذير لكم بين

يدي عذاب شديد... الحديث[1]، وذلك لعلمهم بنزاهته وصدقه وعدم صدور أي عمل أو قول مُناف للأدب عنه.

أعود للرواية: محاولة إلقاء النفس من أعالي الجبال وفكرة الانتحار التي عاودت النبي وأيضاً كان يظهر له جبريل كما في المرة الأولى فيسكن حزنه! كيف تصدق ذلك أخي الكريم وكيف تقبل لنفسك أن تكون مرتبة هذا الصحيح بعد القرآن مباشرة! وكيف تقبل بقول شيوخك بأن كل ما في صحيح البخاري صحيح وهو إلى التصحيح أحوج؟! نبي ومن أولي العزم وخاتم الأنبياء يحاول الانتحار من رؤوس الجبال، فلا حول ولا قوة إلا بالله!!

(١) صحيح البخاري، سورة تبت، من كتاب التفسير.

النبي ﷺ يلعن يزيد بن معاوية !

كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب إثم من آوى مُحدِثاً

٣٨ـ ...حدثنا عاصم قال: قلت لأنس: أَحَرَّمَ رسول الله ﷺ المدينة قال: نعم ما بين كذا إلى كذا لا يُقطَع شجرها، من أحدث فيها حَدَثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

قال ابن حجر في شرحه فتح الباري مستشهداً بقول ابن بطال: دل الحديث على أن من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً في غير المدينة أنه غير مُتَوَعَّد بمثل ما توعد به من فعل ذلك بالمدينة وإن كان قد علم أن من آوى أهل المعاصي أنه يُشارِكهم في الإثم فإن من رضي فعل قوم وعملهم التحق بهم، ولكن خُصَّت المدينة بالذكر لشرفها لكونها مهبط الوحي وموطن الرسول ﷺ ومنها انتشر الدين في أقطار الأرض فكان لها بذلك مزيد فضل على غيرها.

أقول: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية أرسل إليهم جيشاً بقيادة مُسلم بن عُقبَة الذي اشتهر بالتاريخ (بمُسرِف)بن عُقبة! لكثرة من قتلهم! وقام يزيد بإباحة المدينة المنورة لهذا الجيش ثلاثة

أيام يقتلون ويهتكون الأعراض! وقتل مسلم بن عقبة الكثير من المهاجرين والأنصار وخِيار التابعين وحَمَلَة القرآن ودخلت الخيل إلى حرم رسول الله ومسجده وفعلت المناكير في مدينة الرسول وكل ذلك بأمر من يزيد بن معاوية!!

قال الأستاذ الدكتور لاشين: فضل الله تعالى بعض الأماكن على بعض ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[1].

كان البيت في مكة قبل إبراهيم عليه السلام فاندثر وضاعت معالمه وآثاره وبوأ الله لإبراهيم مكان البيت فأعاد بناءه وطلب من ربه تجديد قدسيته وميزاته ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾[2]، آمناً لبني آدم وآمناً لكل ذي روح واستجاب الله دعاء إبراهيم فحرم جل شأنه صيد الحرم وسفك الدم فيه وحرم قطع شجره.

ولئن كانت مكة أحب البلاد إلى رسول الله ﷺ باعتبارها مولده ونشأته ووطنه الأول إلا أن المدينة آوته ونصرته ونشرت دينه وكان فيها ومنها ربيع الإسلام رجع إليها ﷺ بحنان ورغبة صادقة وحب أكيد بعد فتح مكة وكانت مكافأته لهذه البلدة الكريمة أن دعا ربه لها أن يجعلها حراماً كمكة، فقال ﷺ: اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك وإنه دعاك لمكة وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه، اللهم بارك لأهل المدينة في مدينتهم ومكيالهم وموازينهم ومقاييسهم وجميع مقاديرهم

---

(١) آل عمران: ٩٦ـ٩٧.

(٢) إبراهيم: ٣٥.

بركة مع بركة، فأجـاب الله دعاءه، فأخبر أمتـه فقالﷺ إني حرمت المدينة بأمر الله كما حرم إبراهيم مكة حرمتهـا بحدودها المعروفة ما بين جبليهـا حرمتها وما يقرب من اثني عشـر ميـلاً حولها، لا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا يسـفك فيها دم، من أحدث فيها حدثاً أو أتـى فيها بظلـم أو آوى ظالماً فهو مطـرود من رحمة الله وعليه لعنـة الله والملائكة والنـاس أجمعين، لا يقبـل الله منه عملاً صالحاً وذمة المسـلمين واحدة يجبر أدناهم كمـا يجبر أعلاهم لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى.

وقال: لقد دعوت الله أن يحبـب إلينا المدينة وأن يصحح أهلها من الأوبئة ولسكانها الصبر على شـدتها لأكون شفيعاً وشهيداً لهم يوم القيامة.

لقد دعوت الله تعالـى أن يحرسـها فلن يدخلهـا الطاعون ولا الدجال وسـتنفى خبثها وتخرج الفجرة من سـكانها فحافظوا على البقاء فيها، فمـن خرج منها غير راغب فيهـا عوضها الله بخير منه، إنها طيبة ومن أرادها بسـوء قصمـه الله وأهلكه وأذابـه كما يذوب الملح في الماء[١].

قال النووي في شرحه: إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم ما بين لابتيها يريد المدينة... الحرتان... وهي الأرض الملبسة حجارة سوداء وللمدينة لابتان شرقية وغربية[٢].

---

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج٥، ص٤٤٥، ح٢٩٢٩_٢٩٨١.
(٢) شرح صحيح مسلم، المجلد٥، ج٩، ص١٤٣_١٤٤، ح١٣٦٠_١٣٦٢.

(من أحـدث فيهـا حدثـاً أو آوى محدثاً فعليـه لعنـة الله والملائكة والناس أجمعين).

قال الأستاذ الدكتور لاشين في شـرحه: معناه من أتى فيها إثماً أو آوى من أتاه وضمه إليه وحماه.

ومعنى فعليه لعنـة الله... أن الله تعالى يلعنه... والملائكة والناس أجمعون، فاللعن في اللغة هو الطرد والإبعاد.

(لا يقبـل الله منه يـوم القيامة صرفـاً ولا عدلاً)... لا يقبـل منه يوم القيامة... فريضة والعدل النافلة.

(فمن أخفر مسلماً) معناه من نقض أمان مسلم وعهده[1].

نحاول أن نختصر كي لا نطيل على القارئ:

إن النبي الأكرم حرم المدينة كما حرم النبي إبراهيم عليه السلام مكة وتوعد أيضاً من يحدث فيها وأن ذلك من الكبائر وأن اللعنة سوف تشمل من أراد بأهلها سوءاً.

قال ابن الجـوزي: ولما دخلت سـنة اثنتين وسـتين ولى يزيد عثمان ابـن محمد بن أبي سـفيان المدينـة، فبعث إلـى يزيد وفداً من [أهل]المدينة فلما رجع الوفد أظهروا شـتم يزيـد وقالوا: قدمنا من عند رجل ليس له دين يشـرب الخمر ويعزف بالطنابير ويلعب بالكلاب وإنا نشهدكم أنا قد خلعناه.

---

(١) فتح المنعم، ج٥، ص٤٥٠_٤٥١، ح٢٩٢٩_٢٩٨١.

وقال المنذر: والله لقد أجازني بمائة ألف درهم وإنه لا يمنعني ما صنع إلي أن أصدقكم عنه، والله إنه يشرب الخمر وإنه ليسكر حتى يدع الصلاة.

ثم بايعوا عبدالله بن حنظلة الغسيل وأخرجوا عثمان بن محمد عامل يزيد [مع جميع بني أمية وبني مروان من المدينة].

وكان ابن حنظلة يقول: يا قوم، والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء!!

إن الرجل ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاءً حسناً.

قال أبو الحسن المدائني ـ وكان من الثقات ـ: أتى أهل المدينة المنبر فخلعوا يزيد، فقال عبدالله بن عمرو بن حفص المخزومي: قد خلعت يزيد كما خلعت عمامتي ـ ونزعها عن رأسه ـ وإني لأقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي ولكن عدو الله سكير.

بلغ الخبر إلى يزيد، فبعث إلى مسلم بن عقبة [وكان معاوية أوصاه به، وبعثه بجيش جرار إلى المدينة[فقال له: ادع القوم ثلاثاً فإن أجابوك]فهو]وإلا فقاتلهم، فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً وما فيها من مال أو سلاح أو طعام فهو للجند فإذا مضت الثلاث فاكفف عنهم.

فأباحها مسلم بن عقبة ثلاثاً يقتلون الرجال ويقعون على النساء!!!

وكلمت امرأة مسلم بن عقبة في ولدها وكان قد أسر فقال: عجلوه لها فضربت عنقه.

ثم دعا مسلم الناس إلى البيعة ليزيد وقال: بايعوا على أنكم خول له وأموالكم له!! فقال يزيد بن عبدالله بن زمعة: نبايع على كتاب الله، فأمر به فضرب عنقه.

وجيء بسعيد بن المسيب إلى مسلم فقالوا: بايع، فقال: أبايع على سيرة أبي بكر وعمر!! فأمر بضرب عنقه، فشهد رجل أنه مجنون فخلى عنه.

وذكر محمد بن سعد في الطبقات أن مروان بن الحكم [كان] يحرض مسلم بن عقبة على أهل المدينة ونهبها ثلاثاً، فلما قدم مروان على يزيد شكر له ذلك وأدناه.

وذكر المدائني في كتاب الحرة عن الزهري أنه قال: كان القتلى في يوم الحرة سبعمائة من وجوه الناس؛ قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالي، وممن لا يعرف من عبد وأمة وامرأة عشرة آلاف.

... عن خالد الكندي عن عمته أم الهيثم بنت يزيد قالت: رأيت امرأة من قريش فعرض لها أسود فعانقته وقبلته فقلت: يا أمة الله، أتفعلين هذا بهذا الأسود؟ قالت: هو ابني، وقع علي أبوه يوم الحرة فولدت هذا.

وعن المدائني عن أبي مرة قال: قال هشام بن حسان: ولدت ألف امرأة بعد الحرة من غير زوج.

قلت: من أراد أن ينظر إلى العجائب فلينظر في كتاب الحرة إلى ما جرى يوم الحرة على أهل المدينة بإطلاق يزيد أصحابه في النهب والكتاب سماعنا من سماع الشيخ أبي الفضل بن ناصر وهو أجزاء فلم نر التطويل[١].

وقال أيضاً: كانت وقعة الحرة في يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين، فلما دخلت سنة أربع وستين وقد فرغ مسلم بن عقبة من قتال أهل المدينة وإنهاب جنده أموالهم سار متوجهاً إلى مكة لقتال ابن الزبير ومات في الطريق وكان لحماقته المتوفرة يقول عند موته: اللهم إني لم أعمل عملاً قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله أحب إلي من قتال أهل المدينة!! ولئن دخلت النار بعدها إني لشقي[٢]!!

قال الطبري: حدثنا جويرية بن أسماء قال: سمعت أشياخ أهل المدينة يحدثون أن معاوية لما حضرته الوفاة دعا يزيد فقال له: إن لك من أهل المدينة يوماً، فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة، فإنه رجل قد عرفت نصيحته، فلما هلك معاوية وفد إليه وفد من أهل المدينة وكان ممن وفد عليه عبدالله بن حنظلة بن أبي عامر وكان شريفاً فاضلاً سيداً عابداً معه ثمانية بنين له فأعطاه مائة ألف

(١) كتاب الرد على المتعصب العنيد لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، المتوفى ٥٩٧هـ، ص٥٢ـ٥٧، ط١٤٠٣هـ، تحقيق الشيخ: محمد المحمودي.
(٢) نفس المصدر السابق، ص٦١.

درهم وأعطى بنيه لكل واحد منهم عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملانهم، فلما قدم المدينة عبدالله بن حنظلة أتاه الناس فقالوا: ما وراءك؟ قال: جئتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم!! قالوا: قد بلغنا أنه أجداك وأعطاك وأكرمك، قال: فعل وما قبلت منه إلا لأتقوى به وحضض الناس فبايعوه، فبلغ ذلك يزيد فبعث مسلم بن عقبة إليهم، وقد بعث أهل المدينة إلى كل ماء بينهم وبين الشام فصبوا فيه زقاً من قطران وعُوِّر فأرسل الله السماء عليهم فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينة، فخرج إليهم أهل المدينة بجموع كثيرة وهيئة لم ير مثلها، فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم ومسلم شديد الوجع، فبينما الناس في قتالهم إذ سمعوا التكبير من خلفهم في جوف المدينة وأقحم عليهم بنو حارثة أهل الشام وهم على الجد فانهزم الناس فكان من أصيب في الخندق أكثر ممن قتل من الناس، فدخلوا المدينة وهزم الناس وعبدالله بن حنظلة مستند إلى أحد بنيه يغط نوماً فنبهه ابنه، فلما فتح عينيه فرأى ما صنع الناس أمر أكبر بنيه فتقدم حتى قتل، فدخل مسلم بن عقبة المدينة فدعا الناس للبيعة على أنهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء[1].

وقال:... إن أهل المدينة لما بايعوا عبدالله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد بن معاوية وثبوا على عثمان بن محمد بن أبي سفيان ومن بالمدينة من بني أمية ومواليهم ومن رأى رأيهم من قريش فكانوا نحواً من ألف رجل فخرجوا بجماعتهم حتى نزلوا

---

(١) تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري، المجلد٣، ج٥، ص٢٥٠، ثم دخلت سنة ثلاث وستين.

دار مروان بن الحكم فحاصرهم الناس فيها حصاراً ضعيفاً قال: فدعت بنو أمية حبيب بن كرة وكان الذي بعث إليه منهم مروان ابن الحكم وعمرو بن عثمان بن عفان وكان مروان هو يدبر أمرهم، فأما عثمان بن محمد بن أبي سفيان فإنما كان غلاماً حدثاً لم يكن له رأي قال عبدالله بن نوفل: فحدثني حبيب بن كرة قال: كنت مع مروان فكتب معي هو وجماعة من بني أمية كتاباً إلى يزيد بن معاوية، فأخذ الكتاب عبدالملك بن مروان حتى خرج معي إلى ثنية الوداع، فدفع إلي الكتاب وقال: قد أجلتك اثنتي عشرة ليلة ذاهباً واثنتي عشرة ليلة مقبلاً، فوافقني لأربع وعشرين ليلة في هذا المكان تجدني إن شاء الله في هذه الساعة جالساً أنتظرك، وكان الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فإنا قد حصرنا في دار مروان بن الحكم ومنعنا العذاب ورمينا بالحبوب فيا غوثاه يا غوثاه.

قال: فأخذت الكتاب ومضيت به حتى قدمت على يزيد وهو جالس على كرسي واضع قدميه في ماء في طست من وجع كان يجده فيهما ويقال كان به النقرس فقرأ ثم قال فيما بلغنا متمثلاً:

لقد بدلوا الحلم الذي من سجيتي

فبدلت قومي غلظة بليان

ثم قال: أما يكون بنو أمية ومواليهم ألف رجل بالمدينة؟ قال: قلت: بلى والله وأكثر، قال: فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من نهار؟ قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، أجمع الناس كلهم عليهم، فلم يكن لهم بجمع الناس طاقة، قال: فبعث إلى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب وأخبره الخبر وأمره أن يسير إليه في الناس فقال له: قد

كنت ضبطت لك البلاد وأحكمت لك الأمــور فأما الآن إذا صارت إنما هي دماء قريش تهــراق بالصعيد فلا أحــب أن أكون أنا أتولى ذلك يتولاها منهم من هو أبعد منهم مني.

قال: فبعثني بذلك الكتاب إلى مســلم بن عقبــة المري ـ وهو شيخ كبير ضعيف مريض ـ فدفعت إليه الكتاب فقرأه وسألني عن الخبر فأخبرته فقال لي مثل مقالة يزيد: أما يكون بنو أمية ومواليهم وأنصارهم بالمدينة ألف رجل؟ قال: قلت: بلــى يكونون، قال: فما اســتطاعوا أن يقاتلوا ســاعة من نهار؟ ليس هؤلاء بأهل أن ينصروا حتى يجهدوا أنفســهم في جهــاد عدوهم وعز ســلطانهم، ثم جاء حتى دخل على يزيد فقال: يا أميــر المؤمنين، لا تنصر هؤلاء فإنهم الأذلاء، أما استطاعوا أن يقاتلوا يوماً واحداً أو شطره أو ساعة منه؟ دعهم يا أميــر المؤمنين حتى يجهدوا أنفســهم في جهــاد عدوهم وعز ســلطانهم ويســتبين لك من يقاتل منهم على طاعتك ويصبر عليها أو يستســلم، قــال: ويحك، إنــه لا خير في العيــش بعدهم، فاخرج فأنبئني نبأك وسر بالناس، فخرج مناديه فنادى أن سيروا إلى الحجاز على أخذ أعطياتكم كملاً ومعونــة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته فانتدب لذلك اثنا عشر ألف رجل

... عن مغيرة قال: كتب يزيد إلى ابن مرجانة أن اغز ابن الزبير، فقال: لا أجمعهما للفاســق أبداً، أقتل ابن بنت رسول الله ﷺ وأغزو البيت! قــال وكانــت مرجانة امرأة صــدق فقال لعبيــدالله حين قتل الحسين عليه السلام: ويلك ماذا صنعت وماذا ركبت؟

قال - رجع الحديث إلى حديث حبيب بن كرة -: فأقبلت حتى أوافي عبدالملك بن مروان في ذلك المكان في تلك الساعة أو بعيدها شيئاً قال: فوجدته جالساً مقنعاً تحت شجرة، فأخبرته بالذي كان فسر به فانطلقنا حتى دخلنا دار مروان على جماعة بني أمية فنبأتهم بالذي قدمت به فحمدوا الله عز وجل.

قال عبدالملك بن نوفل: حدثني حبيب أنه بلغه في عشرة قال فلم أبرح حتى رأيت يزيد بن معاوية خرج إلى الخيل يتصفحها وينظر إليها، قال فسمعته وهو يقول وهو متقلد سيفاً متنكب قوساً عربية:

أبلغ أبا بكر إذا الليل سرى
وهبط القوم على وادي القرى
عشرون ألفاً بين كهل وفتى
أجمع سكران من القوم ترى
أم جمع يقظان نفى عنه الكرى
يا عجباً من ملحد يا عجبا
مخادع في الدين يقفو بالعرى

قال...: وفصل ذلك الجيش من عند يزيد وعليهم مسلم بن عقبة وقال له: إن حدث بك حدث فاستخلف على الجيش حصين بن نمير السكوني، وقال له: ادع القوم ثلاثاً فإن هم أجابوك وإلا فقاتلهم، فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً، فما فيها من مال أو

رقة أو سلاح أو طعام فهو للجند فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس، وانظر علي بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيراً وأدن مجلسه، فإنه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه وقد أتاني كتابه. وعلي لا يعلم بشيء مما أوصى به يزيد بن معاوية مسلم ابن عقبة، وقد كان علي بن الحسين لما خرج بنو أمية نحو الشام أوى إليه ثقل مروان بن الحكم وامرأته عائشة بنت عثمان بن عفان وهي أم أبان ابن مروان.

... عن محمد بن عمر قال لما أخرج أهل المدينة عثمان بن محمد من المدينة كلم مروان بن الحكم ابن عمر أن يغيب أهله عنده فأبى ابن عمر أن يفعل وكلم علي بن الحسين وقال: يا أبا الحسن، إن لي رحماً وحرمي تكون مع حرمك فقال: افعل، فبعث بحرمه إلى علي بن الحيسن فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينبع وكان مروان شاكراً لعلي ابن الحسين مع صداقة كانت بينهما قديمة.

عبدالملك بن نوفل قال: وأقبل مسلم بن عقبة بالجيش حتى إذا بلغ أهل المدينة إقباله وثبوا على من معهم من بني أمية فحصروهم في دار مروان وقالوا: والله لا نكف عنكم حتى نستنزلكم ونضرب أعناقكم أو تعطونا عهد الله وميثاقه لا تبغونا غائلة ولا تدلوا لنا على عورة ولا تظاهروا علينا عدواً فنكف عنكم ونخرجكم عنا، فأعطوهم عهد الله وميثاقه لا نبغيكم غائلة ولا ندل لكم على عورة، فأخرجوهم من المدينة فخرجت بنو أمية بأثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى وخرجت عائشة بنت عثمان

بن عفان إلى الطائف فتمر بعلي بن الحسين وهو بمال له إلى جنب المدينة قد اعتزلها كراهية أن يشهد شيئاً من أمرهم، فقال لها: احملي ابني عبدالله معك إلى الطائف، فحملته إلى الطائف حتى انقضت أمور أهل المدينة.

ولما قدمت بنو أمية على مسلم بن عقبة بوادي القرى دعا بعمرو بن عثمان بن عفان أول الناس فقال له أخبرني خبر ما وراءك وأشر علي، قال: لا أستطيع أن أخبرك، أخذ علينا العهود والمواثيق ألا ندل على عورة ولا نظاهر عدواً، فانتهره ثم قال: والله لولا أنك ابن عثمان لضربت عنقك وآيم الله لا أقيلها قرشياً بعدك، فخرج بما لقي من عنده إلى أصحابه فقال مروان بن الحكم لابن عبد الملك: ادخل قبلي لعله يجتزئ بك عني، فدخل عليه عبدالملك فقال: هات ما عندك أخبرني خبر الناس وكيف ترى فقال له: نعم أرى أن تسير بمن معك فتنكب هذا الطريق إلى المدينة حتى إذا انتهيت إلى أدنى نخل بها نزلت فاستظل الناس في ظله وأكلوا من صقره حتى إذا كان الليل أذكيت الحرس الليل كله عقباً بين أهل العسكر حتى إذا أصبحت صليت بالناس الغداة ثم مضيت بهم وتركت المدينة ذات اليسار ثم أدرت بالمدينة حتى تأتيهم من قبل الحرة مشرقاً ثم تستقبل القوم فإذا استقبلتهم وقد أشرقت عليهم وطلعت الشمس طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيهم وتقع في وجوههم فيؤذيهم حرها ويصيبهم أذاها ويرون ما دمتم مشرقين ائتلاف بيضكم وحرابكم وأسنة رماحكم وسيوفكم ودروعكم وسواعدكم ما لا ترونه وأنتم لشيء من سلاحهم ما داموا مغربين ثم

قاتلهم واستعن بالله عليهم فإن الله ناصرك إذ خالفوا الإمام وخرجوا من الجماعة فقال له مسلم: لله أبوك أي امرئ ولد إذ ولدك، لقد رأى بك خلفاً. ثم إن مروان دخل عليه فقال له: إيه، قال: أليس قد دخلت عليك عبدالملك؟ قال: بلى وأي رجل عبد الملك؟! قلما كلمت من رجال قريش رجلاً به شبيهاً فقال له مروان: إذا لقيت عبدالملك فقد لقيتني، فصنع فيه ما أمره به ثم مضى في الحرة حتى نزلها فأتاهم من قبل المشرق ثم دعاهم مسلم بن عقبة فقال: يا أهل المدينة، إن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية يزعم أنكم الأصل وإني أكره هراقة دمائكم وإني أؤجلكم ثلاثاً، فمن ارعوى وراجع الحق قبلنا منه وانصرفت عنكم وسرت إلى هذا الملحد الذي بمكة وإن أبيتم كنا قد أعذرنا إليكم.

... ولما مضت الأيام الثلاثة قال: يا أهل المدينة، قد مضت الأيام الثلاثة فما تصنعون أتسالمون أم تحاربون؟ فقالوا: بل نحارب، فقال لهم: لا تفعلوا بل ادخلوا في الطاعة ونجعل حدنا وشوكتنا على هذا الملحد الذي قد جمع إليه المراق والفساق من كل أوب، فقالوا لهم: يا أعداء الله، والله لو أردتم أن تجوزوا إليهم ما تركناكم حتى نقاتلكم نحن ندعكم أن تأتوا بيت الله الحرام وتخيفوا أهله وتلحدوا فيه وتستحلوا حرمته! لا والله لا نفعل، وقد كان أهل المدينة اتخذوا خندقاً في جانب المدينة ونزله جمع منهم عظيم وكان عليهم عبدالرحمن بن زهير بن عبدعوف ابن عم عبدالرحمن بن عوف الزهري، وكان عبدالله بن مطيع على ربع آخر في جانب المدينة وكان معقل بن سنان الأشجعي على ربع آخر في

جانب المدينة وكان أميـر جماعتهم عبدالله بن حنظلة الغسـيل في أعظم تلك الأرباع وأكثره عدداً[1].

وقال ـ والحديث مـا زال للطبري ـ: وخرج محمد بن سـعد بن أبي وقاص يومئذ يقاتل، فلما انهزم النـاس مال عليهم يضربهم بسـيفه حتى غلبته الهزيمة فذهب فيمـن ذهب من النـاس، وأباح مسـلم المدينة ثلاثاً يقتلون النـاس ويأخذون الأمـوال فأفزع ذلك من كان بها من الصحابة فخرج أبو سـعيد الخدري حتى دخل في كهف في الجبل فبصر به رجل من أهل الشـام فجـاء حتى اقتحم عليه الغار.

... عن أبي سـعيد الخدري قال: دخل إلي الشامي يمشي بسيفه قال: فانتضيت سيفي فمشـيت إليه لأرعبه لعله ينصرف عني فأبى إلا الإقـدام علي، فلما رأيت أن قد جد شـمت سـيفي ثم قلت له: لئن بسـطت إلي يـدك لتقتلني مـا أنا بباسـط يدي إليـك لأقتلك إني أخـاف الله رب العالمين. فقـال لي: من أنـت لله أبوك؟ فقلت: أنا أبو سـعيد الخـدري. قال: صاحب رسـول الله ﷺ؟ قلـت: نعم، فانصرف عني.

... عوانة قال: دعا الناس مسـلم بن عقبة بقبا إلى البيعة وطلب الأمان لرجلين من قريش؛ ليزيد بن عبدالله بن زمعة بن الأسـود بن المطلب بن أسـد بن عبدالعزى ومحمد بن أبـي الجهم بن حذيفة العدوي ولمعقل ابن سـنان الأشـجعي، فأتى بهم بعد الوقعة بيوم فقال: بايعوا، فقال القرشـيان: نبايعـك على كتاب الله وسـنة نبيه،

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٤٣_٢٤٦.

فقال: لا والله لا أقيلكما هذا أبداً، فقدمهما فضرب عنقيهما فقال له مروان: سبحان الله! أتقتل رجلين من قريش أتيا ليؤمنا فضرب عنقاهما فنخس بالقضيب في خاصرته ثم قال: وأنت والله لو قلت بمقالتهما ما رأيت السماء إلا برقة.

... وجاء معقل بن سنان فجلس مع القوم فدعا بشراب ليسقى فقال له مسلم: أي الشراب أحب إليك؟ قال: العسل، قال: اسقوه، فشرب حتى ارتوى فقال له: أقضيت ريك من شرابك؟ قال: نعم، قال: لا والله لا تشرب بعده شراباً أبداً إلا الحميم في نار جهنم، أتذكر مقالتك لأمير المؤمنين سرت شهراً ورجعت شهراً وأصبحت صفراً اللهم غير ـ تعني يزيد ـ فقدمه فضرب عنقه.

... وأما عوانة بن الحكم فذكر أن مسلم بن عقبة بعث عمرو بن محرز الأشجعي فأتاه بمعقل بن سنان فقال له مسلم مرحباً بأبي محمد، أراك عطشان، قال: أجل، قال شوبوا له عسلاً بالثلج الذي حملتموه معنا ـ وكان له صديقاً قبل ذلك ـ فشابوه له، فلما شرب معقل قال له: سقاك الله من شراب الجنة، فقال له مسلم: أما والله لا تشرب بعدها شراباً أبداً حتى تشرب من شراب الحميم، قال: أنشدك الله والرحم فقال له مسلم: أنت الذي لقيتني بطبرية ليلة خرجت من عند يزيد فقلت: سرنا شهراً ورجعنا من عند يزيد صفراً، نرجع إلى المدينة فنخلع هذا الفاسق ونبايع لرجل من أبناء المهاجرين فيم غطفان وأشجع من الخلع والخلافة أني آليت بيمين لا ألقاك في حرب أقدر فيه على ضرب عنقك إلا فعلت. ثم أمر به فقتل.

... قال عوانة: وأتـى بيزيد بن وهب بن زمعة فقـال: بايع، قال: أبايعك على سـنة عمر، قال: اقتلوه قال: أنا أبايـع، قال: لا والله لا أقيلك عثرتـك، فكلمه مروان بـن الحكم لصهـر كان بينهما فأمر بمروان فوجئـت عنقه ثم قـال: بايعوا علـى أنكم خـول ليزيد بن معاوية، ثم أمر به فقتل.

... قال عبدالملك بن نوفل بن مسـاحق: ثم إن مروان أتى علي بن الحسين وقد كان علي بن الحسـين حين أخرجت بنو أمية منع ثقل مروان وامرأته وآواها ثم خرجت إلى الطائف فهي أم أبان ابنة عثمان بن عفان فبعث ابنه عبدالله معها فشكر ذلك له مروان.

... وذكـر عوانـة أن عمرو بن عثمـان لم يكن فيمـن خرج من بني أمية وأنه أتي به يومئذ إلى مسـلم فقال: يا أهل الشام، تعرفون هذا؟ قالوا: لا، قال: هذا الخبيث بن الطيب هذا عمرو بن عثمان بن عفان أمير المؤمنين، هي يـا عمرو إذا ظهر أهـل المدينة قلت: أنا رجل منكم، وإن ظهر أهل الشام قلت: أنا ابن أمير المؤمنين عثمان بن عفان، فأمر به فنتفـت لحيته ثم قال: يا أهل الشـام، إن أم هذا كانت تدخل الجعـل في فيها ثم تقول: يا أميـر المؤمنين حاجيتك ما في فمي، وفي فمها ما سـاءها وناءها، فخلى سـبيله وكانت أمه من دوس.

... عن محمـد بن عمر قـالا: كانت وقعـة الحرة يـوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٦٣ وقال بعضهم: لثلاث بقين منه. وحج بالناس في هذه السنة عبدالله بن الزبير[١].

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٤٨_٢٤٩.

هذا ما جناه يزيد بن معاوية فترة حكمه، فقد حكم مدة ثلاث سنوات تقريباً فقتل سبط رسول الله الحسين عليه السلام وهجم على المدينة المنورة وأباحها لجيشه ثلاثة أيام وقتل ونهب وفعل الأفاعيل العظام وأخيراً هجم على مكة المشرفة وهدم الكعبة بعد أن رماها بالمنجنيق!

وأخيراً: قال النووي في شرحه صحيح مسلم: لا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء... ويكون ذلك لمن أرادها في الدنيا فلا يمهله الله ولا يمكن له سلطان بل يذهبه عن قرب كما انقضى شأن من أرادها أيام بني أمية مثل مسلم بن عقبة؛ فإنه هلك في منصرفه عنها ثم هلك يزيد بن معاوية مرسله على أثر ذلك وغيرهما ممن صنع صنيعهما[1].

والحديث الذي نحن بصدده ينطبق كل الانطباق على فعل يزيد وجريمته النكراء في أهل المدينة أو واقعة الحَرَّة كما سُمِّيَت بذلك.

ولكن نرى أن الذين قد طَمَسَ الله على قلوبهم وأبصارهم يدافعون عن يزيد يسوغون جريمته النَّكراء تلك ويُصِرُّونَ على تسميته بأمير المؤمنين وخليفة المسلمين!!

---

(١) المجلد ٥، ج٩، ص١٤٦ـ١٤٧، ح١٣٦٣.

الفصل الرابع

الصحابة في صحيح البخاري

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

عمر بن الخطاب

عثمان بن عفان

أبو هريرة

انهزم أبو بكر وعمر وانتصر علي عليه السلام !

كتاب الجهاد والسير - باب ما قيل في لواء النبي صلى الله عليه وسلم

٣٩ـ ... عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان به رمد فقال: أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم! فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعطين الراية أو قال ليأخذن غداً رجل يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح الله عليه.

أقول: في هذه الرواية عدة موارد يجب التنبيه عليها:

١. فرار الصحابة وعدم استقامتهم في الحرب.

٢. الرجل الذي أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن الفتح سيكون على يديه، كان من صفاته أنه يُحبه اللهُ ورسولُه.

٣. لماذا دعا النبي الأكرم علياً عليه السلام دون غيره؟

٤. لماذا لم يقدم النبي ﷺ علياً منذ البداية، ما دام جازماً بأن الفتح سيتم على يديه؟

جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:... فإن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر إلى خيبر فسار بالناس وانهزم حتى رجع[١].

ويقول: سار النبي ﷺ إلى خيبر فلما أتاها بعث عمر... وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم، فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاؤوا يُجبنونه ويُجبنهم...[٢].

وجاء في سنن ابن ماجة: لأبعثن رجلاً يُحب اللهَ ورسولَه ويُحبه اللهُ ورسولُه ليس بفرّار فتشرَّف له الناس فبعث إلى علي فأعطاها إياه[٣].

فأقول: بعد رجوع أبي بكر وعمر من خيبر، وأنهم لم يستطيعوا فتح تلك الحصون، أصاب الرسول الأكرم اليأس من هؤلاء، فبعث إلى من يطمئن إليه وأن الفتح سيتم على يديه، فأعطاه الراية، ففتح الله على يديه تلك الحصون التي عجز عن فتحها كبار الصحابة!

وأقول أيضاً: إن الفرصة كانت سانحة وجيدة أمام الصحابة، وذلك لغياب علي عليه السلام عن تلك المعركة، وكانت الأمور مهيأة لهؤلاء لعرض عضلاتهم! وذلك كما أشرنا بأن الذي كان يُفَوِّت

---

(١) ج٣، ص٣٧، كتاب المغازي، ط بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) سنن ابن ماجه، للقزويني، ج١، ص٤٣_٤٤، حديث ١١٧، فضل علي بن أبي ﷺ.

الفرص عليهم، ولا يدع لهم المجال في ذلك هو الإمامعليه السلام، فهو المقدام دائماً.

كأن الله تعالى لم يشأ أن تكون لهؤلاء صولات أو جولات في ساحات القتال، بل كان من عادة هؤلاء طأطأة الرؤوس كما حصل في معركة الخندق، والفرار من ساحة الوغى كما مر عليك آنفاً، وكما قرأت ما جاء في سنن ابن ماجة (**ليس بفرار**)أي إن الذين ذهبوا لفتح الحصون كانوا قد فروا.

وقد وصفت سيدة نساء العالمين فاطمة سلام الله عليها فقالت في خطبتها لابن أبي قحافة في مسجد النبيصلى الله عليه وآله وسلم وفي جمع الصحابة بعد أن نيطت دونها ملاءة:

كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها ـ أي علي بن أبي طالبعليه السلام ـ فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه... إلى آخر الخطبة.

أي أن النبي الأكرم إذا استشكل عليه أمر ما ـ كما في رواية فتح خيبر التي مرت علينا والتي عجز أبو بكر وعمر عن فتحها ـ انتدب علياًعليه السلام لحلها، فيكون الإمام آخر من يأمره لحل تلك المشكلة العسيرة.

ومن أراد المزيد فليراجع كتابنا صحيح مسلم بين القداسة والموضوعية، ج٣، ص١٥٣٦، حديث٧٦٥ـ٧٦٦، وقد فصلنا هناك وبإسهاب.

هل يكره رسول الله ﷺ سنة الله؟

كتاب الخمس - باب ما ذكر في درع النبي ﷺ

٤٠ _... عن محمد بن عمرو بن حلحلة الدؤلي حدثه أن ابن شهاب حدثه أن علي بن حسين حدثه أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل حسين بن علي رحمة الله عليه! لقيه المسور بن مخرمة فقال له: هل لك إلي من حاجة تأمرني بها؟ فقلت له: لا، فقال له: فهل أنت معطي سيف رسول الله ﷺ إياي؟ فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه، وآيم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص إليهم أبداً حتى تبلغ نفسي أن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام، فسمعت رسول الله ﷺ يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ مُحتلم فقال: إن فاطمة مني وأنا أتخوَّف أن تُفتن في دينها، ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه قال: حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي وإني لست أُحرِّم حلالاً ولا أُحِلُّ حراماً ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله أبداً!!

يقول القسطلاني في شرحه: (**فهل أنت معطي سيف رسول الله ﷺ**) إياي؟ ولعل هذا السيف ذو الفقار ... وهبه لعلي قبل موته، ثم انتقل إلى آله وأراد المسور بذلك صيانة سيف رسول الله ﷺ لئلا يأخذه من لا يعرف قدره ... (**فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه**) أي يأخذونه منك بالقوة والاستيلاء.

يلاحظ على هذه الرواية عدة أمور، منها:

١. الحديث مروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام وهو حفيد الإمام علي عليه السلام، وذلك لتكون الضربة في الصميم.

٢. أن خطبة الإمام علي عليه السلام من ابنة أبي جهل كانت شرعية.

٣. أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي بادر بطلب طلاق ابنته.

٤. كيف جاز للرسول الأكرم أن يخطب وعلى الملأ، وأمام الصحابة، ويعلن ذلك الخبر؟!

٥. لماذا لم يجتمع بعلي عليه السلام، ويذكر له ذلك؟ وأنه غير راض عن هذه الخطبة؟ قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾[1].

٦. كيف يتزوج رسول الله هذه وتلك، ويحلل لنفسه ذلك ويحرمه على غيره؟! ألم يقل الله تعالى: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ فكيف يكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لغيره ويرتضيه لنفسه؟ ألا ترى في ذلك أنها أنانية منه. ولو شاهدنا في وقتنا الحاضر أن رجلاً

---

(١) النساء: ٣٥.

يريد أن يمنع صهره من الزواج بأخرى ألا نؤشر عليه بالبنان وننتقصه؟! فكيف برسول الله ﷺ! وكيف بالنبي يتزوج صفية بنت حيي بن أخطب اليهودي؟! ألم يكن عدواً لله تعالى؟! فكيف تزوجها على أمهات المؤمنين؟!

وكيف حكم النبي ﷺ أن ابنة أبي جهل إن دخلت دار علي تفتن فاطمة في دينها؟! بسبب الغيرة؟! فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل

كانت عائشة مفتتنة في دينها بسبب كثرة غيرتها كما مر عليك في الأحاديث السابقة والتي ستقرؤها لاحقاً؟!

وتريد العامة أيضاً أن تقول إن علياً آذى فاطمة وأغضبها كما جاء في البخاري! **(فمن أغضبها أغضبني)**[1].

وتحاول أن تبعد عن فكر المسلمين أن أبا بكر وعمر أغضبا فاطمة عليها السلام في الميراث وفدك وتحاول أن توجه ذهن القارئ إلى أن الإمام علياً هو الذي أغضب فاطمة!!

وإن كانت فاطمة قد غارت من تلك الزيجة، وأنها لا تريد زوجة أخرى لعلي عليه السلام، ولا تحب أن تشاركها أخرى في زوجها، فذلك أيضاً مردود وإليك هذه الرواية:

في صحيح البخاري - كتاب المغازي - باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع:... عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه قال: بعث النبي ﷺ علياً إلى خالد

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب فاطمة عليها السلام.

ليقبض الخمس وكنت أبغض علياً وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا على النبيﷺ ذكرت ذلك له فقال: يا بُريدة، أَتُبغض علياً؟ فقلت: نعم! قال: لا تبغضه! فإن له في الخمس أكثر من ذلك.

يقول ابن حجر: قال بريدة (**وكنت أبغض علياً...**) أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً!! وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا على بغضه علياً!!

قال: فأصبنا سبياً فكتب ـ أي الرجل ـ إلى النبي ﷺ:

ابعث إلينا من يخمسه، قال: فبعث إلينا علياً وفي السبي وصيفة هي أفضل السبي، قال: فخمس وقسم، فخرج ورأسه يقطر، فقلت: يا أبا الحسن ما هذا؟ فقال: ألم تر إلى الوصيفة، فإنها صارت في الخمس، ثم صارت في آل محمد، ثم صارت في آل علي فوقعت بها. قال: لا تبغضه...، وإن كنت تحبه فازدد له حباً[١].

إذاً.. كيف نوفق بين هذين الحديثين؟! ثم إن راوي هذه الرواية المسور بن مخرمة!

يقول ابن حجر العسقلاني في كتابه تهذيب التهذيب: المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب القرشي... ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين، فقدم به المدينة في عقب ذي الحجة سنة ثمان[٢].

---

(١) فتح الباري، ج٨، ص٨٣، حديث ٤٣٥٠.

(٢) ج١٠، ص١٣٨، ترجمة٦٩٨١، ط ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

لاحظ أن مسوراً هذا قدم المدينة وله من العمر ست سنوات! وفي روايته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يخطب الناس في ذلك على منبره، وأنا يومئذ محتلم! أي أن راوي هذه الرواية.. هو مسور بن مخرمة، وإن صح ذلك، فقد كان له من العمر ست أو سبع سنوات فقط! فكيف به يقول وأنا يومئذ محتلم؟! فتأمل!

وأخيراً جاء في مسند أحمد بن حنبل:... قال رسول الله ﷺ: لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء[١].

(**ولما أسلم عكرمة بن أبي جهل**)كان المسلمون يقولون هذا ابن عدو الله أبي جهل، فساءه ذلك فشكى إلى رسول الله ﷺ، فقال النبي لأصحابه: لا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذي الحي، ونهاهم أن يقولوا عكرمة بن أبي جهل[٢].

على ضوء ما قرأنا فإن النبي يقول ما لا يفعل! ويأمر بما لا يطبقه بنفسه!! ألا يحق لنا قول ذلك؟!

ثم لاحظ أن النبي ﷺ ينهى الصحابة أن يذكروا أبا جهل أمام ابنه المسلم، وذلك مراعاة لمشاعر عكرمة، فكيف به يذكر على المنبر وأمام الصحابة ويقول: لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله! ومَن مِن المسلمين يتجرأ أن يخطب بنت أبي جهل بعد قول النبي فيها إنها بنت عدو الله؟! وإلى متى ستظل هذه عانساً بعد قول النبي ذلك فيها؟! والسؤال يطرح نفسه: لو أن الإمام علياً

---

(١) ج٤، ص٢٥٢، ط دار الفكر العربي، بيروت.

(٢) أسد الغابة، لابن الأثير الجزري، ج٤، ص٦٨، ترجمة ٣٧٤١، عكرمة بن أبي جهل، دار الكتب العلمية، بيروت.

كان قد خطب غير بنت أبي جهل فهل كانت فاطمةعليها السلام ستقبل بذلك، وهل كان النبي الأكرم أيضاً سيوافق على الخطبة؟

حديث واضح على خلافة الامام علي عليه السلام للرسول (ص)

كتاب فضائل الصحابة باب مناقب علي ابن أبي طالب... رضي الله عنه

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: أنت مني وأنا منك.

٤١ ـ ... عن سعد قال: سمعت إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟

يقول ابن حجر في شرحه للحديث: واستدل بحديث الباب على استحقاق علي للخلافة دون غيره من الصحابة، فإن هارون كان خليفة موسى.

ويقول: قال معاوية لسعد: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه، فذكر هذا الحديث. أي حديث المنزلة.

يقول الأستاذ الدكتور موسى لاشين في فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج٩، ص٣٣٢: يحاول النووي تبرئة معاوية من هذا

السوء... فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبه! وإنما سأله عن السبب المانع له من السب!

ويقول الأستاذ الدكتور: وهذا تأويل واضح التعسف والبعد، والثابت أن معاوية كان يأمر بسب علي وهو غير معصوم فهو يخطئ... وسب علي في عهد معاوية صريح!!

جاء في العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي: احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي.

قال المأمون لإسحاق: يا إسحاق، أتروي حديث «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**»؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين! قد سمعته وسمعت من صححه وجحده. قال: فمن أوثق عندك، من سمعت منه فصححه أو مَن جحده؟ قلت: من صَحَّحَه. قال: فهل يمكن أن يكون الرسولﷺ مزح بهذا القول؟ قلت: أعوذ بالله! قال: فقال قولاً لا معنى له ولا يوقف عليه؟! قلت: أعوذ بالله! قال: أفما تعلم أن هارون كان أخا موسى لأبيه وأمه؟ قلت: بلى! قال: فعلي أخو رسول الله لأبيه وأمه؟ قلت: لا! قال: أوليس هارون كان نبياً وعلي غير نبي؟ قلت: بلى! قال: فهذان الحالان معدومان في علي، وقد كانا في هارون، فما معنى قوله (**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**)؟ قلت له: إنما أراد أن يطيب بذلك نفس علي لما قال المنافقون إنه خلَّفه استثقالاً له. قال: فأراد أن يطيب نفسه بقول لا معنى له؟! قال: فأطرقت. قال: يا إسحاق! له معنى في كتاب الله بين! قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: قوله عَزَّ وَجَلَّ حكاية عن موسى إنه قال لأخيه هارون: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾.

قلت: يا أمير المؤمنين! إن موسى خلَّف هارون في قومه وهو حي، ومضى إلى ربه وإن رسول الله ﷺ خلَّف علياً كذلك حين خرج إلى غزاته. قال: كلا! ليس كما قلت، أخبرني عن موسى حين خلَّف هارون، هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل؟ قلت: لا! قال: أوليس استخلفه على جماعتهم؟ قلت: نعم! قال: فأخبرني عن رسول الله ﷺ حين خرج إلى غزاته، هل خلَّف إلا الضعفاء والنساء والصبيان فأنَّى يكونون مثل ذلك؟ وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه إياه لا يقدر أحد أن يحتج فيه ولا أعلم أحداً أُحتُج به وأرجو أن يكون توفيقاً من الله. قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: قوله ﷻ حين حكى عن موسى قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَٰرُونَ أَخِي (٣٠) ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾، فأنت مني - يا علي - بمنزلة هارون من موسى وزيري من أهلي وأخي أشد به أزري وأشركه في أمري كي نسبح الله كثيراً ونذكره كثيراً، فهل يقدر أحد أن يُدخل في هذا شيئاً غير هذا، ولم يكن ليبطل قول النبي ﷺ وأن يكون لا معنى له؟!

قال: فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى بن أكثم القاضي: يا أمير المؤمنين قد أوضحت الحق لمن أراد الله به الخير وأثبتّ ما لا يقدر أحد أن يدفعه. قال إسحاق: فأقبل علينا وقال: ما تقولون؟ فقلنا: كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه الله[1]!

(١) ج٥، ص١٠٠-١٠١، ط١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

أقـول: إن حديـث المنزلة مـن الأحاديـث الثابتـة والدالة على الخلافـة للإمام علـي عليه السلام، وهـذه الفضيلـة كانت لعلـي خاصة ولم تصدر من النبـي الأكرم لأحد غيره. فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كلما سـنحت له الفرصة ليبين منقبـة أو فضيلة لعلي وأنه الخليفـة من بعده بيَّن ذلك كما بيَّن خلافته يوم الغدير يوم الحج الأكبر، وبيَّنها أيضاً في مواقف عديدة منها يوم الدار أو الإنذار.

البخاري يبتر الأحاديث، وعلامة المنافق بغض علي عليه السلام

كتاب المغازي - باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد إلى اليمن

٤٢ ـ ... عن عبد الله بن بُريدة عن أبيه رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم علياً إلى خالد ليقبض الخمس وكنت أبغض علياً وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا، فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له، فقال: يا بريدة، أَتُبغِض علياً؟ فقلت: نعم، قال: لا تُبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك.

هنا أيضاً نلاحظ أن البخاري قد بتر الرواية كعادته! فقد جاء في مسند أحمد بن حنبل: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية وأَمَّرَ عليهم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فأحدث شيئاً في سفره! فتعاهد، قال عفان: فتعاقد أربعة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يذكروا أمره لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمران: وكنا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمنا عليه قال: فدخلوا عليه، فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله، إن علياً فعل كذا وكذا فأعرض عنه، ثم قام الثاني فقال: يا رسول الله، إن علياً فعل كذا وكذا فأعرض عنه، ثم

قام الثالث فقال: يا رسول الله، إن علياً فعل كذا وكذا فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال: يا رسول الله، إن علياً فعل كذا وكذا، قال: فأقبل رسول الله على الرابع وقد تَغَيَّرَ وجهه فقال دعوا علياً دعوا علياً إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي[١].

وقد جاء في سنن الترمذي بنفس اللفظ المذكور أعلاه، وقد صححه المحقق ناصر الدين الألباني[٢].

وفي مسند أحمد أيضاً:... عن بريدة قال: غزوت مع علي. اليمن فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت علياً فَتَنَقَّصتُه فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير فقال: يا بريدة، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه[٣].

قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

راجع الموسوعة الحديثية: مسند أحمد بن حنبل، ج٢٨، ص٣٨، حديث ٢٢٩٤٥.

ثم لاحظ أن بريدة يبغض علياً كما في الرواية، ويقول بملء فيه للرسول الأكرم: نعم أبغض علياً!

قال ابن حجر: ولأحمد... عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً! وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا على بغضه أيضاً!!

---

(١) ج٤، ص٤٣٧_٤٣٨، حديث عمران بن حصين، ط دار الفكر العربي، بيروت.

(٢) راجع المجلد ٣، ص٥٢١، حديث ٣٧١٢، باب مناقب علي بن أبي ﷺ.

(٣) ج٥، ص٣٤٧، حديث بريدة الأسلمي.

وفي سنن الترمذي... عن أبي سعيد الخدري قال: إنا كنا نعرف المنافقين نحن ـ معشر الأنصار ـ ببغضهم علي بن أبي طالب[١]!

وفيه أيضاً: عن المساور الحميري عن أمه قالت: دخلت على أم سلمة فسمعتها تقول: كان رسول الله ﷺ يقول: لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن[٢].

أقول: إن بريدة بن الحُصيب الأسلمي هذا ممن بايع تحت الشجرة وهو صحابي عدل! وعلى ما قرأناه وفهمنا من الأحاديث التي مرت علينا فإننا نعتبره من المنافقين! إذاً.. هو صحابي منافق! فكيف جاز لأهل العامة أن تجعل جميع الصحابة عدولاً! وكيف لا يجوز الطعن في أحد منهم؟! وكيف نوفق بين هذه الروايات المتضاربة؟!

وبريدة هذا يقول للنبي: إني أبغض علياً، وأمام الرسول يقول ذلك وبملء فمه! فكيف به بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله؟! وبريدة هذا كان موالياً لمن كانوا ينصبون البغض والعداء للإمام علي عليه السلام وكان بريدة من أُمراء عمر بن الخطاب في نوبة سَرْغ وهي من منازل حاج الشام وأول الحجاز وآخر الشام[٣].

يقول شيخ النواصب ابن تيمية في منهاجه: إن بغض علي من علامات النفاق[٤].

---

(١) كتاب المناقب، باب ٢١، حديث ٣٧١٧، ط المكتبة الإسلامية.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٢، ص٤٧٠، ترجمة ٩١.

(٤) منهاج السنة، ج٤، ص٤٢، دار الكتب العلمية، بيروت. ـ بتصرف ـ.

سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في صحيح البخاري اختلاق رواية للدفاع عن الشيخين!

كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناقب فاطمة عليها السلام بنت النبي

٤٣ - ... عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.

يقول القسطلاني: وفي رواية: يؤذيني ما آذاها. قالوا: لواقعية تحريم إيذائه صلى الله عليه وسلم بكل حال وعلى كل وجه.

جاء في صحيح البخاري، كتاب الخمس، باب فرض الخمس: بعد أن جاءت فاطمة تطلب ميراثها قال لها أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا نورث ما تركنا صدقة! فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر!

أقــول: إن هذا الغضب لــم يكن آنيــاً فقط! بل كان لمدة ســتة أشــهر! إلى أن توفيت ســلام الله عليها! إذاً، هذا الإيذاء كان إيذاءً للنبي!! هذا ما نفهمه من شرح القسطلاني.

وللتغطية على ذلك كله اختلقوا الروايــة التي رواها ابن حجر: إن علياًعليه السلام أغضب فاطمة عندما خطب ابنة أبي جهل!

فهــؤلاء يريدون أن يطمســوا ما بدر مــن أبي بكــر وعمر تجاه الســيدة فاطمة عليها الســلام، وأنهما أغضبا فاطمةعليها السلام، فجاؤوا واختلقوا روايــة زواج الإمام من ابنة أبي جهل!! ولــو أننا قد فندنا ما تدعيه العامة في هذا الزواج وفي محله مــن هذا الكتاب، ولكن لو سلمنا بذلك جدلاً نقول: إن كان الإمام قد آذى وأغضب فاطمة، فإن هذا الغضــب والإيذاء كان آنياً ووقتياً وليس كغضبها ســلام الله عليها على أبي بكر ولمدة ستة أشهر بقية حياتها!!

أهو غيرة من عائشة أم هو حسد؟

كتاب مناقب الأنصار - باب تزويج النبي ﷺ (أم المؤمنين)خديجة وفضلها رضي الله عنها

٤٤ - ... عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غِرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت من خديجة، وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يُكثِر ذِكرَها وربما ذبح الشاة ثم يقطِّعُها أعضاءً ثم يبعثها في صَدائِقِ خديجة فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد.

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد سلام الله عليها هذه المرأة والزوجة الحنون المصونة والتي جاهدت وصبرت مع الرسول طيلة سنوات الدعوة إلى الله، هذه التي جعلت جميع ما كانت تملك من الأموال الطائلة تحت تَصَرُّف النبي الكريم، فهي خير النساء وقد بشرها الله تعالى ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

هذه السيدة الجليلة التي عاش معها الرسول الأعظم وكان في عنفوان شبابه وفُتُوَّتِه، ولم يتزوج عليها لشدة حبه لها حتى بلغ الثالثة والخمسين من عمره الشريف.

وغالباً ما يكون الداعية مبتلى بقومه وأصحابه والمجتمع عموماً، فتراه يعاني ما يعاني ولكنه إذا عاد إلى داره وجد الراحة والطمأنينة، وهذا ما كان يجده النبي ﷺ عند عودته إلى داره في كنف السيدة الجليلة أم المؤمنين خديجة سلام الله عليها. فقد كانت لرسول الله الزوجة الصالحة الحنون، فكانت تواسيه وتحمل الهم والكل عنه، فكان يجد عندها السكن الحقيقي كما قال تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً[1] ﴾.

فكانت عليها السلام تبذل كل الجهد من أجل تخفيف العبء عن كاهل الرسول الأكرم حتى كانت بحق المثل الأعلى للزوجة الصالحة المؤمنة المطيعة، وكانت تذلل العقبات لزوجها من أجل نجاح دعوته إلى الله، لذا ترى نبينا الأكرم ﷺ لم يتزوج عليها حال حياتها.

وقد لاقى رسولنا الكريم بعد زواجه في المدينة من زوجاته ـ وبالأخص من عائشة وحفصة ـ ما أخبرنا به الله تعالى في كتابه العزيز وما جاء في كتب السِّيَر والحديث، فمن كثرة إيذائهن للرسول الأكرم وما كانتا تعيبان عليه في خديجة وتقولان إن الله زوجك وأبدلك خيراً منها! وأنها كانت عجوزاً حمراء الشدقين!

---

(١) الروم: ٢١.

إلى آخر ما هنالك من كلمات جارحة! فقد كان النبي الأكرم يتأثر من تلك الكلمات التي تنزل على قلبه كالجبل من ثقلها وكان يرد ويدافع عن هذه الزوجة التي لم يصدر منها طيلة حياتها معه ما يعكر صفو فكره أو ما يضايقه من أمور كما هو الحال مع عائشة وحفصة، وكان يقول لهن: لا والله! ما أبدلني الله خيراً منها، فإنها آمنت بي حين كفر بي الناس، وواستني بمالها حين حرمني الناس... وكان لي منها ولد وقد عقمتم!

ومن يقول لزوجته العقيم ذلك (**وكان لي منها ولد**)، فإن ذلك يجرح مشاعرها وكأنه يرد العيب بالعيب، فهل هذا الزوج يحب تلك الزوجة ويُفَضِّلُها على غيرها؟! نستنتج من ذلك أن الرسول الأكرم صدر منه مثل هذا الكلام لأنه كان متأثراً جداً من كلام عائشة على خديجة وكان قد تأذى من ذلك أذى شديداً.

يقول عز من قائل: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [1] ﴾، ويقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾[2].

وفي رواية يقول البخاري: قال النبي الأكرم مجيباً عائشة:... إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد.

اعلم أن الرسول الأكرم كان يذكر فضائلها ومناقبها، أي أنه يذكر لها الفضيلة تلو الفضيلة، فلم يدع فضيلة إلا قام بذكرها كي

---

(١) التوبة: ٦١.

(٢) الأحزاب: ٥٧.

يُخرس عائشة بتلك الفضائل التي لن تنالها ولن تصل إلى درجتها! ففضائل تلك الزوجة أم المؤمنين خديجةعليها السلام كثيرة وقد قام النبي الأكرم بسردها لعائشة ولكن البخاري كعادته أخفى عنا تلك الفضائل وقام بمحوها وبترها، وجاء لنا بكلمة [وكانت وكانت]كما جاء في الحديث الذي نحن بصدده!!

وأقول: غالباً ما تكون الغَيرة من الأنثى للأنثى إن كانت هذه الغيورة ـ مثلاً ـ غير جميلة، فيا ترى هل كانت عائشة كذلك؟!

أقول: هذا سبب من أسباب الغيرة!

وفي صحيح البخاري أن هالة بنت خويلد أخت خديجة طرقت الباب على النبي الكريم مستأذنة، فعند سماع النبي الكريم صوتها تذكر صوت أم المؤمنين خديجة صلوات الله وسلامه عليها، فقام مسرعاً وهو يقول: اللهم إنها هالة، لا تدعوها تقف خلف الباب طويلاً، افتحوا لها الباب بسرعة!

فكم كان رسولنا الأكرم يُعِزُّ هذه السيدة العفيفة وكم كان يحمل لها في طيات قلبه من مشاعر الود والحنان، والأكثر من ذلك أنه لم ينسها طيلة حياته، فكان دائماً يذكرها ويذكر الأيام التي قضاها معها فهي في ذاكرته ومُخَيَّلَتَه، حتى إنه كان يحترم ويعز صديقات أم المؤمنين خديجة!

لاحظ أخي الكريم إلى أي درجة هو دقيق مع هذه السيدة التي كان راضياً عنها في حياته معها، فكم كان رسولنا الكريم مشتاقاً

ومخلصاً لها حتى بعد وفاتها، فهي أم المؤمنين حقاً، فسلام الله عليك سيدتي.

جاء في فتح الباري لابن حجر: قال ابن التين: يُحتمل ألا تكون عائشة دخلت في ذلك لأنها كان لها عند موت خديجة ثلاث سنين، فلعل المراد النساء البوالغ! **(يعني بذلك خير نسائها)** كما جاء في الحديث الأول الذي نحن بصدده!

هذا هو دأب العامة: اللف والدوران واللعب بالحديث وتشكيله حسب رغبتهم وتحريفه عن مساره المستقيم!

أعيد وأكرر.. لِـمَ لمَ ترو مثل هذه الروايات عن باقي السيدات كأم سلمة مثلاً؟! وفي رواية تقول عائشة: **(قد أبدلك الله خيراً منها)** تعني بذلك نفسها! فاستنكر النبي ذلك وعنَّف عائشة! وقوله يفند جميع ما ترويه العامة في حب النبي لعائشة وتفضيلها!

يقول الثعلبي في تفسيره ـ في سورة الواقعة، آية ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ (٣٥) فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا﴾ ٣٥ : يقول المسيب بن شريك: قال: هُنَّ عجائز الدنيا أنشأهن الله ﷻ خلقاً جديداً كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً، فلما سمعت عائشة قالت: وا وَجَعَاه! فقال رسول الله ﷺ: ليس هناك وجع[1]!

راجع إن شئت ذلك تفسير القرطبي أيضاً ـ الآية ـ الواقعة:٣٥.

---

(١) الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، ج٩، ص٢١٠، ط١٤٢٢/١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أقول: ألا تعلم عائشة أن كل من يدخل الجنة يرجع شاباً؟! أم أنها تذكرت أم المؤمنين خديجةعليها السلام أيضاً فغارت! وأن النبي الأكرم كان يقصد بذلك خديجة رضوان الله تعالى عليها. هذه ليست غيرة، بل حقد وهذا يجرنا إلى ما لا نهاية له، وهو أن أم المؤمنين خديجة عندما توفيت وانتقلت إلى الجنان وإلى ما بَشَّرَها ربها كان على النبي الأكرم أن يُوَفِّر للسيدة فاطمةعليها السلام حب والدتها وعطفها وحنانها إلى جانب دوره كأب، لذا تراه قد كبرت المسؤولية عليه وحتى لا تشعر فاطمة بفراق أمها فقد كان على الرسول أن يبذل قصارى جهده لملء ذلك الفراغ، فترى عطفه وحنانه قد زاد على تلك السيدة أعني بذلك فاطمةعليها السلام.

وبعد أن تزوج النبي الأكرم من عائشة ورأت ذلك العطف والحنان الزائد من النبي للسيدة فاطمة وبما أنها كانت تغار من أم المؤمنين خديجة ورأت أيضاً منزلة ابنة خديجة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذت تغار من هذه السيدة أيضاً، فإن لم تكن قد رأت خديجة كما تقول هي فقد كانت ترى فاطمة وما يفعله الرسول معها من احترامه وتقديره وعطفه وحنانه المستمر لها، فاستمرت تلك الغيرة الجامحة عند عائشة.

البحث عن الحقيقة!

كتاب الأذان - باب حد المريض أن يشهد الجماعة

٤٥ - ... عن إبراهيم قال الأسود قال: كنا عند عائشة ﵂ فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها، قالت: لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقيل له: إن أبا بكر أَسِيف، إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة، فقال: إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس، فخرج أبو بكر فصلى فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة فخرج يُهادَى بين رجلين كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك، ثم أتي به حتى جلس إلى جنبه، قيل للأعمش: وكان النبي ﷺ يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر، فقال برأسه: نعم.

يقول ابن حجر: قوله (أسيف)... وهو شدة الحزن. قوله... (إنكن صواحب يوسف)... المراد أنهن مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن،.. ثم إن هذا الخطاب وإن كان بلفظ الجمع

فالمراد به واحدة وهي عائشة فقط، كما أن صواحب صيغة جمع والمراد «**زليخا**» فقط.

ويقول: فقال له ـ أي بلال ـ إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس، فقال أبو بكر ـ وكان رجلاً رقيقاً ـ يا عمر صل بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك.

أقول: يقول ابن حجر: إن أبا بكر كان رجلاً رقيقاً، وفي رواية: لا يسمعه الناس من البكاء!! عجباً والله لهؤلاء بادعائهم ذلك! ألم يعلموا أن الخشوع والبكاء حال الصلاة لا يبطل الصلاة؟! بل هو مندوب إن كان خشية من الله تعالى. ثم النبي الأكرم يأمر أبا بكر بأن يصلي في الناس، ثم يخرج بعد أن يجد من نفسه خِفَّة. أليس من حق المسلم أن يبحث عن الحقيقة، ولماذا كل ما ورد في كتب التأريخ الإسلامي أو كتب الحديث نأخذ به من دون تريث وتمحيص؟! وكأن الأمر من المسلمات لا يجوز النقاش فيه؟ أليس من الممكن أن هؤلاء الصحابة أو عائشة هي التي أمرت أباها أن يصلي بالناس؟! ولهذا عندما علم الرسول الأكرم أن ابن أبي قحافة يصلي بالمسلمين خرج وهو في تلك الحالة الصعبة كي يُنَحِّيه جانباً وهذا ما حصل بالفعل. وإلا فكيف يأمره النبي ثم يخرج ليُنَحِّيه جانباً، وتقول الرواية: فوجد النبي من نفسه خفة! وفي الرواية نفسها (**رجليه تخطان من الوجع**)! أي خِفَّة هذه ورجلاه تخطان الأرض! إنما رأى الرسول الأكرم أن من واجبه تنحية أبي بكر وإن كان ذلك على حساب صحته.

لماذا تؤخذ القضايـا وكأنها من المسـلمات، ألا يجـدر بنا أن نسأل مثل هذه الأسئلة؟!

وفي الرواية أيضـاً أن أبا بكر تنحـى من مكانه وهـذا يؤيد ما نقوله، بأن سـبب خروج الرسـول الأكرم على تلك الحالة الصعبة ما كان إلا لكي ينحي ابن أبي قحافة، وعلى فرض أن الرسـول أمر أبا بكر بالصلاة فـي الناس ـ وهـو طبعاً فرض محـال ولكن! ـ أقول: عندما بعث النبي الأكرم بسورة براءة ليقرأها على المشركين نزل جبرئيـلعليه السلام وقال بأن الجليـل يقرئك السـلام ويقول إنه لا يؤدي ذلك إلا أنت أو رجل من أهل بيتك، فبعث علياًعليه السلام فأخذ «براءة» من أبي بكر بأمر من النبي الأكرم الذي أمره الله بذلك.

وأقول: بأن النبي أمر أبا بكر بالصلاة بالمسـلمين، فأمره الله أن ينحيه جانباً ففعـل كما أمره الله تعالى ونحاه جانباً وصلى الرسـول بنفسـه بالمسـلمين كما حدث عندما بعث علياً بسـورة براءة كما ذكرنا ذلك.

عمر يجهل مسألة بسيطة ثم يهدد عماراً

كتاب الإيمان - باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال

٤٦ ـ ... إبراهيم بن سعد... عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله ﷺ بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قُمُص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك، وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره، قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: الدين.

من رواة هذه الرواية إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري، وقد ذكره ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال[1].

قال الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد: قدم إبراهيم بن سعد الزهري العراق سنة أربع وثمانين ومائة، فأكرمه الرشيد وأظهر بره، وسئل عن الغناء فأفتى بتحليله، وأتاه بعض أصحاب الحديث ليسمع منه أحاديث الزهري فسمعه يتغنى فقال: لقد كنت حريصاً

---

(١) ج١، ص٢٤٦، ترجمة ٧٧، ط دار الفكر، بيروت.

على أن أسمع منك، فأما الآن فلا سمعت منك حديثاً أبداً، فقال: إذاً، لا أفقد إلا شخصك، عليَّ عليَّ إن حدثت ببغداد ما أقمت حديثاً حتى أغني قبله! وشاعت عنه هذه ببغداد! فبلغت الرشيد فدعا به فسأله عن حديث المخزومية التي قطعها النبيﷺ في سرقة الحلي، فدعا بعود فقال الرشيد: أعود المجمر؟! قال: لا، ولكن عود الطرب...[1]!!

وفي تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني أن إبراهيم كان يجيز الغناء بالعود[2]!

يقول ابن حجر في شرحه: إنما أوله النبيﷺ بالدين، لأن الدين يستر عورة الجهل، كما يستر الثوب عورة البدن[3]!

أقول: جاء في صحيح مسلم **(كتاب الحيض - باب التيمم)**:... أن رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنبت فلم أجد ماءً، فقال: لا تصل، فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماءً فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعَّكت في التراب وصليت، فقال النبيﷺ: إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك، فقال عمر: اتق الله يا عمار، قال: إن شئت لم أحدِّث به.

اعلم أخي القارئ الكريم أن هذه الرواية أو الحادثة كانت في زمن خلافة عمر.

---

(١) ج٦، ص٨٤، ترجمة ٣١١٩، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢) ج١، ص١١١، ترجمة ١٩٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) فتح الباري، ج١٢، ص٤٨٠، حديث ٧٠٠٩، كتاب التعبير، باب جر القميص في المنام.

وأقول: كيف يكون هذا القميص ساتراً للجهل في حين أن عمر يجهل حكم الجنب؟! وكيف يكون عمر فقيهاً وعالماً بأحكام الدين كما في رواية البخاري ويفتي بترك الصلاة الواجبة عند فقدان الماء؟! ألم يقرأ كتاب الله ﷻ حيث يقول: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[1]. فالصلاة التي هي عمود الدين والصلة بين العبد وربه لا تسقط بأي حال من الأحوال، فالفقهاء يفتون بأنه من لم يستطع الصلاة واقفاً صلاها جالساً، ومن لم يستطع أن يصلي جالساً عليه أن يصلي راقداً، ومن لم يستطع فعليه أن يركع ويسجد برمش عينيه. أما عمر فيريد من الرجل ألا يصليها! نستنتج من ذلك أن عمر لم يكن عالماً بمسائل الدين والشرع، فكيف نوفق بين رواية البخاري وفتوى عمر لذلك الرجل. وعمر بجهله لهذا الحكم يؤكد لنا بأنه لا شك ولا ريب أنه ردَّد هذه العبارة مرات عديدة (**لو لا علي لهلك عمر!**)ولو أن ابن تيمية يدعي بأن عمر قال ذلك مرة واحدة: (**لو لا علي لهلك عمر...**)[2] فإنه لا يعرف أن عمر قاله إلا في قضية واحدة).

(١) النساء: ٤٣.

(٢) منهاج السنة النبوية، ج٤، ص١٦١، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

دعوى بغير علم!

كتاب الجنائز - باب ما جاء في قبر النبي

٤٧ - ... عن هشام بن عروة عن أبيه: لما سقط عليهم الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه فبدت لهم قَدَمٌ ففزعوا وظنوا أنها قَدَمُ النبي ﷺ فما وجدوا أحداً يعلم ذلك حتى قال لهم عروة: لا والله ما هي قدم النبي ﷺ ما هي إلا قدم عمر رضي الله عنه.

راوي هذا الحديث هو هشام عن أبيه عروة بن الزبير الذي كانت ولادته سنة ثلاث وعشرين للهجرة.

يقول الذهبي: إن عروة بن الزبير ولد سنة ثلاث وعشرين للهجرة[1].

ويقول ابن عساكر: ولد عروة بن الزبير سنة ثلاث وعشرين.

ويقول:... وفي آخر خلافة عمر يقال في سنة ثلاث وعشرين ولد عروة بن الزبير[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٤٢٣.

(٢) تاريخ دمشق، ج٤٠، ص٢٤٤، ترجمة ٤٦٨٧، ط دار الفكر، بيروت.

ويقول أيضاً ابن عساكر في تاريخه: عن عبد الله بن مصعب... قال: لما خرج طلحة والزبير وعائشة لطلب دم عثمان، عرضوا من معهم بذاق عِرق ـ هو الحد بين نجد وتهامة ـ فاستُصغر عروة بن الزبير فردوه[1].

أقول: إذاً، فعروة بن الزبير هذا لم يكن قد ولد في زمن عمر! وذلك لأن الذهبي وغيره يؤكدون على سنة ولادته ـ سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ـ

هذا أولاً.

ثانياً: يدلنا هذا على أن عروة لم يكن قد رأى عمر في حياته أبداً! حتى يعرف شخصه وملامحه فكيف بقدمه؟!

ثالثاً: لو كان قد ولد قبل سنة ثلاث وعشرين، أي في أواخر حكم عمر، فسوف يكون صغير السن أيضاً حين قُتل عمر!

رابعاً: بما أنه لم يكن قد رأى عمر فإنه لم ير الرسول الأكرم.

والسؤال هنا: أليس من المحتمل أن قدم الرسول ﷺ كانت شبيهة بقدم عمر؟! فلماذا تسرَّع عروة في الحكم وقال إنها قدم عمر؟

خامساً: بما أنه كان قد خرج مع طلحة والزبير وعائشة للطلب بدم عثمان يوم الجمل ـ كما يروي ذلك ابن عساكر ـ فهو إذاً من المخالفين للإمام عليه السلام.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٤٧.

يقول الله تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[١]، فسيرة عروة كأبيه الزبير وأخيه عبدالله.

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: إن عروة بن الزبير... قال: حدثتني عائشة قالت: كنت عند رسول الله إذ أقبل العباس وعلي فقال: يا عائشة! إن هذين يموتان على غير مِلَّتي ـ أو قال: ديني ـ[٢].

ويقول أيضاً: وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير أنه كان يأخذه الزّمع[٣] عند ذكر علي عليه السلام! فيسبه! ويضرب بإحدى يديه على الأخرى ويقول: وما يغني أنه لن يخالف إلى ما نهى عنه، وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق[٤]!!

وأخيراً أقول: بما أنه كان مخالفاً للإمام عليه السلام كما ذكرنا آنفاً ومؤيداً لمن رأى قدمه! فهو يحاول أن يجعل لعمر كرامة وهي أن جسده لم يَبلَ! إلى زمن الوليد بن عبدالملك. ويريد أن يبين لنا أيضاً أنه كان قد قتل شهيداً! وهذه كرامة لعمر حيث إن بدنه لم يَبلَ!

---

(١) الزخرف: ٢٣.

(٢) المجلد ٢، ج٤، ص٦٣ـ٦٤، فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي، ط دار إحياء التراث العربي.

(٣) الزمع: تحرك الأنف غضباً.

(٤) نفس المصدر السابق، ص٦٩.

الرسول يجوز وعمر يحرم! فأيهما النبي؟

كتاب الحج - باب التمتع (على عهد رسول الله ﷺ)

٤٨ - ... عن عمران رضي الله عنه قال: **تمتعنا على عهد رسول الله ﷺ فنزل القرآن قال رجل برأيه ما شاء.**

يقول ابن حجر:... عن مطرف **(فلم تنزل آية تنسخ ذلك ولم تنه عنه حتى مضى لوجهه)**. وعن همام: **(تمتعنا مع رسول الله ﷺ ونزل فيه القرآن ولم ينهنا رسول الله ﷺ ولم ينسخها شيء)**. وعن عمران بلفظ **(أُنزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله ﷺ ولم ينزل قرآن يحرمه فلم ينه عنها حتى مات قال رجل برأيه ما شاء)!**

قال البخاري: يقال إنه عمر - أي الرجل الذي عناه عمران - عن مطرف:... (**رجل برأيه ما شاء**)يعني عمر، كذا في الأصل.

ويحاول ابن حجر كعادته أن يخلق الأعذار لأولئك الصحابة العدول! فيقول: وفيه وقوع الاجتهاد في الأحكام بين الصحابة، وإنكار بعض المجتهدين على بعض بالنص!

يقول السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء: إن عمر بن الخطاب أول من حرم المتعة[١].

ويقول ابن حزم الأندلسي: قال عمر بن الخطاب: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهما وأضرب عليهما وفي رواية... أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما، متعة النساء ومتعة الحج[٢].

والشيء بالشيء يذكر، وإتماماً للفائدة نذكر هذه الرواية الصحيحة السند، لا بل نتحدى من قال ومن يقول إن متعة النساء هي الزنا ـ والعياذ بالله ـ ولا بأس أن نسترسل بعض الشيء وذلك للفائدة المرجوة:

جاء في المصنف للصنعاني: عبدالرزاق عن ابن جريج عن عطاء قال: لأول من سمعت منه المتعة صفوان بن يعلى، قال: أخبرني عن يعلى أن معاوية استمتع بامرأة بالطائف، فأنكرت ذلك عليه، فدخلنا على ابن عباس، فذكر له بعضنا، فقال له: نعم فلم يقر في نفسي، حتى قدم جابر بن عبدالله، فجئناه في منزله، فسأله القوم عن أشياء، ثم ذكروا له المتعة، فقال: نعم، استمتعنا على عهد رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر، حتى إذا كان في آخر خلافة عمر استمتع عمرو بن حريث بامرأة ـ سماها جابر فنسيتها ـ فحملت المرأة، فبلغ ذلك عمر، فدعاها فسألها، فقالت: نعم، قال: من أشهد؟ قال: عطاء: لا أدري قالت أمي، أم وليها، قال: فهلا غيرهما،

---

(١) ص١٣٧، أوليات عمر، ط١٣٧١/١هـ، مطبعة السعادة، مصر.

(٢) المحلى لأحمد بن حزم الأندلسي المتوفى ٤٥٦هـ، ج٧، ص١٠٧، الكلام على متعة الحج، ط بيروت.

قال: خشي أن يكون دغلاً الآخر، قال عطاء: وسمعت ابن عباس يقول: يرحم الله عمر، ما كانت المتعة إلا رخصة من الله عز وجل، رحم بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فلو لا نهيه عنها ما احتاج إلى الزنا إلا شقي[1].

فإن وافقتم هذه الرواية الصحيحة السند، فبها ونعمت، وإن قلتم إنه الزنا بعينه فإننا نقول: كما أن لكم زناء بالبصرة وهو المغيرة بن شعبة، فكذلك لديكم زناء آخر ولكن بالطائف وهو معاوية بن أبي سفيان!

... عن جابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع قالا: خرج علينا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن لكم أن تستمتعوا يعني متعة النساء.

... قال عطاء: قدم جابر بن عبد الله معتمراً فجئناه في منزله فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة فقال: نعم استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر.

... أبو الزبير قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث.

... عن أبي نضرة: قال كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت فقال: ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما.

---

(١) المصنف لابن عبدالرزاق الصنعاني المتوفى ٢١١هـ، ج٧، ص٤٩٦ـ٤٩٧، حديث١٤٠٢١، باب المتعة، ط١، ١٣٩٢هـ، باكستان.

... عن إياس بن سلمة عن أبيه قال رخص رسول اللهﷺ عام أوطاس في المتعة ثلاثاً ثم نهى عنها.

... عن الربيع بن سبرة الجهني عن أبيه سبرة أنه قال: أذن لنا رسول اللهﷺ بالمتعة، فانطلقت أنا ورجل إلى امرأة من بني عامر كأنها بكرة عيطاء فعرضنا عليها أنفسنا فقالت: ما تعطي؟ فقلت: ردائي، وقال صاحبي: ردائي، وكان رداء صاحبي أجود من ردائي وكنت أشب منه، فإذا نظرت إلى رداء صاحبي أعجبها وإذا نظرت إلي أعجبتها ثم قالت: أنت ورداؤك يكفيني، فمكثت معها ثلاثاً ثم إن رسول اللهﷺ قال: من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع فليخل سبيلها.

... عن الربيع بن سبرة أن أباه غزا مع رسول اللهﷺ فتح مكة قال: فأقمنا بها خمس عشرة ثلاثين بين ليلة ويوم، فأذن لنا رسول اللهﷺ في متعة النساء، فخرجت أنا ورجل من قومي ولي عليه فضل في الجمال وهو قريب من الدمامة مع كل واحد منا برد، فبردي خلق وأما برد ابن عمي فبرد جديد غض حتى إذا كنا بأسفل مكة أو بأعلاها فتلقتنا فتاة مثل البكرة العنطنطة فقلنا: هل لك أن يستمتع منك أحدنا؟ قالت: وماذا تبذلان؟ فنشر كل واحد منا برده، فجعلت تنظر إلى الرجلين ويراها صاحبي تنظر إلى عطفها فقال: إن برد هذا خلق وبردي جديد غض فتقول: برد هذا لا بأس به ثلاث مرار أو مرتين ثم استمتعت منها فلم أخرج حتى حرمها رسول الله ﷺ.

... قال ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير أن عبد الله بن الزبير قام بمكة فقال: إن ناساً أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة، يعرض برجل، فناداه فقال: إنك لجلف جاف، فلعمري لقد كانت المتعة تفعل على عهد إمام المتقين ـ يريد رسول اللهﷺ ـ فقال له ابن الزبير: فجرب بنفسك، فوالله لئن فعلتها لأرجمنك بأحجارك. قال ابن شهاب: فأخبرني خالد بن المهاجر بن سيف الله أنه بينا هو جالس عند رجل جاءه رجل فاستفتاه في المتعة فأمره بها فقال له ابن أبي عمرة الأنصاري: مهلاً، قال ما هي والله لقد فعلت في عهد إمام المتقين، قال ابن أبي عمرة: إنها كانت رخصة في أول الإسلام لمن اضطر إليها كالميتة والدم ولحم الخنزير ثم أحكم الله الدين ونهى عنها، قال ابن شهاب: وأخبرني ربيع بن سبرة الجهني أن أباه قال: قد كنت استمتعت في عهد رسول اللهﷺ امرأة من بني عامر ببردين أحمرين ثم نهانا رسول اللهﷺ عن المتعة. قال ابن شهاب: وسمعت ربيع بن سبرة يحدث ذلك عمر بن عبدالعزيز وأنا جالس.

... عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن أبيهما عن علي بن أبي طالب أن رسول اللهﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية.

... عن الزهري عن الحسن وعبدالله ابني محمد بن علي عن أبيهما عن علي أن النبيﷺ نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الحمر الأهلية.

... عن ابن شهاب عن الحسن وعبدالله ابني محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيهما أنه سمع علي بن أبي طالب يقول لابن عباس: نهى رسول اللهﷺ عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية.

وجاء في البخاري:... عن ابن مسعودﷺ قال: كنا نغزو مع النبيﷺ ليس لنا نساء فقلنا: يا رسول الله ألا نستخصي فنهانا عن ذلك[١].

وفي رواية... عن قيس قال: قال عهدُ الله كنا نغزو مع رسول اللهﷺ وليس لنا شيء فقلنا: ألا نستخصي فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب...[٢].

أي أنهﷺ أباح لهم متعة النساء - إلى أجل -.

قال ابن حجر: في رواية مسلم: ثم قرأ علينا عبدالله... ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ الآية... وظاهر استشهاد ابن مسعود بهذه الآية هنا يشعر بأنه كان يرى بجواز المتعة.

فقال القرطبي: لعلَّه لم يكن حينئذ بَلَغَهُ الناسخ[٣]! انتهى.

أما ما جاء في الروايات بأن النبي الأكرم نهى عن المتعة يوم خيبر فيقول الحميدي في مسنده: نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر ولا يعني نكاح المتعة معناه أن علياً

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب تزويج المعسر.
(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ما يكره من التبتل والخصاء.
(٣) فتح الباري، ج٩، ص١١٩، ح٥٠٧٥.

لا يعني تحريم نـكاح المتعة زمـن خيبر بل تحريـم لحوم الحمر الأهلية فقط[١].

وقال القسطلاني في إرشـاد الساري: قال السـهيلي: النهي عن نـكاح المتعة يـوم خيبر شـيء لا يعرفه أحـد من أهل السـير ولا رواة الأثر[٢].

أقول:

إن التحريم والنهي كانا من قِبَل عمر كما تُبَيِّن الروايات!

فحلال محمد حلال إلـى يوم القيامـة وحرامه حـرام إلى يوم القيامة! وإليك الرواية التـي تثبت أن عمر بن الخطـاب بعد قيامه بالحكم حَرَّم المتعة:

... كان ابـن عباس يأمـر بالمتعـة وكان ابن الزبيـر ينهى عنها. قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله فقـال: على يدي دار الحديث، تمتعنا مع رسـول اللهﷺ فلما قام عمر قال: إن الله يُحِلُّ لرسـوله ما شـاء بما شـاء، وإن القرآن قد نزل منازله، فأتموا الحج والعمرة لله كما أمركم الله وأَبِتّوا نكاح هذه النساء! فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجل إلا رجمته[٣]!

لاحظ أخي الكريم جملـة جابر بن عبـد الله، **(فلما قـام عمر)!** أي عندما جلس على سـدة الحكم قام بتحريـم المتعة وكذلك قام بالتهديد والوعيد!

---

(١) ج١، ص٢٢، ح٣٧، أحاديث علي بن أبي طالب ﷺ، ط١٤٠٩/١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٢) ج١١، ص٤٥٧، ح٥١١٥، كتاب النكاح، باب نهي رسول اللهﷺ عن نكاح المتعة.
(٣) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب في المتعة إلى الحج والعمرة.

قال النسائي في السنن الكبرى: عن جابر بن عبد الله قال: كنا نعمل بها - يعني متعة النساء - على عهد رسول الله ﷺ وفي زمان أبي بكر وصدراً من خلافة عمر حتى نهانا عنها[1].

وفي المصنف للصنعاني في باب المتعة قال:... عن عطاء قال:... صفوان بن يعلى قال: أخبرني عن يعلى أن معاوية استمتع بامرأة بالطائف فأنكرت ذلك عليه، فدخلنا على ابن عباس فذكر له بعضنا فقال له نعم! فلم يقر في نفسي حتى قدم جابر بن عبد الله فجئناه في منزله فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا له المتعة فقال: نعم! استمتعنا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر حتى إذا كان في آخر خلافة عمر استمتع عمرو بن حُريث بامرأة - سَمَّاها جابر فنسيتها - فحملت المرأة فبلغ ذلك عمر فدعاها فسألها فقالت: نعم! قال: من أشهد؟

قال عطاء: لا أدري، قالت: أمي أم وليُّها. قال: فهلَّا غيرهما؟ قال: خشي أن يكون دغلاً الآخر. قال عطاء: وسمعت ابن عباس يقول: يرحم الله عمر ما كانت المتعة إلا رخصة من الله ﷻ رحم بها أمة محمد ﷺ فلولا نهيه عنها ما احتاج إلى الزنا إلا شقي[2].

أقول:

إن أهل العامة تقول إن النبي الأكرم رَخَّصَ في المتعة ثم نهى عنها! ثم رَخَّصَ المتعة مرة أخرى ثم حرَّمها! ثم رَخَّصَ المتعة عام فتح مكة وقَيَّدَها بثلاثة أيام فقط ثم نهى عنها!

---

(١) ج٣، ص٣٢٦، كتاب النكاح، باب المتعة، حديث ٥٥٣٨، ط١/١٤١١هـ، بيروت.

(٢) ج٧، ص٤٩٦، حديث ١٤٠٢١، باب المتعة، ط١/١٣٩٢هـ، بيروت.

ويقولـون أيضاً على لسـان الرواة: نهانـا يوم خيبـر.. نهانا عن التمتع يوم الفتح.. حرم ذلك عام أوطاس.. حرَّمها في حجة الوداع.. حرمها في معركة تبوك..!

قال المراغي في تفسـيره: ونكاح المتعة وهو نـكاح المرأة إلى أجل مُعَيَّن كيوم أو أسبوع أو شهر كان مُرَخَّصاً فيه في بدء الإسلام وأباحه النبـي لأصحابه في بعض الغـزوات لبعدهم عن نسـائهم، فَرَخَّصَ فيـه مَرَّة أو مرتين خوفـاً من الزنا! فهو مـن قبيل ارتكاب أَخَف الضَّرَرَين!! ثم نهي عنها نهياً مؤبداً، لأن المتمتع به لا يكون مقصـده الإحصان وإنمـا يكون مقصـده المسـافحة!! وللأحاديث المُصرِّحَـة بتحريمه تحريمـاً مُؤبداً إلى يـوم القيامـة ولنهي عمر فـي خلافتـه وإشـادته بتحريمه علـى المنبـر وإقـرار الصحابة له على ذلك!!

ويقول ـ أي المراغي ـ: ومنع نكاح المتعة يقتضي منع النكاح بنيَّة الطلاق!

ولكن الفقهاء أجازوه إذا نواه الرجل ولم يشترط في العقد! وإن كان كتمانه يُعَدُّ خداعاً وغشـاً وعبثاً بهذه الرابطة العظيمة التي هي أعظم الروابط البشـرية وإيثـاراً للتنقل في مراتع الشـهوات إلى ما يترتب على ذلك من العداوة والبغضاء[1]!

يقول صاحب تفسـير المنار: ويرى أهل السـنة أن الرخصة في المتعة مرَّة أو مرتيـن يقرب من التدرج في منع الزنـا منعاً باتاً كما

(١) المجلد٢، ج٥، ص٨، سورة النسـاء، آية ٢٥، ط١٣٩٤/٣هـ.

وقـع التدريج في تحريـم الخمر وكلتا الفاحشـتين كانتا فاشـيتين في الجاهلية....

ويقول: ورد في بعض الروايات مـن قول عمر:... أنا محرمها!... إنـه حرَّمها مـن قِبَـل نفسـه، ولا يعتـد بتحريمـه ولو بنـى على نص لذكره[1]!

ويقول في آخر كلامه: هذا وإن تشـديد علماء السلف والخلف في منع المتعة يقتضي منع النـكاح بنية الطـلاق، وإن كان الفقهاء يقولون إن عقد النكاح يكون صحيحـاً إذا نوى الزوج التوقيت ولـم يشـترطه في صيغة العقد، ولكن كتمانه إياه يعد خداعاً وغشاً وهو أجدر بالبطلان من العقد الذي يشـترط فيه التوقيت[2] يعني بذلك (المتعة) يعني بذلك أيضـاً أن زواج المتعة فيه شـرط التوقيت، في حين أن الزواج بنية الطلاق لا يوجد فيه هذا الشرط، فبطلان الزواج بنية الطلاق، أولى بالتحريم من زواج المتعة!

أقول:

أولاً: إن جميـع الأنبياء وكل الكتـب والأمم كان الـزواج الدائم موجوداً في شرائعهم وأديانهم المختلفة.

وبمعنى آخر: إن الزواج الدائم كان موجوداً قبل الإسـلام وهذا الكلام الذي يقوله صاحب التفسير يسوغ إذا لـم يكن الزواج الدائم موجوداً فالعذر غير اللائق بمفسر للقرآن كصاحب المنار مردود.

---

(١) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار لمحمد رشيد رضا، المجلد٥، ص١٤ـ١٥، ط٢ دار المعرفة، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٧.

ثانياً: ليس كل أحكام الشريعة السَّمحَة تأتي بالتدريج.

ثالثاً: صاحب المنار يطعن في عمر من حيث لا يشعر لأن المتعة كانت حلالاً فَحَرَّمها عمر وذلك لأنه نسب التحريم إلى نفسه!

ففي صحيح البخاري عن عمران رضي الله عنه قال تمتعنا على عهد رسول الله ﷺ فنزل القرآن، قال رجل برأيه ما شاء[١]، يعني عمر، كذا في الأصل.

يقول ابن حجر: فلم تنزل آية تنسخ ذلك ولم تنه عنه حتى مضى لوجهه[٢]!

ويقول السيوطي في كتابه: إن عمر بن الخطاب أول من حرم المتعة[٣].

ويقول ابن حزم الأندلسي: قال عمر بن الخطاب: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهما وأضرب عليهما وفي رواية... أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما: متعة النساء ومتعة الحج[٤]!

ويقول النووي: والصواب المختار أن التحريم والإباحة كانا مرتين[٥]!!

---

(١) كتاب الحج، باب التمتع على عهد رسول الله ﷺ.
(٢) فتح الباري، ج٣، ص٥٢٧_٥٢٨، ح١٥٧١.
(٣) تاريخ الخلفاء، ص١٣٧، أوليات عمر.
(٤) المحلى لأحمد بن حزم المتوفى٤٥٦هـ، ج٧، ص١٠٧، الكلام على متعة الحج.
(٥) المجلد٥، ج٩، ص١٩٣، ح١٤٠٤_١٤٠٥.

أقول:

لماذا لم يقل عمر مثلما قال صاحب المنار بأنه كان التدرج في منع الزنا؟! فإن عمر لم يبين ذلك أو أنه خفي ذلك عليه!

ومن أقوال علماء العامة وفقهائهم حول المتعة بأنه تقنين للزنا! وأن الشيعة يُحَلِّلون الزنا والعياذ بالله!

فأقول:

بقولهم هذا يكون الله ورسوله قد شرعا الزِّنا لفترة زمنية مؤقتة وقد مارسها الصحابة العدول!! والمسلمون في تلك الفترة! وعلى مرحلتين إن لم تكن أكثر! وقد بينا في أوائل البحث بأن الاختلاف في أماكن ومواقع التحريم كان في خمسة موارد إن لم تكن أكثر.

قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير: **(أن عمر قال)**: مُتعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما.

ذكر ذلك الكلام في مجمع الصحابة وما أنكر عليه أحد[1]!

أقول:

لم يكتف عمر بمعارضته للنبي بكتابة ذلك الكتاب الذي لن يضل المسلمون بعده أبداً حتى حاول بعد ذلك منع الصحابة من معارضته في رأيه!

---

(١) ج١٠، ص٥٠، قوله ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ﴾، ط٣.

وقول عمر عند أهل العامة هو الحجة المقنعة وقناعته بالآية أو الحديث هو المقياس لصحة الآية أو ذلك الحديث! وإن تعارض مع أقوال سيد المرسلين ﷺ!

وأقول للرازي: إني أسألك بالله عليك لو كان ما ذهبت إليه حقاً. مَن مِنَ المسلمين أو الصحابة أنكر على عمر بزيادة حَدّ شارب الخمر؟!

قال السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء: أنَّ عمر أول من ضرب في الخمر ثمانين وأول من حرم المتعة[1]!

ومن منهم تجرأ على أن ينكر عليه زيادة **(الصلاة خير من النوم)** في أذان الفجر؟!

ومن منهم من أنكر عليه إسقاط **(حي على خير العمل)** من فصول الأذان؟!

ومن تجرأ على الإنكار عليه **(بدعة صلاة التراويح)**؟!

ومن أنكر عليه قطع الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان؟!

وأسألك: لماذا لم يقل عمر: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ فنهى عنهما وأنا أنهى عنهما؟!

وبما أنه لم يقل ذلك فالتحريم لم يصدر من رسولنا الأكرم!

---

(١) ص١٣٧، فصل في أوليات عمر، ط١.

ولو كانت آية النسخ موجودة لما فعلها الصحابة بعد النبي الأكرم! وجميع الروايات وبمختلف صيغها تدل على أن عمر هو الذي نهى عنها وحرَّمها وهدَّد بالعقاب أيضاً!!

وأقول للرازي أيضاً: إن الصحابة سكتوا عن الرد على عمر عندما حرم المتعة! وأنذر! وهدد! كان ذلك السكوت من قبلهم تقية!

نعم! وذلك خوفاً من بطش عمر! فالصحابة يعرفونه حق المعرفة ويعرفون غلظته!

كيف لا وهو الذي هدَّد بحرق بيت فاطمة وذلك لعدم بيعة الإمام عليه السلام لأبي بكر!

نعم! بعد التهديد قام فعلاً بحرق البيت واقتحامه! ومن كان في ذلك البيت؟! كان في ذلك البيت فاطمة!!

فحين قيل له ذلك، قال عمر: (وإن)!!

حاصل القول: إنه هدَّد فأحرق! وهنا أيضاً هدد بالعقاب والرجم وسوف يعاقب ويرجم!

فكلمة التهديد والوعيد تصدر من حاكم مُسَيطر على الأوضاع ولا يخشى أحداً أبداً، فلهذا السبب لم يتكلم أحد من الصحابة وفَضَّلوا السكوت على الرد عليه!

ومن الذين سمعوا قول عمر وبتحريمه المتعة وتهديده فضربوا بمقالته عُرض الجدار كثيرون نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

قال الذهبي في ميزان الاعتدال: إن عبد الملك بن جُريج (أبو خالد المكي)وكان فقيه أهل مكة في زمانه وقد تزوج نحواً من سبعين امرأة نكاح المتعة وكان يرى الرخصة في ذلك[١]!!

ومنهم أيضاً عمران بن حصين وابن عباس وعلى رأس هؤلاء سيدنا وإمامنا علي عليه السلام.

وقال تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[٢]، قال الطبرسي في تفسيره: المراد به نكاح المتعة وهو النكاح المنعقد بمهر معين إلى أجل معلوم... لأن لفظ الاستمتاع والتمتع وإن كان في الأصل واقعاً على الانتفاع والالتذاذ فقد صار بعرف الشرع مخصوصاً بهذا العقد المعين ولاسيما إذا أضيف إلى النساء فعلى هذا يكون معناه فمتى عقدتم عليهن هذا العقد المسمى متعة فآتوهن أجورهن ويدل على ذلك أن الله علق وجوب إعطاء المهر بالاستمتاع وذلك يقتضي أن يكون معناه هذا العقد المخصوص دون الجماع والاستلذاذ لأن المهر لا يجب إلا به. وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي[٣].

أقول: هناك الكثير من مصادر أهل السنة المعتبرة تصرِّح بحلية زواج المتعة وأن التحريم كان من قبل عمر وفي زمانه وأيام

---

(١) ج٢، ص٦٥٩، ترجمة ٥٢٢٧، ط١/١٣٨٢هـ، بيروت.

(٢) النساء: ٢٤.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ أبو الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى٥٤٨هـ، ج٢، ص٧١ـ٧٢، سورة النساء، آية٢٣، ط دار مكتبة الحياة، بيروت.

حكمه! ولدينا أكثر من ستين مصدراً معتبراً من مصادر أهل العامة وإليك بعض تلك المصادر:

١. تاريخ المدينة المنورة لعمر بن شبة النميري، المتوفى ٢٦٢هـ، ج٢، ص٧١٦ـ ٧٢٠، تحقيق: فهيم محمد شلتوت.

٢. جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ هـ، المجلد٤، ج٥، ص٨ـ ٩، ط١٣٩٨/٣هـ، دار المعرفة، بيروت.

٣. الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي المتوفى ٦٧١هـ، المجلد١، ج٢، ص٣٩٢، وكذلك المجلد٣، ج٥، ص١٣٠ـ ١٣٢، ط مصر.

٤. فقه السنة لسيد سابق، ج٢، ص٤٢ـ ٤٣، ط١٣٩٧/٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥. السنن الكبرى للبيهقي المتوفى ٤٥٨هـ، ج١٠، ص٤٧٨ـ ٤٩٧، كتاب النكاح ـ الأنكحة التي نهى عنها، ط١٤١٦، دار الفكر، بيروت.

٦. صحيح ابن حبان لعلي بن بلبان، المتوفى ٧٣٩هـ، ج٩، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة، ص٤٥٣ـ ٤٥٧، ط١٤١٨/٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى ٨٠٧هـ، المجلد ٢، ج٤، باب نكاح المتعة ص٢٦٤ـ ٢٦٦، ط١٤٠٢/٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٨. الكشــاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل لجار الله محمود بن عمر الزمخشــري المتوفى ٥٣٨ هــ ج١ ص٤٩٨ ط٢ / ١٤١٥هـ نشر البلاغة.

٩. تذكــرة الحفاظ للذهبــي المتوفى ٧٤٨هـ المجلــد١ ج١ ص٢٦٨ ترجمة مكي بــن إبراهيــم البلخــي ٣٥٩ ط١٤١٩/١هــ دار الكتب العلمية بيروت.

١٠. الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي المتوفى ٤٢٧هـ ج٣ ص٢٨٦ـ ٢٨٨ ط١٤٢٢/١هـ دار إحياء التراث العربي بيروت.

١١. المســند للحميــدي لعبدالله بــن الزبيــر الحميــدي المتوفى ٢١٩هـ ج١

ص٢٢ أحاديــث علي بن أبي طالب ﵁ رقــم٣٧ ط١٤٠٩/١هـ دار الكتب العلمية بيروت.

١٢. سنن النسائي، المجلد٣، ج٥، ص١٤٨ـ ١٥٧ و١٧٩، باب القرآن والتمتع وإباحة فسخ بالعمرة.

١٣. مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص٥٢.

١٤. الســنن الكبرى للبيهقــي، ج٧، كتاب الحج، بــاب من اختار التمتــع بالعمــرة، ص٣١، حديــث ٨٩٣٤، وص٣٦ ـ ٣٧، حديــث ٨٩٤٤ و٨٩٤٦ـ ٨٩٤٧، وص٤٠ـ ٤٣، حديث ٨٩٥٢ و٨٩٥٥ـ ٨٩٦٠.

١٥. بداية المجتهــد ونهاية المقتصد لمحمد بــن أحمد القرطبي، ج١، ص٢٨٣ ـ ٢٨٤، ط مصر.

١٦. المغني لابن قدامة، ج٣، باب فإن أراد التمتع وهو اختيار أبي عبد الله ص٢٦٠ـ ٢٦٤، مسألة ٢٢٨٩ وص٢٧٢، مسألة ٢٣٠٥.

١٧. تاريخ المدينة المنورة لعمر بن شـبة، ج٢، ص٧١٩ـ ٧٢٠، ذكر من استمتع قبل تحريم عمر.

١٨. صحيح مسـلم، لمسـلم بن الحجاج، المجلد ٢، ج٤، كتاب الحج فـي المتعة بالحج والعمـرة، ص٣٨، وباب جـواز التمتع، ص٤٦ـ ٤٨، وباب في متعة الحج، ص٥٥.

١٩. موطأ مالك، لمالك بـن أنس، كتاب الحج، بـاب ما جاء في التمتع، ص٢٣٥، حديث ٧٦٧، ط دار النفائس.

ومـن أراد المزيد فليراجع كتابنا كشـف المتـواري في صحيح البخاري، ج١،

ص٣٧٨، و٤٨٣، وج٢، ص٦٢٩.

وخوفاً من الإطالة على القارئ فإن لدينا أكثر من سـتين مصدراً من مصادر العامة، ومن الكتب المعتبرة عندهـم بأن عمر هو الذي حرَّم، ونهى وهدَّد بالعقاب

وأخيـراً أقول: هـؤلاء العامـة يطعنون فـي عمر ومـن دون أن يشـعروا بذلك في قولهم: إنه اجتهد مقابل النص! واجتهد فخالف سنة الرسول صلوات الله عليه وآله! فحرم متعة النساء ومتعة الحج.

النبي ﷺ أتقى أم الصحابة؟

كتاب الشركة - باب الاشتراك في الهدي

٤٩ ـ ... عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قدم النبي ﷺ صبح رابعة من ذي الحجة مُهلِّين بالحج لا يخلطهم شيء، فلما قدمنا أمرنا فجعلناها عمرة وأن نحلَّ إلى نسائنا، ففشت في ذلك القالة قال عطاء: فقال جابر: فيروح أحدنا إلى مِنى وذكره يقطر منيّاً فقال جابر بكفه فبلغ ذلك النبي ﷺ فقام خطيباً فقال: بلغني أن أقواماً يقولون كذا وكذا والله لأنا أبرُّ وأتقى لله منهم ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت ولو لا أن معي الهَديَ لأحللت فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله هي لنا أو للأبد فقال لا بل للأبد....

لقد رخص النبي ﷺ للمسلمين في مجامعة النساء من قبل أن يُحرم المسلم للحج، وفي هذا الترخيص رأى الصحابة أنفسهم أبرّ وأتقى من نبينا الأكرم!! ثم لاحظ أنه ﷺ يقول بأن متعة الحج هي للأبد! وذلك بعد أن سأله سراقة (**هي لنا أو للأبد؟ فقال: لا بل للأبد**) فتأمل.

النبيﷺ يجالس الأجنبيات، أما عمر...؟

كتاب بدء الخلق - باب صفة إبليس

٥٠ ـ ... سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر على رسول اللهﷺ وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قُمن يبتدرن الحجاب فأذن له رسول اللهﷺ ورسول اللهﷺ يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله، قال: عجبت من هؤلاء اللاتي كُنَّ عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب، قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن، ثم قال: أي عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول اللهﷺ؟ قلن: نعم، أنت أفظُّ وأغلظ من رسول اللهﷺ، قال رسول اللهﷺ: والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجِّك!

يريد الراوي أن يجعل عمر مهيباً في حين وصف رسول الله ـ ولو بالإشارة ـ بأنه رجل عادي جداً ويجتمع مع النساء الأجنبيات وهؤلاء النسوة يجب عليهن المبادرة إلى الحجاب لأن عمر أجنبي عنهن ولأنه لا تحرم عليه إلا ابنته حفصة فقط!!

ثم ما هذا الكلام! الشيطان يفر من عمر في حين أن الله تعالى يقول عن الشيطان بعد أن أمره بالهبوط إلى دار الدنيا ﴿فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾[1].

ومن جانب آخر، هذا الشيطان الذي آذى النبي في صلاته كما مر علينا فأمسكه وربطه إلى سارية المسجد وأفلته بعد ذلك كرامة للنبي سليمان... الحاصل، أن الشيطان يحاول أن يغوي النبي! ومتى؟! في حال الصلاة التي هي عمود الدين، في حين نراه يفر من عمر وهو من عامة الناس ويسلك طريقاً غير طريق عمر! فبالله عليك ويا للعقول التي قبلت وما زالت تتقبل هذه الرواية المختلقة الموضوعة!

أليس النبي الأكرم هو القائل بأن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم[2]؟! فهل بعد هذا القول يكون عمر مستثنى منه؟!

يقول الله تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾[3].

جاء في البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ:... عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس

(١) الأعراف: ١٣ـ١٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده.

(٣) آل عمران: ١٥٩.

بن حصن وكان من النفر الذين يُدنيهم عمر، وكان القُرّاء أصحاب مجلس عمر، ومشاورته كهولاً كانوا أو شُبّاناً، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي! هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه؟ قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن لعيينة فلما دخل قال: يا بن الخطاب! والله ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هَمَّ بأن يقع به! فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيهﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقّافاً عند كتاب الله.

يقول ابن حجر: قوله: حتى هَمَّ أن يقع به، أي: يضربه.

أقول: بما أنه غضب وانتفخت أوداجه حتى هَمَّ بضربه، إذاً فإن الغضب من الشيطان وفي هذه الحالة كان الشيطان مسيطراً على عمر، فكيف سيطر هذا الشيطان على عمر في حين أنه يفر من عمر كما في الرواية؟! ولماذا لم يسلك الشيطان فجاً آخر هذه المرة؟!

فاطمة عليها السلام محدثة ولها مصحف!

كتاب بدء الخلق - باب حدثنا أبو اليمان

٥١ - ... عن أبي هريرة... عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم مُحدَّثون وإنَّه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر ابن الخطاب!

يقول ابن حجر: مُحَدَّثون... قيل: (مُلهَم)... قالوا: المُحدَّث... هو الرجل الصادق الظن وهو من أُلقي في روعه شيء من قِبَل الملأ الأعلى فيكون كالذي حدَّثه غيره به. حديث عائشة المحدث المُلهم بالصواب الذي يلقى على فيه، وعند مسلم... مُلهمون وهي الإصابة بغير نبوة. (**ومنهم من قال:**)يُكَلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء[1].

وأما راوي الحديث (**أبو هريرة**)فيكفيك لمعرفة حاله مراجعة كتاب (**شيخ المضيرة أبو هريرة**)لذا لا نتحدث الآن عن مدى صحة هذا الحديث في حد ذاته.

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص٦٢، حديث ٣٦٨٩.

يقول السيد محمد كاظم القزويني قدس سره في كتابه «**فاطمة من المهد إلى اللحد**» : قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[١] إن صريح هذه الآية أن الملائكة خاطبت مريم بما مرَّ عليك من كلمات الثناء والأوامر الإلهية. ولاشك أنها كانت تسمع نداءهم وتفهم خطابهم وإلا فما فائدة هذا الخطاب....

قال سبحانه: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[٢]، وهذه الآيات صريحة بأن سارة تكلَّمت مع الملائكة.... قال عزّ وجلّ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾[٣].

وقد ذكر المفسرون معنى ﴿وَأَوْحَيْنَا﴾ أي ألهمنا وقذفنا في قلبها....

بعد هذه المقدمات سوف لا يسهل عليك أن تعرف أن السيدة فاطمة الزهراء كانت مُحدَّثة، إذ ليست سيدة نساء العالمين وبنت سيد الأنبياء والمرسلين بأقل شأناً من مريم بنت عمران أو سارة زوجة إبراهيم أو أم موسى....

---

(١) آل عمران: ٤٢ـ٤٣.

(٢) هود: ٧١ـ٧٢.

(٣) القصص: ٧.

وقال الإمام الصادق عليه السلام لأبي بصير:... وإن عندنا لمصحف فاطمة... فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد[1]... يريد بذلك حجم المصحف... وليس معناه أن القرآن الموجود بين أيدينا ناقص وأن مصحف فاطمة مُكمِّل له، كلا وألف كلا... وأما كلمة المصحف وإن كان هذا الاسم يُستعمل في زماننا هذا اسماً للقرآن ولكنه في اللغة يُستعمل في الكتب.

قال الرازي في مختار الصحاح: مادة (**صحف**) والمصحف... مأخوذ من أصحف، أي جُمعت فيه الصحف. وفي المنجد... المصحف جمعه مصاحف، ما جمع من الصحف بين دفَّتي الكتاب المشدود.

عن الإمام الصادق عليه السلام: قوله:... ومصحف فاطمة ما أزعم أن فيه قرآناً وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد....

ويقول ـ والحديث ما زال للسيد القزويني قدس سره ـ: إن مصحف السيدة فاطمة الزهراء كتاب ضخم يحتوي على جميع الأحكام الشرعية بالتفصيل ويستوعب قانون العقوبات في الإسلام... وفيه أسماء ملوك العالم الذين حكموا البلاد من ذلك اليوم وسيحكمون إلى يوم القيامة... وفيه ذكر الحوادث المهمة من الملاحم والمجازر التي تحدث في الكون... وليس فيه شيء من القرآن كما هو صريح الحديث[2]. وقد مر عليك ما ذكره ابن حجر

---

(١) الكافي، ج١، ص٢٣٨، حديث ١، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام.

(٢) ص٩٠ـ٩٦، المحدثة، ط١٤١٤هـ، المطبعة العلمية، قم.

بأن معنى كلمة محدث: ١ـ مُلهَم. ٢ـ الصادق الظن. ٣ـ من ألقي في روعه شيء من قِبَل الملأ الأعلى، فيكون كالذي حَدَّثه غيره به. ٤ـ الملهم بالصواب. ٥ـ الإصابة بغير نبوة. ٦ـ يُكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء.

وهذا ما نقوله ونعتقده ونعنيه نحن الشيعة في السيدة فاطمة عليها السلام بـ(**المُحدَّثة**).

علم عمر!

كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب عمر

٥٢ - ... عن يونس عن الزهري قال: أخبرني حمزة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: بينا أنا نائم شربت يعني اللبن حتى أنظر إلى الري يجري في ظفري أو في أظفاري ثم ناولت عمر، فقالوا: فما أولته؟ قال: العلم.

لقد أنكر عمر وفاة الرسول الأكرم وقال: ما مات رسول الله ولا يموت حتى يظهر دينه وليرجعن فليُقطعنَّ أيدي رجال وأرجلهم. وكان يهدد ويقول: لا أسمع رجلاً يقول مات رسول الله إلا ضربته بسيفي!

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[1]، وقال عز من قائل: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾[2]، فلو كان عمر تالياً وقارئاً لكتاب الله العظيم أو كان حافظاً له لما أنكر موت الرسول الأكرم. فما هذا العلم الذي كان عند عمر؟!

---

(١) الزمر: ٣٠.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

أعيد وأكرر: جاء في صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب التيمم:... أن رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنبت فلم أجد ماءً، فقال: لا تُصلِّ! فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماءً فأما أنت فلم تُصلِّ، وأما أنا فتمعَّكت في التراب وصليت، فقال النبيﷺ: إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك....

وأقول: أي علم هذا الذي عند عمر، إنه ليس له علم بالقرآن، ولا بالتفسير فهو لم يكن حافظاً ولا عالماً بالقرآن، وكذلك لم يكن عالماً ولا عارفاً بأحكام الصلاة والتيمم. ولا يخفى عليك أن الصلاة عمود الدين. إذاً.. عمر كان جاهلاً بالأحكام المنصوصة في كتاب الله ﷻ، وهذا ـ أي عمر ـ كان لصيقاً بالنبي الأكرم لسنين عديدة وهو يجهل مسألة وكيفية التيمم، ويقول لذلك الرجل أو السائل لا تصل! وإن كان عمر جاهلاً بكل تلك الأحكام والمسائل الشرعية فنحن في غنى عن ذلك العلم، سواء كان عالماً بعلم الأنساب! أم ما أشبه.

وأنبه القارئ الكريم أن عمر بن الخطاب قال للسائل: لا تصل، في أثناء حكمه، أي كان خليفة للمسلمين في حينه.

مقتل عمر وشورى الستة

كتاب فضائل الصحابة - باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان

٥٣ - ... عن عمرو بن ميمون قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يُصاب بأيام بالمدينة... قال: إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب... فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يميناً ولا شمالاً إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه بُرنُساً، فلما ظن العِلج أنه مأخوذ نَحَرَ نفسه، وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدَّمَه... فقائل يقول لا بأس وقائل يقول: أخاف عليه، فأُتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ثم أتي بلبن فشربه فخرج من جرحه فعلموا أنه ميت... [قال عمر لابنه عبد الله] انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه. فسلم واستأذن ثم دخل عليها... فقالت: كنت أريده لنفسي ولأؤثرن به اليوم على نفسي... واستأذن الرجال... فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين،

استخلف. قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض. فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبدالرحمن وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء... وقال أوصي الخليفة من بعدي... بالأعراب خيراً، فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام....

فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف، فقال عبد الرحمن: أيكما يتبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه، فأسكت الشيخان فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إلي والله علي ألا آلو عن أفضلكم؟ قالا: نعم فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أَمَّرْتك لتعدلنَّ ولئن أَمَّرت عثمان لتسمعنَّ ولتُطيعنَّ، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايعه فبايع له علي وولج أهل الدار فبايعوه.

لنا على هذه الرواية إشكالات وذلك من وجوه عدة:

الأول: عمر يستأذن عائشة أن يُدفن مع صاحبيه! فأين ذهبت رواية نحن ـ معاشر الأنبياء ـ لا نورث، وكيف تملكت عائشة ذلك البيت.؟!

الثاني: نلاحظ أن عمر عندما طعن نرى الصحابة من حوله في داره! ونقرأ أيضاً أنه يوصي الصحابة بوصاياه! ولا نرى أحداً من

هؤلاء الصحابة يعارضه فيما يقول! بل نلاحظ أن كل هؤلاء آذان صاغية لما يقول ويوصي! وذلك على خلاف ما صدر من الصحابة ـ وعلى رأسهم عمر ـ عند احتضار رسولنا الأكرم من حيث عدم الاستماع إليه وإلى ما يوصي به وإلى الاختلاف واللغَط وارتفاع الأصوات في حضرته وعدم تنفيذ رغبته فيما أراد أن يكتب!

الثالث: نلاحظ أن عمر يدرك أن الحاكم لابد له من أن يعين خليفة من بعده، أما رسول الله ﷺ فلا يدرك ذلك، فيترك أمته سدى!!

الرابع: نلاحظ أن أهل السنة يقولون: أبو بكر انتخبه الناس وعمر عينه أبو بكر وأما عثمان فقد حدد عمر مجلساً رئاسياً لتعيينه، فلعمري، يا ترى أيها الحق وأيها الصحيح؟ هل الانتخاب أم النصب، فإن كان النصب فلماذا لا ينصب رسول الله أحداً. وإن كان الانتخاب فتعيين أبي بكر لعمر خطأ، ثم ما معنى البدعة (**المجلس الرئاسي**)الذي ليس بانتخاب ولا نصب؟ وعمر كان ضد البدع بشدة، فكيف صنع بدعة المجلس التي لم يصنعها لا رسول الله ولا أبو بكر؟ ثم هل كان المسلمون قاصرين حتى حدد عمر ستة فقط؟ أين هم بقية أهل الحل والعقد ولماذا إهمالهم وتجاوز حقوقهم وإسقاط حقهم في الرأي؟ ولماذا أهمل أبو بكر آراء أهل الحل والعقد وآراء الناس، فعين عمر مكانه؟

الخامس: لماذا حصر الشورى والخلافة في هؤلاء الستة فقط؟!

اعلم أن الزبير ابن عمة الإمام علي عليه السلام، ومع وجود الإمام في الشورى فلا حظّ للزبير في الخلافة، فإنه سوف يتنازل تلقائياً

عنها للإمام عليه السلام. وكذلك طلحة بن عبيدالله سوف يتنازل عن حقه لعثمان وذلك لضعف جانبه مع هؤلاء، ولأن طلحة كان منحرفاً عن الإمام ولأنــه تيمي وابن عم أبــي بكر. وأخيراً أعطى ســعد بن أبي وقاص صوته لابن عوف لأن هؤلاء من بني زهرة وفي الوقت نفســه كان ابن عوف صهراً لعثمان.

هذه خلاصة القِسمة التي عَلِم بها عمر وأنها سوف تؤول إلى ما ذكرنا آنفاً.

قال ابــن أبي الحديد في شــرحه لنهــج البلاغة: قــال عمر: إن رســول الله صلى الله عليه وآله مات وهــو راض عن هذه الســتة مــن قريش: علي وعثمان وطلحة والزبير وســعد وعبدالرحمن بن عــوف، وقد رأيت أن أجعلها شــورى بينهم ليختاروا لأنفســهم... ـ ثــم قال عمر ـ: ادعوا لي أبــا طلحة الأنصاري فدعــوه له فقال: انظر يــا أبا طلحة، إذا عُدتم من حفرتي فكن في خمســين رجلاً مــن الأنصار حاملي ســيوفكم، فخذ هؤلاء النفر بإمضــاء الأمر وتعجيلــه واجمعهم في بيت وقف بأصحابك على بــاب البيت ليتشــاوروا ويختاروا واحداً منهم، فإن اتَّفَق خمســة وأبى واحد فاضرب عنقــه وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فاضــرب عنقيهمــا وان اتفق ثلاثة وخالــف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبــد الرحمن فارجع إلى ما قــد اتفقت عليه، فإن أصرَّت الثلاثــة الأخرى علــى خلافها فاضرب أعناقهــا وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا على أمر فاضرب أعناق الستة وَدَع المسلمين يختاروا لأنفسهم[1].

---

(١) ج١، ص٦٢ـ٦٣، القول في جعل عمر الخلافة بين الستة، ط دار إحياء التراث العربي.

يقول عمر: مات الرسول الأكرم وهو راض عن هؤلاء الستة، وكل هؤلاء من المبشرين بالجنة عند العامة! فكيف به يقول إذا لم يَتَّفقوا فاضرب أعناقهم؟! فهل هذا أيضاً اجتهاد من عمر! فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر؟! وكيف يكون النبي الأكرم راضياً عنهم وعمر يأمر بضرب أعناقهم ويقول: إن اتفق خمسة وأبى واحد (**أي علي**عليه السلام **فهو يعنيه بذلك**)فاضرب عنق علي! وإن اتفق أربعة وأبى (**علي والزبير**)أيضاً عمر يعنيهما، فاضرب عنقيهما! وإن اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظروا إلى الثلاثة التي فيها ابن عوف! أي أن ابن عوف هو الحكم والفيصل في هذه الشورى! والقسمة التي أشرنا إليها سابقاً، وأسباب من تنازل عن حقه للآخر قد ذكرناها. وحصل كما كان مُخطَّطاً له من قِبَل عمر!

إذاً.. أصبح لدينا ثلاث فرق: علي عليه السلام وعثمان وابن عوف!

فقال ابن عوف أنا أُخرج نفسي من الخلافة.

يقول ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية: (ثم تكلم ابن عوف وقام بوضع يده في يد علي فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وفعل أبي بكر وعمر؟! قال: اللهم لا! ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي! قال: فأرسل يده وقال: قم يا عثمان، فأخذ بيده فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وفعل أبي بكر وعمر؟

قال: اللهم نعم...[1]).

---

(١) المجلد ٤، ج٧، ص١٤٧، خلافة عثمان بن عفان، ط١٩٦٦م، بيروت.

ويقول ابن عساكر في تاريخه: عن أبي وائل قال: قلت لعبدالرحمن ابن عوف: كيف بايعتُم وتركتم علياً؟ فقال: ما ذنبي! قد بدأت بعلي! فقلت: أبايعك على كتاب الله وسنة رسولهﷺ وسنة أبي بكر وعمر! قال: فقال: فيم استطعت. قال: ثم عرضتُها على عثمان فقبلها[١].

ويقول: إن علياً قال لعبدالرحمن... إنك إنما ولَّيته لأنه صهرك وليشاورك كل يوم في شأنه[٢].

أقول: إن من شروط بيعة ابن عوف لعلي عليه السلام أن يسير على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين! فقال الإمام: على كتاب الله وسنة نبيه واجتهاد رأيي! أي أنه رفض سيرة الشيخين!

فبما أنه قال: كتاب الله وسنة نبيه، ألم يكن هذا الشرط كافياً؟! فإن كان أبو بكر وعمر قد سَلَكا وسارا على سنة النبي فلا داعي لذكر سيرتيهما، وإن لم يكونا قد سارا على سيرة النبي الأكرم فلا داعي لذكر الشرط الثالث أيضاً، ولكن ابن عوف عَلِم بأن الإمام عليه السلام لن يقبل بذلك الشرط لذا تراه قد جعله من شروط البيعة وذلك كي يُنَحِّي ويُبعد علياً عن الخلافة وهذا ما كان مُخطَّطاً له من قِبَل عمر وكان قد أوصى ابن عوف بذلك فيكون عمر قد بَرَّأَ ذِمَّته (**أمام الناس**)بأنه أَشْرَك علياً في الشورى.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لعلي بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، ج٣٩، ص٢٠٢، عثمان ابن عفان، ط١٤١٦ هـ، دار الفكر، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق.

نكتفي بهذا القدر خوفاً من الإطالة على القارئ، راجع إن شئت كتاب فتــح الباري بشــرح صحيــح البخــاري، ج٧، ص٧٥، كتاب فضائل الصحابة، ط١٤١٩/١هـ، دار الحديث، القاهرة.

عمر يقترح والله ينفذ! الله أعلم أم عمر؟

كتاب التفسير - باب قوله ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾

٥٤ - ... قال عمر رضي الله عنه قلت: يا رسـول الله، يدخل عليك البَرُّ والفاجر، فلو أمرت أُمَّهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب.

قال القسـطلاني في شـرحه إرشـاد السـاري: عن عمر وافقت ربي في ثلاث، وقد تحصل من جملة الأخبـار لعمر من الموافقات خمس عشرة لفظيات! وأربع معنويات! واثنتان في التوراة!!

فأمـا اللفظيات: فمقـام إبراهيم، حيـث قال: يا رسـول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت.

والحجـاب! وأسـارى بـدر، حيـث شـاوره ﷺ فيهـم فقـال: يا رسول الله هؤلاء أئمة الكفر فاضرب أعناقهم، فهوى رسول الله ﷺ ما قاله الصديق مـن إطلاقهم وأخذ الفـداء، فنزلت ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[1]....

---

(١) الأنفال: ٦٧.

وقوله لأمهات المؤمنين: لتكففن عن رسول الله ﷺ أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكن فنزلت... وقوله لما اعتزل عليه السلام نساءه في المشربة: يا رسول الله، إن كنت طلقت نساءك فإن الله عز وجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون، فأنزل الله ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ الآية. وأخذه بثوب النبي ﷺ لما قام ليصلي على عبد الله بن أُبي ومنعه من الصلاة عليه فأنزل الله ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا﴾[1]، ولما نزل ﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾، قال عليه السلام: فلأزيدن على السبعين فأخذ في الاستغفار لهم، فقال عمر: يا رسول الله، والله لا يغفر الله لهم أبداً استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم! فنزلت ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾... ولما نزل قوله تعالى ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَ﴾ قال عمر: تبارك الله أحسن الخالقين... ولما استشار عليه السلام في عائشة حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فقال عمر: يا رسول الله، من زوجكها؟ قال: الله تعالى! قال: أفتظن أن ربك دلس عليك فيها! سبحانك هذا بهتان عظيم! فأنزلها الله تعالى....

وأما المعنويات: أن عمر قال لليهود: أنشدكم بالله، هل تجدون وصف محمد ﷺ في كتابكم؟ قالوا: نعم! قال: فما يمنعكم من اتباعه؟ قالوا: إن الله لم يبعث رسولاً إلا كان له من الملائكة

---

(١) التوبة: ٨٤.

كفيل، وإن جبريل هو الذي يكفل محمداً وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا، فلو كان هو الذي يأتيه لاتبعناه. قال عمر: فإني أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل، فنزل ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾[(١)].

وعند القلعي، أن عمر كان حريصاً على تحريم الخمر، وكان يقول: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فإنها تذهب المال والعقل، فنزل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[(٢)] الآية، فتلاها عليه، ﷺ، فلم ير فيها بياناً فقال: اللهم بين لنا فيها بياناً شافياً، فنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾[(٣)]، فتلاها عليه، ﷺ فلم ير فيها بياناً شافياً، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[(٤)] الآية، فتلاها عليه، ﷺ، فقال عمر عند ذلك: انتهينا يا رب انتهينا.

وذكر الواحدي أنها نزلت في عمر ومعاذ ونفر من الأنصار.

---

(١) البقرة: ٩٧ ـ ٩٨.

(٢) البقرة: ٢١٩.

(٣) النساء: ٤٣.

(٤) المائدة: ٩٠

وعن ابن عباس أنه أرسل غلاماً من الأنصار إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه، فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها، فقال: يا رسول الله، وددت لو أن الله أمرنا ونهانا في حال الاستئذان، فنزلت ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1] الآية....

ولما نزل قوله تعالى ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾[2] بكى عمر وقال: يا رسول الله ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾! آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل! فأنزل الله ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾[3]، فدعاه رسول الله ﷺ وقال: قد أنزل الله فيما قلت.

وأما موافقته لما في التوراة، جاء رجل يهودي إلى عمر بن الخطاب فقال: أرأيت قوله تعالى ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[4]، فأين النار؟ فقال لأصحاب النبي ﷺ: أجيبوه! فلم يكن عندهم منها شيء، فقال عمر: أرأيت النهار إذا جاء، أليس يملأ السموات والأرض؟ قال: بلى، قال: فأين الليل؟ قال: حيث شاء الله ﷻ. قال عمر: فالنار

---

(١) النور: ٥٨.

(٢) الواقعة: ١٣ـ١٤.

(٣) الواقعة: ٣٩ـ٤٠.

(٤) آل عمران: ١٣٣.

حيث شاء الله ﷻ، قال اليهودي: والذي نفسك بيده يا أمير المؤمنين إنها لفي كتاب الله كما قلت!

وروي أن كعب الأحبار قال يوماً عند عمر بن الخطاب: ويل لملك الأرض من ملك السماء، فقال عمر: إلا من حاسب نفسه، فقال كعب: والذي نفسي بيده، إنها لتابعتها في كتاب الله ﷻ، فخر عمر ساجداً لله....

نلاحظ أن عمر بن الخطاب قد تفوق على صاحبه أبي بكر في الفضائل! في حين أن أهل العامة يفضلون ابن أبي قحافة على عمر! وكأن التنسيق بين الرواة الوضاعين كان معدوماً! لذا كثرت فضائل عمر على صاحبه! وكذلك اختلفوا في عدد موافقات عمر! فلو كان بين هؤلاء تفاهم وتنسيق مسبق وتقسيم للأدوار فيما بينهم لما حصل هذا الاختلاف فيما اختلقوه!

ومن المسلمات عند أهل العامة ما اختلقوه ووضعوه في عمر من الأحاديث التي وافق فيها ربه وتسمى بموافقات عمر!

يقول ابن حجر العسقلاني: وليس في تخصيصه العدد بالثلاث ما ينفي الزيادة عليها!

ويقول ابن عمر: ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر إلا نزل القرآن فيه على نحو ما قال عمر!

وأكثر ما وقفنا منها بالتعيين على خمس عشرة[1]!

---

(١) فتح الباري، ج١، ص٦٣٠، حديث٣٢، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة، بتصرف.

وأما ابن حجر الهيتمي، فذكر لعمر سبع عشرة موافقة[١].

وذكر الشيباني في كتابه فضائل الإمامين لعمر واحداً وعشرين موضعاً ومنها رفع التلاوة (**الشيخ والشيخة إذا زنيا**)[٢]!

أقول: لقد أراد رواة هذه الأحاديث الموضوعة في عمر أن يدعموا ويسندوا ويؤكدوا على صحة حديث (**لو كان نبي بعدي لكان عمر**) وحديث (**المحدث والملهم عمر**)وهذا مما وضعته يد الغلو في فضائله!! ولكن حين قيامك بالبحث في قضية الموافقات، فإنك ستصدم وستخرج بنتيجة أن جميع ما قيل في عمر لا صحة له، وسوف نستعرض بعض هذه الموافقات المختلقة الموضوعة وباختصار شديد وذلك لأن بعض هذه الموافقات الموضوعة قد ذكرناها في كتابنا كشف المتواري وفندناها.

ومن موافقات عمر أيضاً ما ذكره ابن حجر الهيتمي في صواعقه أن بلالاً كان يقول إذا أذن: أشهد أن لا إله إلا الله، حي على الصلاة، فقال عمر: قل في أثرها: أشهد أن محمداً رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: قل كما قال عمر.

ويعقب ابن حجر ويقول: والحديث الصحيح الثابت في أول مشروعية الأذان يرد هذا!

---

(١) الصواعق المحرقة، ص١٥١ـ١٥٤، الفصل السادس، في موافقات عمر للقرآن والسنة والتوراة، ط١٤٠٣/١هـ، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق.

ويقول أيضاً: إن راوي الحديث عبد الله بن نافع وهو ضعيف عن أبيه[1]!

أقول لابن حجر الهيتمي: لماذا ذكرت هذا الحديث المختلق في كتابك وقلت إنه من موافقات عمر مع إقرارك بأن الحديث ضعيف!

وأما قول عمر بن الخطاب لرسول الله ﷺ عندما أراد أن يصلي على ابن أبي **(أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه)**! فقال رسول الله ﷺ: إنما خيرني الله.

لاحظ أخي الكريم! ففي قول عمر يفترض أن آية النهي عن الصلاة على المنافقين كانت قد نزلت قبل هذه الحادثة! وأيضاً يكون النبي الأكرم بصلاته على المنافق قد خالف أمر الله ﷻ!! وإلا فمن أين علم عمر أن الله قد نهى نبيه عن الصلاة على المنافقين؟!

وعندما يذكر أهل العامة هذه الرواية ويستشكل عليهم الأمر من أجل التناقض الموجود في الرواية نفسها، يقعون في حيرة من أمرهم، فيحاولون جاهدين التخلص من هذا العائق الذي أصبح حجر عثرة أمامهم.

يقول ابن حجر العسقلاني: وقد استشكل جداً حتى أقدم بعضهم فقال: هذا وَهَم!... وعاكسه غيره! فزعم أن عمر اطلع على نهي خاص في ذلك!

---

(١) نفس المصدر السابق.

وقال القرطبي: لعل ذلك وقع في خاطر عمر فيكون من قبيل الإلهام[١]!

نعم، لقد ألهم عمر! وأزيل العائق! وانتهت المشكلة! فالحديث وشرحه صحيحان!! هذا ما يريد أهل العامة قوله.

وأما موافقاته في تحريم الخمر فقد ذكرنا ذلك في كتابنا كشف المتواري وفي محله، فراجع.

عن أنس بن مالك قال: استشار النبيﷺ الناس في الأسارى يوم بدر، فقال: إن الله قد أمكنكم منهم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله اضرب أعناقهم! فأعرض عنه النبيﷺ، ثم عاد رسول اللهﷺ فقال: أيها الناس إن الله قد مكنكم منهم وإنما هم إخوانكم بالأمس، فقام عمر فقال: يا رسول الله اضرب أعناقهم، فأعرض عنه النبيﷺ، ثم عاد النبيﷺ فقال للناس مثل ذلك، فقام أبو بكر الصديق فقال: يا رسول الله، نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء، قال: فذهب عن وجه رسول اللهﷺ ما كان فيه من الغم، فعفى عنهم وقبل منهم الفداء. فأنزل الله تعالى ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٢] الآية.

قال ابن حجر الهيتمي: رواه أحمد عن شيخه علي بن عاصم بن صهيب وهو كثير الغلط والخطأ! لا يرجع إذا قيل له الصواب[٣]!!

---

(١) فتح الباري، ج٨، ص٤١٤، حديث ٤٦٧٠، كتاب التفسير، باب استغفر لهم أو لا تستغفر لهم.

(٢) الأنفال: ٦٨.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لابن حجر الهيتمي، ج٦، ص٨٧، باب ما جاء في الأسرى،

وفي طريق أن النبـــيﷺ لقي عمر فقـــال: لقــد كاد يصيبنا في خلافــك بـــلاء!... وفـــي بعضهـــا: لقــد كان يصيبنا بخلافك شـــر يا بن الخطاب!!

وفي رواية: لو نزل من السماء نار لما نجا منها إلا عمر[1]!!

وأخرج مسـلم فـي صحيحـه: عـن عكرمة بـن عمـار... قال رســول اللهﷺ: ما ترى يا بن الخطاب؟ قلت: والله يا رســول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكنـي أرى أن تمكنا فنضـرب أعناقهم، فتمكن علياً مـن عقيل فيضـرب عنقه! وتمكني من فلان (نسـيب لعمر)فأضـرب عنقـه، فإن هـؤلاء أئمة الكفـر وصناديدهـا، فهوى رســول اللهﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت، فلمـا كان من الغد جئت فإذا رسول اللهﷺ وأبو بكر قاعدان يبكيان.

قلت: يا رســول الله، من أين شـيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيـت، وإن لـم أجد بـكاء تباكيت لبكائكمـا. فقال رســول اللهﷺ: أبكـي للذي عـرض علـى أصحابك مـن أخذهم الفــداء... وأنــزل الله ﷻ ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[2].

أقول: في هذه الرواية عكرمة بن عمار اليمامي العجلي!

ط١٤٠٢/٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري، ج١، ص٢٤٧ـ٢٤٨، ذكر اختصاصه بموافقة التنزيل في قضايا، ط١٤٠٨/١هـ، دار الندوة، بيروت.

(٢) كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: عكرمة بن عمار مضطرب الحديث، عن يحيى بن أبي بكير وقال أيضاً عن أبيه: عكرمة بن عمار مضطرب الحديث عن غير إياس بن سلمة!

وقال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود قال: عكرمة مضطرب الحديث[١]! وقد ذكره ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال[٢]!

وذكره ابن الجوزي أيضاً في كتاب الضعفاء والمتروكين[٣]! وكذلك العقيلي في كتاب الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث[٤]!

واقرأ معي - أخي الكريم - ما قاله ابن عبدالبر القرطبي في كتابه الاستيعاب في ترجمة العباس بن عبدالمطلب عم النبي ﷺ: كان ممن خرج مع المشركين يوم بدر فأسر فيمن أسر منهم، وكانوا قد شدوا وثاقه فسهر النبي ﷺ تلك الليلة ولم ينم، فقال له بعض أصحابه: ما أسهرك يا نبي الله؟ فقال: أسهر لأنين العباس، فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه فقال رسول الله ﷺ: ما لي لا أسمع أنين العباس؟ فقال رجل: أرخيت من وثاقه.

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٢٠، ص٢٥٨-٢٦١، ترجمة ٤٠٠٨، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) ج٥، ص٢٧٢، ترجمة ١٤١٢، ط١٤٠٩/٣هـ، دار الفكر، بيروت.

(٣) ج٢، ص١٨٥، ترجمة ٢٣٣٧، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) لمحمد بن عمرو العقيلي، ج٣، ص١٠٧٩، ترجمة ١٤١٨، ط١٤٢٠/١هـ، دار الصميعي، السعودية.

ويقول ابن عبدالبر: أخرج إلى بدر مكرهاً، وفدى يومئذ عقيلاً ونوفلاً ابني أخويه أبي طالب والحارث من ماله وانهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم حنين غيره[1]!

لاحظ أن الرسول الأكرم لم يهدأ له بال وقد فارقه النوم في تلك الليلة بسبب سماع أنين عمه العباس إلى أن فكوا وثاقه. وقد كانت القوة للمسلمين بعد إسلام هؤلاء القوم، ومنهم العباس، وهم ممن لهم المنزلة الرفيعة في قريش، ولهم الكلمة المسموعة بين صناديد مكة وقريش، وقد ثبت العباس يوم حنين في حين أن جل الصحابة قد فروا وكذلك كان له من النسل - أي العباس - حتى قامت لهم دولة وقد سميت باسم العباس، وأهل العامة يشيدون بتلك الدولة والحضارة التي قامت في دولتهم، فلو كان قد قتل بعد الأسر لما كان كل ذلك الخير. ثم أليس من الأولى أن تنزل آية تؤيد وتسلي النبي بدلاً من أن تعنفه وتوبخه ولو بالإشارة؟! في حين أن هذه الآية تنزل موافقة لقول عمر وتكون معارضة لما يهواه النبي ويستحسنه!

وكذلك من الفوائد التي حصلت بعدم قتل هؤلاء قول النبي لهم: من يقرأ ويكتب منكم فليعلم عشرة من المسلمين، وكذلك من كانت لديه الأموال فليفدِ نفسه بماله، وهذا مما عاد بالنفع على المسلمين حيث كانوا بأمس الحاجة للمال.

---

(١) ج٢، ص٣٥٨_٣٥٩، ترجمة ١٣٨٦، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، بتصرف.

وأما عقيل بن أبي طالب فيقول النبـي الأكرم إنه قد أخرج إلى بدر مكرهاً[١].

وقول ابن الخطاب للنبي الكريم (**مكن علياً من عقيل فيضرب عنقه**)! فهل كان ابن الخطاب شاكاً في إيمان الإمام علي عليه السلام حتى أراد أن يمتحنه مثلاً؟! وهل كان بينه وبين عقيل ما أخفاه عنا التاريخ ولم يوصله لنا الرواة؟! وذلك لأن عقيلاً كان يجتمع إليه في علم النسب وأيام العرب! وهل كان عقيل يعلم ما كان يخشاه عمر من البوح به غداً، لذا تراه يريد التخلص منه وبهذه السرعة؟!

وأما قول كعب الأحبار لعمر: ويل لملك الأرض من ملك السماء، فقال عمر: إلا من حاسب نفسه.

فقال كعب: والذي نفسك بيده، إنها في كتاب الله عز وجل التوراة، فخر عمر ساجداً لله بعدما سمعت موافقة كلمته مع ما في التوراة.

أقول: إن كعب الأحبار يريد من ذلك أن كتاب التوراة لم يمسه التحريف، ويريد أن يبين للمسلمين بأن التوراة الذي نزل على النبي موسى عليه السلام لم يمسه ما مس الإنجيل، وأنه لم يحرف ولم يبدل. ولكن ذلك خفي على عمر، لذا تراه سجد شكراً لله!

يقول الذهبي في سيره عن كعب الأحبار: قدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه فجالس أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية ويحفظ عجائب[٢]!

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٣، ص١٨٧، ترجمة ١٨٥٣.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٨٩، ترجمة ١١١، ط١١/١٤١٩هـ ق، مؤسسة الرسالة، بيروت.

قال الحافظ ابن كثير في تفسير سورة النمل بعدما أورد طائفة من الأخبار في قصة ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام: والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد في صحفهم كروايات كعب ووهب سامحهما الله تعالى فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان ومما لم يكن ومما حُرِّف وبُدِّل ونسخ، وقد أغنانا الله بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ[١]!!

هذا ما قاله محقق كتاب سير أعلام النبلاء شعيب الأرنؤوط في كعب الأحبار! فمن عنده كتاب الله المعجز وهو القرآن هذا الدستور العالمي هل يتجرأ أن يتصفح كتاب التوراة المحرف؟!

قال ابن عساكر: عن روح بن زنباع قال: شهدت كعباً جاء إلى معاوية فقام على باب الفسطاط فناداه يا معاوية، يا معاوية، يا معاوية، فخرج إليه فأخذ بيده فانطلقا جميعاً فقلت: لأمرٍ ما جاء كعب يدعو معاوية فاتبعت آثارهما، فلما كنت قريباً منهما حيث أسمع كلامهما ولا أحب أن يرياني، سمعت كعباً يقول: يا معاوية، والذي نفسي بيده، إن في كتاب الله المنزل محمد أحمد ﷺ أبا بكر الصديق رحمه الله عمر الفاروق وعثمان الأمين (!) فالله الله يا معاوية في أمر هذه الأمة...[٢].

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٤٨٩ـ٤٩٠ (الهامش).

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج٥٠، ص١٦٩ـ١٧٠، ترجمة ٥٨١٧، ط١٤١٧/١هـ، دار الفكر، بيروت.

اقرأ ما يقوله كعب الأحبار هذا اليهـودي الذي كان معلماً لأبي هريرة الدوسـي الذي أدخل عن طريقه في كتب المسـلمين الكثير من المعتقدات اليهودية والتي تنافي روح الإسلام!

ويقول ابن عسـاكر أيضاً: كان كعب يقص فقـال عبد الرحمن بن عوف:

سـمعت رسـول اللهﷺ يقول: لا يقـص إلا أميـر أو مأمور أو محتال! وأُتي كعب فقيل له: ثكلتـك أمك، هذا عبد الرحمن يقول كذا وكذا! فترك القصـص! ثم إن معاوية أمره بالقصص فاسـتحل ذلك بعد[١]!

أي أنـه أدخل فـي معتقـدات المسـلمين مـن الإسـرائيليات الكثير الكثير!!

عن السـائب بن يزيد قال: سـمعت عمـر بن الخطـاب... قال لكعـب: لتتركن الحديـث أو لألحقنك بأرض القـردة!.. كعباً قال: إن السماء تدور على قطب كقطب الرحى! فبلغ ذلك حذيفة فقال: كذب كعب! إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا[٢].

لاحظ أن حذيفة بن اليمان صاحب سـر رسـول الله يكذب هذا اليهـودي، فميزاننا نحن ـ المسـلمين ـ بعد هـذه الحادثة حذيفة ذلك الصحابي الجليل لا كعب الأحبار اليهودي الذي دخل الإسلام متأخـراً، والـذي كان معاويـة يكرمه ويدنيـه وذلـك ليدلس على المسلمين دينهم!

(١) نفس المصدر السابق، ص١٧٠.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٧٢.

نعم، هذا كعب الأحبار الذي أجاز لعثمان بن عفان الأخذ من بيت مال المسلمين ما يشاء، فما كان من الصحابي أبي ذر إلا أن قال له يا بن اليهودي أتعلمنا ديننا! فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي! وأولعك بأصحابي[1]!

الحاصل: إن من أهل العامة من يقول إن عمر وافق ربه في خمس عشرة موافقة! ومنهم من قال سبع عشرة موافقة، ومنهم من زاد على ذلك وبالغ فقال: إحدى وعشرين موافقة!! وكل هذا الاختلاف سببه الغلو وعدم الاتفاق والتنسيق بين الرواة! لذا ترى كل واحد منهم أدلى بدلوه لنيل الجائزة من الحاكم الفلاني! فكانت حصيلة الموافقات مختلفة! ولكن لنرَ ما يقوله صاحب الموافقات فهو صاحب الشأن! وهو الفيصل بين هذه الاختلافات!

يقول عمر: وافقت ربي في ثلاث! فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى... وآية الحجاب... واجتمع نساء النبي... فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن... الآية[2]!

وفي رواية يقول عمر: وافقت الله في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث...!! لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى... آية الحجاب وبلغني معاتبة النبيﷺ بعض نسائه فدخلت عليهن، قلت إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله خيراً منكن[3].

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري، ج٢، ص٥٤٢، ط١٤٠٠هـ، بيروت، بتصرف.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾.

إذاً، عمر بن الخطاب يقر بنفسه بأنه وافق ربه في ثلاث لا غير، فلماذا الغلو والقول بما ذكروه وبأنه وافق ربه في خمس عشرة وأكثر!

ثم اعلم، أن موافقة عمر ربه في ثلاث جميعها جاءت عن طريق حميد بن أبي حميد الطويل البصري عن أنس بن مالك!

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال في أسماء الرجال: قال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: في حديثه شيء، يقال إن عامة حديثه عن أنس إنما سمعه من ثابت[1]!! يشير بذلك إلى تدليسه!!

ويقول المزي أيضاً: وقال الحميدي عن سفيان... إن حميداً قد اختلط عليه ما سمع من أنس ومن ثابت وقتادة عن أنس إلا شيء يسير، فكنت أقول له: أخبرني بما ثبت عن غير أنس، فأسأل حميداً عنها فيقول: سمعت أنساً!!

... وقد روى عن ثابت وعن أنس أحاديث فأكثر ما في بابه أن الذي رواه عن أنس البعض مما يدلسه عن أنس وقد سمعه من ثابت وقد دلس جماعة من الرواة عن مشايخ قد رأوهم[2]. وقد ذكره ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال[3]. وعده الشافعي في كتابه التبيين لأسماء المدلسين من المدلسين!![4]

---

(١) ج٧، ص٣٥٩، ترجمة ١٥٢٥.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٣٦٢.

(٣) ج٢، ص٢٦٧، ترجمة ٤٣٢، ط٣/١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت.

(٤) التبيين لأسماء المدلسين، لسبط ابن العجمي الشافعي، ص٢٣، ترجمة ١٨، ط١/١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

ووصفه النسائي بالتدليس!! وقال ابن حجر: مشهور، كثير التدليس عن أنس!!

ثم هب أننا سلمنا الأمر وأن عمر بن الخطاب وافق ربه كما جاء في هذه الروايات، فإن أسامة بن زيد وافق ربه حينما أشار على النبي بأنه لا يعلم من أهله إلا خيراً وذلك في قضية الإفك! في حين أن النبي الأكرم أخذ بمشورة الإمام علي عليه السلام ونزلت الآية وبرأت عائشة كما برأها أسامة! فلماذا لم ينسب لأسامة بأنه وافق ربه؟!

ولكن الفرق واضح وجلي، فهذا أسامة بن زيد وذاك عمر بن الخطاب الصحابي القريب من النبي ويجب على الرواة أن يوصلوا عمر وأن يضعوا فيه من الفضائل كي يتقارب ـ إن لم يتساوَ ـ مع ما جاء في الإمام علي عليه السلام من الفضائل.

وأخيراً أقول: نحن نقول بأن القرآن الكريم معجزة العصر، فكيف يكون القرآن معجزاً طالما كان عمر يقرأ الآيات قبل أن تنزل؟!

عمر يصرح بتحريف القرآن!

كتاب الأحكام - باب الشهادة تكون عند الحاكم

٥٥ - ... قال عمر لعبدالرحمن بن عوف: لو رأيت رجلاً على حَدِّ زنا أو سَرِقَة وأنت أمير فقال: شهادتك شهادة رجل من المسلمين، قال: صدقت قال عمر: لو لا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي وأَقَرَّ ماعز عند النبي ﷺ في الزنا أربعاً فأمر برجمه ولم يُذكَر أن النبي ﷺ أَشْهَدَ من حضره.

قال ابن حجر في شرحه فتح الباري: قوله (**... لو لا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي...**) استشهد البخاري... بقول عمر هذا على أنه كانت عنده شهادة في آية الرجم أنها من القرآن، فلم يلحقها بنص المصحف بشهادته وحده وأفصح في العلة في ذلك بقوله: لو لا أن يقال: زاد عمر في كتاب الله، فأشار إلى أن ذلك من قطع الذرائع لئلا تجد حكام السوء سبيلاً إلى أن يدعوا العلم لمن أحبوا له الحكم بشيء.

أقول: كيف نقول ونعتقد أن هذه الآية أي آية الرجم قد نُسِخَت؟! في حين نرى أن عمر يقول: لو لا أن يقول الناس أن عمر زاد في كتاب الله، أي أنه يجوز كتابة هذه الآيات، وإنما خاف - إن صح التعبير - من المسلمين!

أَيُعقَل أن عمر يخاف الناس؟! فأين الجرأة والشجاعة وهو الحاكم المُطلَق المجتهد والمتغطرس بآرائه؟!

ولماذا لم يكتبها ما دام حائزاً على كل هذه المواصفات؟! ولماذا حَرَم المسلمين من قراءتها في القرآن الكريم؟!

فالزيادة والنقصان في القرآن من اعتقاد أهل العامة!

عثمان يؤوي من أهدر الرسول ﷺ دمه !

كتاب الجنائز - باب من يدخل قبر المرأة

٥٦ ـ ... عن أنس رضي الله عنه قال: شهدنا بنت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان فقال: هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة؟ فقال أبو طلحة: أنا، قال: فانزل في قبرها، فنزل في قبرها فقبرها، قال ابن مبارك قال فُليح أراه يعني الذنب، قال أبو عبد الله ليقترفوا أي ليكتسبوا.

قال ابن حجر في شرحه: قوله (شهدنا) بنتاً للنبي ﷺ هي أم كلثوم زوج عثمان. قوله (لم يُقارِف...) معناه لم يجامع تلك الليلة وبه جزم ابن حزم.

ويقول: ويقوّيه أن رواية ثابت المذكورة بلفظ لا يدخل القبر أحد قارف أهله البارحة، فَتَنَحَّى عثمان.

ويقول ابن حجر:... احتمال أن يكون مرض المرأة طال واحتاج عثمان إلى الوقاع، ولم يظن عثمان أنها تموت تلك الليلة. وحكى عن ابن حبيب أن السر في إيثار أبي طلحة على عثمان، أن عثمان

قد جامع بعض جواريه في تلك الليلة، فتلطَّفﷺ في منعه من النزول في قبر زوجته بغير تصريح... فلم يدخل عثمان القبر[(١)]!

أقـول: هذا ما قاله ابن حجر في هذه الرواية واختصر كثيراً حتى لا يعرض لسانه وقلمه على صاحبه عثمان، ولكن!

قال البلاذري في أنساب الأشراف: وكان معاوية بن المغيرة بن أبي العاص الذي جَدَعَ أنف حمزة! ومثَّل به فيمن مثَّل! قد انهزم يوم أُحُد فمضى على وجهه فبات قريباً من المدينة، فلما أصبح دخل المدينة فأتى منزل عثمان بن عفان بن أبي العاص، فضرب بابه فقالت له امرأته ـ أم كلثوم بنت رسول اللهﷺ ـ: ليس هو هاهنا. فقال: ابعثي إليه، فإن له عندي ثمن بعير ابتعته عام أول وقد جئته به. فأرسلت إليه وهو عند رسول اللهﷺ فلما جاء قال لمعاوية: أهلكتني ونفسك! ما جاء بك؟ قال: يا بن عم! لم يكن أحد أقرب إلي ولا أمسَّ رحِماً بي منك، فجئتك لتجيرني. فأدخله عثمان داره، وصيَّره في ناحية منها، ثم خرج إلى النبيﷺ ليأخذ له منه أماناً. فسمع رسول اللهﷺ يقول: إن معاوية بالمدينة وقد أصبح بها فاطلبوه! فقال بعضهم: ما كان ليعدو منزل عثمان فاطلبوه فيه! فدخل منزل عثمان فأشارت أم كلثوم إلى الموضع الذي صيره عثمان فيه، فاستخرجوه من تحت حمارة لهم فانطلقوا به إلى النبيﷺ. فقال عثمان حين رآه: والذي بعثك بالحق، ما جئت إلا لأطلب له الأمان منك فهبه لي، فوهبه له وأجله ثلاثاً وأقسم لئن وُجد بعدها بشيء من أرض المدينة وما حولها ليُقتلنَّ.

---

(١) كتاب الجنائز، باب قول النبيﷺ: يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه.

وخرج عثمان فجهزه واشترى له بعيراً ثم قال له: ارتحل، وصار رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد، وأقام معاوية إلى اليوم الثالث ليتعرف أخبار النبي ﷺ ويأتي بها قريشاً. فلما كان في اليوم الرابع قال رسول الله ﷺ: إن معاوية أصبح قريباً لم ينفد فاطلبوه واقتلوه. فأصابوه قد أخطأ الطريق فأدركوه. وكان اللذان أسرعا في طلبه زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وعمار بن ياسر، فأخذاه بالجماء. فضربه زيد بن حارثة وقال عمار: إن لي فيه حقاً، ورماه بسهم فقتلاه ثم انصرفا إلى النبي ﷺ بخبره...[1].

أقول: اعلم أن معاوية بن المغيرة كان مع المشركين يوم أحد، وبعد أن مثَّل بجثة حمزة رضوان الله تعالى عليه وجدع أنفه ومثَّل به مع هند بنت عتبة مضى على وجهه منهزماً إلى المدينة، حتى دخل دار عثمان كما مر عليك. وقد كان من واجب عثمان طرد هذا المجرم، لا أن يخفيه في داره وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على حب عثمان أهل بيته الأموي ولو كان هذا الحب والتودد لمشرك! فالترسبات الجاهلية ما زالت عالقة في أذهان هؤلاء، لذا تراه قد فر من ساحة القتال يوم أحد مراعاة لمن يودهم.

ثم لاحظ أخي الكريم، أليس من المحتمل أن أم كلثوم هي التي أخبرت النبي الأكرم عن مكان تواجد هذا الجاسوس؟ لذا قال النبي الكريم للصحابة: إن معاوية في المدينة فاطلبوه فيها. ولم يحدد المكان خوفاً على أم كلثوم وفي الوقت نفسه، فإن معاوية لن

(١) أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري، ج١، ص٣٣٧ـ٣٣٨، خبر ٧٢١، ط٣، دار المعارف، مصر.

يتعدى منزل ابن عمه عثمان. وبعد إلقـاء القبض عليه أيضاً يطلب عثمان من النبي الأكرم أن يشفع له، فيشفع له ولكن.. يشترط عليه أن يخرج من المدينة بعـد ثلاثة أيام. ولكن.. أيضـاً لم يخرج، بل كان في أطراف المدينة يتجسس على المسلمين.

ومرة أخرى يقول النبـي الأكرم: إن معاوية مـا زال في المدينة ولكن هذه المرة كان الخبـر من جبريل عليه السلام فألقـي القبض عليه وقُتل وكان مصيره جهنم وبئس المصير.

وأقول: بمـا أن عثمان قام بإخفاء ابن عمه فـي داره، وبعد إلقاء القبض عليه طلب عثمان من النبي الأكرم أن يشـفع له إلى أن قتل آخر الأمر. فبعد قتل معاوية لابد أن عثمان استشاط غضباً فانتفخت أوداجـه وذهب إلى داره وقام بضـرب أم كلثوم ضربـاً مبرِّحاً قائلاً لها: لمـاذا أخبرت أباك عن مخبـأ ابن عمي؟! لـذا تراها أصبحت عليلة من أثر ذلك الضرب إلى أن توفيت من أثر ذلك كما ذكرنا.

نعم! لقد وصـل الخبر إلى النبـي صلى الله عليه وآله وسلم من قبـل الله تعالى عن طريق جبريل عليه السلام بـأن أم كلثوم ماتـت من أثر الضـرب من قِبَل عثمان وأن هذا الأخير أيضـاً قد قارف ـ أي نكـح ـ جاريته غير مُعير أي اهتمام لجريمته تلك. وعندما رأى النبي الأكرم بأن عثمان مع جريمتـه النكراء قد حضر التشـييع غيـر مهتم بفعلتـه قال: لا يدخل القبر أحد قارف أهله البارحة.

يقول ابن حجر: فتنحَّى عثمان.

ثم أقول لعثمان: كيف تستسيغ الجماع بعد جريمتك وقيامك بضرب امرأتك ذلك الضرب الذي على أثره توفيت أم كلثوم؟!

وأقول أيضاً: كما أن جبريل عليه السلام قد أخبر النبي بمكان معاوية فكذلك أخبره بأن عثمان قد جامع جاريته كما ذكرنا.

ثم ألا تعتقد بأن لا شيء يخفى على النبي الأكرم لاتصاله بالملأ الأعلى.

فكونك أخفيت ابن عمك في دارك بعيداً عن أعين المسلمين وعلى رأسهم النبي الأعظم فإنك لم تكن قد آمنت بالنبي ولم تكن تعتقد بأنه متصل بالله تعالى.

وهنا أيضاً قد افتضح أمرك! ولو لم تَتَنَحَّ بعد سماعك من النبي ذلك لناداك باسمك ولقال: يا عثمان، أنت قد جامعت جاريتك البارحة فتنح عنا. ولكن خوفاً من الفضيحة وقد علمت أن النبي الأكرم يقصدك بذلك فقد تنحيت عن مراسم التشييع. وكأنك قد تيقنت أخيراً بأن النبي الأكرم متصل بالله تعالى، وأن جبريل يأتيه بالأخبار وذلك بعد تكرار فضائحك بداية من إخفاء ابن عمك إلى أن قُتِل ومن ثم ضربك لأم كلثوم وإتيانك جاريتك.

أعود وأقول: إن البخاري يختصر الرواية ويبترها ويجعلها مُمَوَّهَة وناقصة فلا يستفيد منها القارئ استفادة جيدة. وكذلك الشارح للرواية فابن حجر كذلك، يشرح شرحاً غير مستوف وذلك لأن الرواية تقدح في عثمان فيحاول ألا يعيرها أي اهتمام، ولكن الصحيح ما ذكرناه.

عثمان في الميزان

كتاب المساقاة - باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته

٥٧ ـ ... وقال عثمان قال النبيﷺ من يشتري بئر رومة فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين؟ فاشتراها عثمان رضي الله عنه.

يقول ابن كثير الدمشقي في كتابه البداية والنهاية: (**صفة حصر... عثمان بن عفان**):... قال الأحنف: انطلقنا حجاجاً فمررنا بالمدينة، فبينما نحن في منزلنا إذ جاءنا آت فقال: الناس في المسجد، فانطلقت أنا وصاحبي، فإذا الناس مجتمعون على نفر في المسجد، قال: فتخللتهم حتى قمت عليهم، فإذا علي بن أبي طالب والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص، قال: فلم يكن ذلك بأسرع من أن جاء عثمان يمشي فقال: ههنا علي؟ قالوا: نعم، قال: أههنا الزبير؟ قالوا: نعم، قال: أههنا طلحة؟ قالوا: نعم، قال: أههنا سعد؟ قالوا: نعم، قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول اللهﷺ قال: من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له؟ فابتعته فأتيت رسول اللهﷺ فقلت: إني قد ابتعته. فقال: اجعله في مسجدنا

وأجره لك؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول اللهﷺ قال: من يبتاع بئر رومة؟ فابتعتها بكذا وكذا، فأتيت رسول اللهﷺ فقلت: إني قد ابتعتها ـ يعني بئر رومة ـ فقال: اجعلها سقاية للمسلمين ولك أجرها؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول اللهﷺ نظر في وجوه القوم يوم جيش العسرة فقال: من يجهز هؤلاء غفر الله له؟ فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاماً ولا عقالاً؟ قالوا: اللهم نعم.

فقال: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثم انصرف[1].

أقول:

أولاً: هذا المال الذي بذلته في سبيل الله، لا يجب عليك أن تمن به على المسلمين ولا داعي لذكره. وهل لو كان النبيﷺ حاضراً وجرت عليك مشكلة ما، فهل كنت تستشهد بذلك أيضاً وتمنَّ على النبي والمسلمين؟!

ثانياً: بعد ذكر ذلك قلت: اللهم اشهد ثلاث مرات، وذلك كي تثبت أنك من أهل الجنة، فاقرأ أخي الكريم ما سأذكره لك واحكم بنفسك على هذا:

جاء في صحيح البخاري:... عن سهل بن سعد الساعدي قال: نظر النبيﷺ إلى رجل يقاتل المشركين وكان من أعظم المسلمين غناءً عنهم فقال: من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا! فتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جُرح، فاستعجل

---

(١) ج٥، ص٤٠٧ـ٤٠٨، ط١٤٢١/١هـ، المكتبة العصرية، بيروت.

الموت، فقال بذبابة سيفه فوضعه بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه فقال النبيﷺ: إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار! ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة وإنما الأعمال بخواتيمها(١).

ولنقرأ التأريخ ونرَ أعمال هذا الحاكم وخاتمة عمله.

اعلم أخي الكريم بأن الأحاديث الشريفة تكمل وتشد وتسند وتفسر بعضها بعضاً، فلا وجود للتناقض بين حديث صحيح وآخر.

قال الواقدي: فلما وليهم عثمان لَانَ لهم، ووصلهم ثم توانى في أمرهم، واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر، وكتب لمروان بخُمس مصر! وأعطى أقرباءه المال! وتأول في الصلة التي أمر الله بها! واتخذ الأموال واستسلف من بيت المال، وقال: إن أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما وإني أخذته فقسمته في أقربائي فأنكر الناس عليه ذلك(٢).

وحسبك ما جاء في الخطبة الشقشقية للإمام عليعليه السلام حيث قال: إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله وأجهز عليه عمله وكَبَتْ به بِطنته(٣).

---

(١) كتاب الرقاق، باب الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها.

(٢) الطبقات الكبرى للواقدي، ج٢، ص٨٥ـ٨٦، القسم الأول في البدريين من المهاجرين، ذكر بيعة عثمان، ط١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١، ص١٩٧، الخطبة الشقشقية، ط١٣٧٨/١هـ، دار إحياء الكتب العربية.

يقول ابن عبد ربه الأندلسي في كتاب العقد الفريد: عن عبد الله بن سنان قال: خرج علينا ابن مسعود ونحن في المسجد، وكان على بيت مال الكوفة، وأمير الكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال: يا أهل الكوفة! فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتني بها كتاب من أمير المؤمنين، ولم يكتب لي بها براءة، قال: فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان في ذلك، فنزعه عن بيت المال(١)!

قال البلاذري: قدم ابن مسعود المدينة وعثمان يخطب على منبر رسول الله ﷺ فلما رآه قال: ألا إنه قدمت عليكم دويبة سوء! من تمشِ على طعامه يقئ ويسلح، فقال ابن مسعود: لست كذلك! ولكني صاحب رسول الله ﷺ ويوم بدر ويوم بيعة الرضوان...! ثم أمر عثمان به فأُخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً وضرب به عبد الله بن زمعة... بل احتمله... ورجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض فدُقَّ ضلعه!!

فقال علي: يا عثمان! أتفعل هذا بصاحب رسول الله ﷺ بقول الوليد بن عقبة؟! فقال: ما بقول الوليد فعلت هذا، ولكن وجهت زبيد بن الصلت الكندي إلى الكوفة فقال له ابن مسعود: إن دم عثمان حلال! وأوصى (ابن مسعود) ألا يصلي عليه عثمان(٢).

ويقول البلاذري أيضاً: قال عثمان يوماً: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضى؟! فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك!

---

(١) ج٤، ص٣٠٦_٣٠٧، ط١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢) أنساب الأشراف، ج٢، ص٥٢٤_٥٢٥، ط٣، القاهرة.

فقال أبو ذر: يا بن اليهوديين! أتعلمنا ديننا! فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي[١]!

لما توفي أبو ذر بالربذة: تذاكر علي وعبدالرحمن بن عوف فعل عثمان، فقال علي: هذا عملك! فقال عبدالرحمن: إذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي! إنه قد خالف ما أعطاني!

وقال أيضاً ـ أي البلاذري ـ: إن عبد الرحمن بن عوف كان حلف ألّا يكلم عثمان أبداً[٢].

عن محمد بن شهاب الزهري قال: قلت لسعيد بن المسيب: هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان؟ ما كان شأن الناس وشأنه؟ ولم خذله أصحاب محمدﷺ؟ فقال:... لأن عثمان كان يحب قومه، فولي الناس اثنتي عشرة سنة وكان كثيراً ممن يولي بني أمية ممن لم يكن له مع رسول اللهﷺ صحبة!

فكان يجيء من أمرائه ما ينكره أصحاب محمدﷺ، وكان عثمان يستعتب فيهم، فلا يعزلهم، فلما كان في الست حجج الأواخر استأثر بني عمه فولاهم وما أشرك معهم... ولى عبد الله بن أبي سرح مصر... فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه! وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات[٣] إلى عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر... فكتب إليه كتاباً يتهدده فيه فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه عثمان، وضرب بعض من أتاه من قِبَل

(١) نفس المصدر السابق، ص٥٤٢.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٥٤٦ـ٥٤٧.

(٣) هنات: أي شدائد وأمور عظام.

عثمان من أهل مصر - وقتل رجلاً منهم - فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا إلى أصحاب محمدﷺ في مواقيت الصلاة، ما صنع ابن أبي سرح بهم، فقام طلحة بن عبيدالله فكلم عثمان ابن عفان بكلام شديد، وأرسلت عائشة إليه فقالت: تقدم إليك أصحاب محمدﷺ وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت إلا واحدة! فهذا قد قتل منهم رجلاً فأنصفهم من عاملك.

ودخل عليه علي بن أبي طالب - وكان متكلم القوم - فقال: إنما يسائلونك رجلاً مكان رجل وقد ادعوا قبله دماً، فاعزل عنهم، واقض بينهم فإن وجب عليه حق فأنصفهم منه. فقال لهم: اختاروا رجلاً أوليه عليكم مكانه! فأشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر... فخرج محمد ومن معه، فلما كان على مسيرة ثلاث من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطاً، كأنه رجل يَطلب أو يُطلب، فقال له أصحاب محمد: ما قصتك وما شأنك...؟! فقال لهم: أنا غلام أمير المؤمنين وجهني إلى عامل مصر، فقال له رجل: هذا عامل مصر!... فأقبل مرة يقول: أنا غلام أمير المؤمنين، ومرة يقول: أنا غلام مروان!... فقال له محمد: إلى من أرسلت؟ قال: إلى عامل مصر. قال: بماذا؟ قال: برسالة... ففتشوه... وكانت معه إداوة... فيها شيء يتقلقل... فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح...: إذا أتاك فلان ومحمد وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابه، وقر على عملك حتى يأتيك رأيي...!

فرجعوا إلى المدينة... فجمعوا طلحة والزبير وعلياً وسعداً... وأقرؤوهم الكتاب... فلما رأى ذلك علي... دخل على عثمان... فقال

له علي: هذا الغلام غلامك؟ قال: نعم، قال: والبعير بعيرك؟ قال: نعم، قال: فأنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: لا... قال له علي... فكيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به؟!... وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان... وسألوه أن يدفع إليهم مروان فأبى، وكان مروان عنده في الدار... وأبى عثمان أن يخرج إليهم مروان، وخشي عليه القتل، وحاصر الناس عثمان[1].

كان الوليد بن عقبة والياً على الكوفة من قبل عثمان، وكان يشرب الخمر من أول الليل إلى الصباح، فتقدم إلى المحراب في صلاة الصبح فصلى بهم أربعاً وقال: أتريدون أن أزيدكم؟! وظهر فسقه ومداومته على شرب الخمر، فشكوه لعثمان فقال عثمان: وما يدريكم أنه شرب خمراً؟! فزجرهم وطردهم! فتكلم معه علي عليه السلام بشأن الوليد فأحضره وجلده وولى الكوفة بعده سعيد بن العاص، وأيضاً ظهرت منه أمور منكرة، فاستبد بالأموال فشكوه لعثمان، وذكروا له مناكيره وسوء سيرته فكره عثمان أن يعزله، ومكث أهل الكوفة في المدينة أياماً لا يخرج إليهم عثمان! وجعل أمر سعيد معلقاً.

وقام بنفي أبي ذر إلى الربذة ومن أسباب ذلك أن عثمان قال: أترون باساً أن نأخذ مالاً من بيت المسلمين فننفقه فيما ينوبنا من أمورنا ونعطيكموه؟ فقال كعب: لا بأس بذلك! فرفع أبو ذر العصا فدفع بها صدر كعب وقال: يا بن اليهودي، ما أجرأك على القول في ديننا! فقال له عثمان: ما أكثر أذاك لي، غيب وجهك

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج٣٩، ص٤١٥ـ٤١٨، ط١٤١٦هـ، بيروت.

عني فقد آذيتنا! ومن ثم قام بفضح عثمان حتى سيره إلى الشام، فكتب معاوية إلى عثمان أن أبا ذر تجتمع إليه الجموع ولا آمن أن يفسدهم عليك، فكتب إليه عثمان بحمله على بعير عليه قتب يابس! ومعه خمسة يطيرون به! حتى أتوا به المدينة وقد تسلَّخت بواطن أفخاذه! فقال له عثمان: وار وجهك عني! فقال: أسير إلى مكة، قال: لا! قال: إلى البصرة، قال: لا! ثم قال عثمان: إلى الربذة! فسيَّره إلى الربذة ـ أي أن أبا ذر رجع أعرابياً بعد الهجرة! وهذا ما حرمه الشرع من أن من هاجر من الأعراب أن يعود أعرابياً مرة أخرى!! ـ.

وكان مما نقمه عثمان على عمار بن ياسر، أنه قال بعد أن بويع لعثمان، قال أبو سفيان بعد أن دخل على عثمان: أفيكم أحد غيركم؟ وكان قد عمي، قالوا: لا. قال: يا بني أمية! تلقفوها تلقف الكرة! فوالذي يحلف به أبو سفيان، ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة[1]!

قال اليعقوبي في تاريخه: وكان بين عثمان وعائشة منافرة، وذلك أنه نقصها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب، وصيرها أسوة بغيرها من نساء رسول الله، فإن عثمان يوماً ليخطب إذ دلت عائشة قميص رسول الله ونادت: يا معشر المسلمين! هذا جلباب رسول الله لم يُبْلَ وقد أبلى عثمان سنته[2]!!

---

(١) مروج الذهب للمسعودي، ج٢، ص٣٤١ـ٣٥٢، ط١٣٨٤هـ، مصر. بتصرف.

(٢) ج٢، ص١٧٥، ط دار صادر، بيروت.

يقول سيد قطب: منح عثمان من بيت المال زوج ابنته الحارث ابن الحكم يوم عرسه مائتي ألف درهم! وجاء زيد بن أرقم خازن مال المسلمين، وقد بدا في وجهه الحزن وترقرقت عينه بالدموع، فسأله أن يعفيه من عمله! ولما علم منه السبب وعرف أنه عطيته لصهره من مال المسلمين قال مستغرباً: أتبكي يا بن أرقم أن وصلت رحمي! فرد الرجل الذي يستشعر روح الإسلام المرهف: لا يا أمير المؤمنين! ولكن أبكي لأني أظنك أخذت هذا المال عوضاً مما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله، والله لو أعطيته مائة درهم لكان كثيراً.

فغضب عثمان على ذلك الرجل الذي لا يطيق ضميره هذه التوسعة في مال المسلمين على أقارب خليفة المسلمين، وقال له: ألق بالمفاتيح يا بن أرقم، فإنا سنجد غيرك!

ومنح الزبير ذات يوم ستمائة ألف! ومنح طلحة مائتي ألف! ونفل مروان بن الحكم خمس خراج إفريقية!!! وآوى طريد رسول الله الحكم ابن العاص! ووسع على معاوية في الملك، فضم إليه فلسطين وحمص.

ويقول سيد قطب:... إنه لمن الصعب أن نتهم روح الإسلام في نفس عثمان، ولكن من الصعب كذلك أن نعفيه من الخطأ[1].

لاحظ أن سيد قطب يستصعب اتهام عثمان وكذلك إعفاءه من الخطأ، فإن هذا الرجل لا يعرف الحق إلا من خلال عثمان! وإلا كل تلك الجرائم والجنايات والبدع وسرقة بيت المال! يسميها

(١) العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص٢١١، ط١٣٩٤هـ، دار الشروق، بيروت.

سـيد قطب (أخطاء)عثمان! بدل جنايات عثمان! فسـيد قطب هذا المتعصب للصحابي العدل! لا يتجرأ لا بقلمه ولا بلسانه ولا بقلبه أن يتهم عثمان، أو أن يعتب عليه، كونه صحابياً عدلاً! فأخذ سـيد قطب مأخـذ الحياد مـع كل تلك الروايـات والأدلة علـى جنايات عثمان خلال سني حكمه والتي يقر بها سيد قطب نفسه.

ومن الذين شاركوا في التحريض على قتل عثمان، عبد الرحمن بن عُديس، هذا الـذي بايع تحت الشـجرة، هـذا الصحابي العدل الذي لا يجوز الطعن فيه!! هذا الذي لن يدخل النار كما يقول ابن تيمية: كل من بايع تحت الشجرة أو ما تسـمى ببيعة الرضوان فلن يدخل النار أبداً[1]، فكيف نوفق بين هذين الصحابيين، أي بين ابن عديس وبين عثمان؟! وكلاهما من أهل الجنة كما تدعي العامة!

وأين نذهب بحديـث: إذا التقى المسـلمان بسـيفيهما فالقاتل والمقتول في النار؟! وكيف نوفق بين هذه الروايات المتضاربة؟!

أقول: نعم، لقد رأى الصحابة والمسـلمون أن عثمان خارج عن دائرة الإسـلام ومفسـد في الأرض فأباحوا دمه! كما أبـاح دمه ابن مسعود، كما ذكر عثمان في الصفحات التي مرت عليك.

فعثمان بعد أن وصلت به الأهواء وحب الدنيا وقهر المسـلمين وظلمهم إلى أعلى المراتب، وسـلم بيت المال لمـن ليس لهم أية فضيلة سـوى أنهم من أقربائه! فعاشـوا مرفهين واكتنـزوا الأموال وبنـوا القصـور، ونرى من جهـة أخـرى أن المسـلمين والصحابة

---

(١) منهاج السنة لابن تيمية، ج٧، ص٥٦، الوجه السادس، ط١٤٠٦/١هـ.

المخلصين قد أزيحوا عن المناصب المهمة، وحل مكانهم قوم مستهترون أمثال الوليد بن عقبة ومروان بن الحكم.

يقول طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى: إن عثمان قد كان قبل أن يلي الخلافة سخياً سمحاً معطاءً وكان كثير المال، ضخم التجارة كثير الاكتساب، فكان ماله يسعه ويسع أهله وذوي رحمه، فلما تولى الخلافة شغلته عن التجارة والاكتساب، ولم يكن له بد من أن ينفق على نفسه وأهله وذوي قرابته بعد الخلافة كما كان ينفق قبلها، فكان يرى ـ فيما يظهر ـ أن الخلافة يجب ألا تغير من سيرته في المال شيئاً، فإذا لم يسعفه ماله الخاص وجب أن تسعفه الأموال العامة[1]!!

هل قرأت كلام طه حسين؟! يعني بذلك أن يمد عثمان يده على أموال المسلمين من بيت المال، فيأخذ ما يشاء من دون حسيب ولا رقيب!!

لاحظ أنه لا يقول إلا ما يوافق رأيه في عثمان، ويريد أن يخرج صاحبه عثمان من ورطته ولو على حساب الأمة الإسلامية! ويريد أن يخطئ جميع الصحابة والمسلمين الذين ثاروا على هذا الذي تستحي منه الملائكة!! وذبحوه بِعُقر داره كما يُذبح الكبش. ويأتينا طه حسين بالأعذار الواهية والرقيقة كرقة بيت العنكبوت ويحاول إخراج صاحبه من ورطته ولكن دون جدوى، فهذه كتب التاريخ بين أيدينا فلن تستطيع إقناع المسلمين بتلك الأعذار الواهية.

---

(١) ج١، ص١٩٠ـ١٩١، ط١١/١٩٩٦م، دار المعارف.

واعلم أخـــي الكريم أن العامـــة تحاول أن تصور لنـــا أن عثمان صحابي جليل، وقد استشـــهد وهو يقـــرأ القرآن وقـــد قتل مظلوماً وأن الذين ثـــاروا عليه وقتلـــوه خارجون عن دائرة الإســـلام، وأنهم همجيون وقلوبهم كانت مليئة بالحقد على الإسلام والمسلمين.

إذاً وقع العامـــة في نفس المحـــذور الذي فروا منـــه: فقد أرادوا تبرئة عثمان إلا أنهم فســـقوا بل كفروا عامـــة صحابة النبيﷺ من أهل المدينة ـ إلا الشـــاذ النادر ـ وقلنا (كفروا)لأن أهل المدينة ـ وهم صحابة رسول اللهﷺ ـ خرجوا على إمام زمانهم وقتلوه!!

وتحاول العامة أيضـــاً أن تصور لنـــا كيفية قتله وأنـــه كان يقرأ القـــرآن وســـال الـــدم علـــى آيـــة ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ إلـــى آخـــر اختراعاتهم للقصص الحزينة وكل ذلك كـــي يغطوا على صاحبهم بأنـــه كان بعيـــداً عن نهـــج الحق وعـــن كتـــاب الله والســـنة النبوية وسيرة صاحبيه.

يقول الطبري في تاريخه: (**إن الناس اجتمعـــوا على باب دار عثمان مثل الجبال! فطلب عثمـــان من مروان أن يخـــرج إليهم**)فخرج مروان إلى الباب والناس يركـــب بعضهم بعضاً، فقال: ما شـــأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب؟! شـــاهت الوجـــوه! كل إنســـان آخذ بإذن صاحبه، إلا من أريـــد جئتم تريـــدون أن تنزعوا ملكنا مـــن أيدينا! اخرجوا عنا! أما والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمـــدوا غب رأيكـــم، ارجعوا إلـــى منازلكم فإنـــا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا[1]).

---

(١) لمحمد بن جرير الطبري، المجلد٢، ج٤، ص٤٩١، ط١٤٠٧/٢هـ، بيروت.

ويقول: فجاء علي عليه السلام مغضباً حتى دخل على عثمان فقال: أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الضعينة يقاد حيث يسار به، والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه! وآيم الله، إني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك... فلما خرج علي دخلت عليه نائلة بنت الفرافصة امرأته فقالت: أتكلم أو أسكت؟ فقال: تكلمي! فقالت: قد سمعت قول علي لك وإنه ليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء، قال: فما أصنع؟ قالت: تتقي الله وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبيك من قبلك، فإنك متى أطعت مروان قتلك، ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة، وإنما تركك الناس لمكان مروان...[1].

وبعد الحصار الطويل كتب عثمان إلى معاوية بن أبي سفيان وهو محاصر في داره: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإن أهل المدينة قد كفروا! وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة! فابعث إلي من قبلك من مقاتلة الشام على كل صعب وذلول.

لاحظ قول عثمان، لقد كَفَّرَ جميع المسلمين!!

فلما جاء معاوية الكتاب تربص به وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! وقد علم اجتماعهم، فلما أبطأ أمره على عثمان كتب إلى

(١) نفس المصدر السابق.

يزيد بن أسـد بن كرز وإلى أهل الشـام يسـتنفرهم... وذكَّرهم بلاءه عندهم وصنيعه إليهم.. فإن كان عندكم غياث فالعجل العجل فإن القوم معاجلي[١].

وحصر عثمان اثنين وعشرين يوماً[٢].

ويقول الطبري أيضـاً: إن محمد بن أبي بكـر دخل عليه فأخذ بلحيته... ودخل عليه رجل يقال له الموت الأسـود، قال: فخنقه ثم خفقه... في حديث ابن سـعيد دخل على عثمان رجـل فقال: بيني وبينك كتـاب الله... قال: فيهوي له بالسـيف فاتقاه بيـده فقطعها... دخل عليه التجيبي فأشـعره مشـقصاً فانتضح الدم علـى هذه الآية ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٣].

عن أبي بشـير العابدي قال: نبـذ عثمان... ثلاثة أيـام لا يدفن. **(فتوسط الإمام عليه السلام لأهل عثمان من المسلمين والصحابة على أن يدفنوه)**، فلما سـمعوا بذلك قعدوا له في الطريق بالحجـارة... فلما خرج به على النـاس رجموا سريره وهموا بطرحه[٤].

وقد حمل عثمان على باب وإن رأسـه ليقرع الباب من الإسراع به ويقول: طق طق، ولم يشـهد جنازته إلا مروان بن الحكم وثلاثة من مواليه وابنته، ودفن فـي حش كوكب وكانت اليهـود تدفن فيه

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٤٩٤.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٥٠٦.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٥٠٢.

(٤) نفس المصدر السابق، ص٥١٦.

موتاهم. فلما حكم معاوية بن أبي سفيان أمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين[1].

أقول: هذا هو الاختبار الإلهي لعثمان.. فالاختبار والامتحان من الله تعالى لجميع البشر ومن دون استثناء ولو كان ذلك الشخص من كانت الملائكة تستحي منه! ومن الناس من ينجح في ذلك الاختبار، ومنهم من يرسب ويسقط في الهاوية وفي مزبلة التاريخ، أو مزبلة اليهود! أو (**حُش كوكب**)!

فعثمان اعتلى سدة الحكم واختُبر بالجاه والأموال والقصور والبساتين وما أشبه، فسقط في الاختبار الإلهي وهوى وسحق بالأقدام من قبل الصحابة الكرام! وكما قيل: عند الامتحان يُكرم المرء أو يُهان.

وختاماً، وعلى ضوء ما قرأنا، أقول: إنما الأعمال بالخواتيم، فلا بئر رومة تنفعك غداً ولا تجهيزك جيش العسرة.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٥١٦ـ٥١٧. بتصرف.

لماذا يخذل عثمان رسول الله ﷺ؟

كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب عثمان

٥٨ ـ ... حدثنا عثمان هو ابن موهب قال: جاء رجل من أهل مصر حج البيت فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القوم؟ قالوا: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر، قال: يا بن عمر، إني سائلك عن شيء فحدثني، هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم، فقال: تعلم أنه تغيَّب عن بدر ولم يشهد قال نعم قال تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم، قال: الله أكبر! قال ابن عمر: تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ: إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان، فقال له ابن عمر اذهب بها الآن معك.

إن العامة تعتبـر عفو الله تعالى عـن عثمان حين فَـرَّ يوم أُحد منقبة وفضيلة! فماذا نقول في فراره يوم حُنين؟!

نسـتنتج من خلال قراءتنا للرواية، أن فرار الصحابة من ساحات القتـال قد علم بـه الدانـي والقاصـي! ولا بُـدَّ لهؤلاء أنهـم كانوا يتحدثون ويتسـامرون فيما بينهم ويُبيِّنون لبعضهـم بعضاً مخازي بعض الصحابة!

وخلاصة القـول: عثمان فر يوم أحد وترك الرسـول الكريم بين سـيوف المشـركين حتى كُسِـرت رباعيته وشـج جبينـه روحي له الفداء! والفرار لا يكون إلا خوفاً مـن الموت والأنكى من ذلك كله حب النفس أكثر من نفس رسول الله ﷺ! وتغيُّبه عن بدر لأن رقية كانت مريضة!

إذاً.. ماذا نقـول عن فراره يـوم حنين؟! فبعد أن أخذ الرسـول الأكرم البيعة من الصحابة تحت الشجرة يوم الحديبية وكانت البيعة على ألا يفروا من ساحات القتال ففر عثمان في حنين أيضاً!

فلنا الحق أن نشـك فـي جميع ما ذكـره ابن عمر فـي عثمان، فنقول: إن تغيبه عن بدر كان جبناً وخذلاناً! وكذلك فراره في أحد كان جبنـاً وحباً في الدنيا وخوفـاً من المـوت.. وإن غيابه عن بيعة الرضوان كان خائفاً من أن يكون القتال بين النبي الأكرم ومشـركي مكة، فطلب من الرسـول الكريـم أن يكون هو الرسـول والمبعوث لأهل مكـة وذلك فراراً مـن المعركة وكـي لا يشـارك فيها! لأنهم عشيرته ومنعته وأصحابه. ألا يحق لنا أن نشك في كل ذلك؟

كذب أبي هريرة

كتاب العلم - باب الحرص على الحديث

٥٩ ـ ... وهب بن منبه عن أخيه قال: سمعت أبا هريرة يقول: ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب.

أقول: لقد أكثر أبو هريرة وكذب في قوله، لأنه كان قصير النظر ولم يكن بحسبانه أنه سوف يأتي من يحقق تلك الأقوال والأحاديث وينقِّب في بطون الكتب بحثاً عن تلك الأحاديث ومصداقية رواتها.

يقول القسطلاني في كتابه إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:... مع أن الموجود عن عبد الله بن عمرو أقل من الموجود المروي عن أبي هريرة بأضعاف، لأنه سكن مصر وكان الواردون إليها قليلين بخلاف أبي هريرة فإنه استوطن المدينة وهي مقصد المسلمين من كل جهة.

لاحـظ أن القسطلاني يحـاول إيجـاد العـذر لهذا الدوسـي، فإن أبا هريرة يقـول (**أكثر حديثاً عنـه مني إلا ما كان مـن عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتـب ولا أكتب**) وهذا يفنِّد دعوى القسطلاني بأن السبب أن ابن عمرو سكن مصر، فإن أبا هريرة يعترف ويقر على نفسه بأن أحاديث عبد الله ابن عمرو أكثر ممـا رواه فلا حاجة لنا بمحل سكناه وتاريخ وفاته، فتأمل والآن أيهما نصدق، أبا هريرة أم القسطلاني؟

وأيضاً ما دام عبد الله بن عمرو كان يكتب الحديث، إذاً، فهناك مجموعة من الصحابة على عهد النبي الأكرم كانت تدوِّن الحديث وعلى رأسهم الإمام علي عليه السلام، ومن هنا يعرف بطلان دعوى عمر أن الرسول الأكرم مات وترك القرآن متفرقاً في صدور الرجال أو الصحابة وإن من يكتب الحديث فمن الأولى أن يكتب القرآن.

رداء أبي هريرة السحري

كتاب العلم - باب حفظ العلم

٦٠ ـ ... عن أبي هريرة قال: قلت: يا رسول الله، إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه، قال: ابسط رداءك! فبسطته، قال: فغرف بيديه ثم قال: ضمَّه، فضممته فما نسيت شيئاً بعده!

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: أين كان الصحابة عندما أراد النبي الأكرم أن يغرف بيديه في رداء أبي هريرة؟! ولِمَ تكون هذه المعجزة خاصة بأبي هريرة فقط؟!

أما الحديث المروي عن الإمام علي عليه السلام **(علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب يفتح لي من كل باب ألف باب)** فإن بعض العامة يرد هذا الحديث ويرفضه في حين أنهم يقبلون برواية أبي هريرة ولو كان ذلك على حساب الصحابة والطعن فيهم، ومن الملاحظ هنا أيضاً أن أبا هريرة يريد أن يبين للمسلمين أنه أحد أركان الحديث، ومن أراد المزيد فليراجع كتابنا كشف المتواري.

حاشى لرسول الله ﷺ أن يصوم جنباً!

كتاب الصوم - باب الصائم يصبح جنباً

٦١ - ...عن سُـمَي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ابن المغيرة أنه سمع أبا بكر بن عبد الرحمن قال: كنت أنا وأبي حين دخلنا على عائشة وأم سلمة، حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن أباه عبد الرحمن أخبر مروان أن عائشة وأم سلمة أخبرتاه أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جُنُب من أهله ثم يغتسل ويصوم، وقال مروان لعبدالرحمن بن الحارث: أقسم بالله لتَقرعَنَّ بها أبا هريرة. ومروان يومئذ على المدينة، فقال أبو بكر: فَكَرِهَ ذلك عبد الرحمن، ثم قُدِّر لنا أن نجتمع بذي الحليفة وكانت لأبي هريرة: هنالك أرض فقال عبد الرحمن لأبي هريرة إني ذاكر لك أمراً ولولا مروان أقسم عليّ فيه لم أذكره لك، فذكر قول عائشة وأم سلمة، فقال: كذلك حدثني الفضل بن عباس وهنَّ أعلم.

يقول أبو هريرة: كذلك حدثني الفضل بن عباس وهن أعلم! فأقول:

أولاً: إن أبا هريرة أوهم المسلمين بأنه سمع الحديث من النبي، وذلك لأنه لم يصرح باسم القائل!

ثانياً: إن أبا هريرة استشهد بالفضل وكان قد توفي في ذلك الوقت أي أنه استشهد بميت!.

ثالثاً: ما دام الفضل حدثه بذلك وهو يعلم أن زوجات الرسول الأكرم أعلم منه! فلماذا لم يتأكد من الحكم قبل أن يفتي به؟!

رابعاً: لماذا لم يسأل زوجات الرسول الأكرم في ذلك؟! طالما أنهن أعلم منه؟! وكم من المسلمين والصحابة عملوا بفتوى هذا الدوسي طوال هذه السنين؟!

خامساً: عندما سمع مروان القول المخالف لقول أبي هريرة، فوراً أصدر الأمر لعبدالرحمن (**لتقرعن بها أبا هريرة**)، وكأن مروان كان رافضاً قول واعتقاد أبي هريرة، وذلك لأنه مخالف للعقل والوجدان.

يقول ابن حجر:... فتلوَّن وجه أبي هريرة ثم قال: هكذا حدثني الفضل!

أقول: لا حافظة لكذوب! لاحظ هذا الدوسي كيف يحاول أن يخرج من المأزق الذي سقط فيه، ويحاول أن يتملص من ذلك ولسان حاله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم﴾[1].

---

(١) ابراهيم: ٢٢.

تشبيه عائشة بالثريد!

كتاب بدء الخلق - باب قول الله تعالى ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ...﴾

٦٢ ـ ... عن أبي موسى... قال: قال رسول الله ﷺ: كَمُلَ من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

لاحظ أن النبي ﷺ يقول: لم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفي رواية أخرى: خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة[1] رضوان الله عليها.

أقول: ما مناسبة ذكر الكمالية والخيرية هنا مع ذكر فضل عائشة بالطعام ـ الثريد ـ؟! لقد كثر حديث فضل الثريد على سائر الطعام.

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ ...﴾.

ألا ترى أنه لا ترابط بين الجملتين؟ وأن من الواضح أن هذه الجملة (وأن فضل...)أضيفت إلى كلام النبيﷺ فيما بعد!

وأقول: إن هذا الكلام لا يقوله ولا يُرَدِّده ولا يستشهد به إلا الأَكول! وحاشى لرسول اللهﷺ أن يكون كذلك! فلو كان قد شَبَّه فضلها ـ أي عائشة ـ على النساء كفضل الخيل على بعضها البعض أو الإبل مثلاً أو فضل المسجد الحرام والصلاة فيه على بقية المساجد لكان ذلك أفضل وأَقْوَم لحديث الرسول الأكرم.

أقسم عليك أخي القارئ، أي فضل لعائشة على النساء؟! هذه التي كانت دائماً تعيب وتؤذي النبي الأكرم وتذكر خديجة سلام الله عليها بما يكرهه الرسولﷺ؟! ففي صحيح البخاري عن عائشة... قالت: ما غرت من أحد من نساء النبيﷺ ما غرت من خديجة وما رأيتها ولكن كان النبيﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صَدائِقِ خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول: إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد[1].

لاحظ أن عائشة تعيب على النبي الأكرم عندما يأتي بذكر خديجةعليها السلام، ومن كثرة غيرتها كانت تقول إن النبي الأكرم كان يقول عن خديجة إنها كانت وكانت... ومن دون ذكر ما قاله الرسول في حقها، ولكن ابن حجر يحاول أن يغطي على البخاري ويحاول أن يبين ما عناه النبي بكانت وكانت، فيقول: (إنها)كانت فاضلة وكانت عاقلة ونحو ذلك... آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدَّقتني إذ

(١) كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبيﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها.

كذبني الناس، وواســتني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء[1].

واعلــم أن هــذه الجملــة الأخيــرة كانت قــد جرحت مشــاعر عائشــة وقد كان النبي الأكرم يعيب على عائشــة بأنهــا عقيم ولو كان محباً لها لراعى مشــاعرها بعدم ذكر ذلك.. فأي فضل لعائشــة على النساء؟!

(١) فتح الباري، ج٧، ص١٧٠، حديث ٣٨١٨ .

خروج عائشة على إمام زمانها

كتاب المغازي - باب كتاب النبيﷺ إلى كسرى وقيصر

٦٣ - ... عن أبي بكرة قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول اللهﷺ أيام الجَمَل بعدما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم، قال: لما بلغ رسول اللهﷺ أن أهل فارس قد مَلَّكُوا عليهم بنت كِسرى قال: لن يُفلح قوم وَلَّوا أمرهم امرأة.

قال ابن حجر: قوله (نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول اللهﷺ أيام الجَمَل)فيه تقديم وتأخير والتقدير نفعني الله أيام الجمل بكلمة... والمراد بأصحاب الجمل العسكر الذين كانوا مع عائشة.

قوله (بعدما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل) - يعني عائشة - ... ومن معها.

لاحظ أن أبا بكرة هذا أراد أن يلتحق بجيش عائشة! ولكنه تَوَقَّفَ بعد أن تَذَكَّرَ قول الرسول الأكرم! إذاً! هو من المخالفين للإمامعليه السلام.

وأبو بكرة لم ينصر الحق، ولو كان الحق مع الإمام علي عليه السلام! وإنه خذل الحق وإن كان الحق مع عائشة!

اعلم أن الحق واحد والباطل كثير، فلا بد لأحد هذين الجيشين أن يكون على الحق والآخر على باطل، ولا بأس من ذكر شيء عن معركة الجمل: إن عائشة وعدداً من الصحابة جَيَّشوا الجُيوش لقتال الإمام عليه السلام، ولما أقبلت عائشة ونزلت بعض المياه نبحت عليها الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: الحوأب، قالت: ما أظنني إلا راجعة، فقالوا لها: لعل الله يصلح أمر المسلمين بك، فقالت: إن النبي قال لنا ذات يوم: كيف بإحداكُنَّ تَنبَح عليها كلاب الحوأب، وفي رواية: أيتكن صاحبة الجمل الأَدْبَب تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب، يُقتَل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة.

يقول ابن حجر: أخرج البزار... قال: بينا نحن حول حذيفة إذ قال: كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيكم فرقتين يضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف؟! قلنا: يا أبا عبد الله، فكيف نصنع إذا أدركنا ذلك؟! قال: انظروا إلى الفرقة التي تدعو إلى أمر علي بن أبي طالب، فإنها على الهُدى. وأخرج عمر بن شبة... أن عائشة أرسلت إلى أبي بكرة فقال: إنك لأُم وإن حقك لعظيم، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لن يُفلِح قوم تملكهم امرأة!

ويقول ابن حجر أيضاً: فلما انتصر علي عليهم حمد أبو بكرة رأيه في ترك القتال معهم!! وإن كان رأيه موافقاً لرأي عائشة في

الطلب بـدم عثمان! (و)مـن حديث الأحنف أنـه كان خرج لينصر علياً فلقيه أبو بكرة فنهاه عن القتال[١]!

أقول: لا ننسـى مـا قاله ابن عبـاس لابـن الزبير... وأمـا قولك حواري رسول اللهﷺ فقد لقيت أباك في الزحف وأنا مع إمام هدى، فإن يكن على ما أقول فقد كَفَرَ بقتالنا! وإن يكن على ما تقول فقد كفر بهربه عنا! فانقطع ابن الزبير!

قال الألباني في سلسـلة الأحاديـث الصحيحة: إن عائشـة لما أتت الحوأب سـمعت نباح الـكلاب فقالت: ما أظننـي إلا راجعة، إن رسـول اللهﷺ قـال لنـا (فذكره)فقال لها الزبير ترجعيـن! عسـى الله ﷻأن يُصلِح بك بين الناس....

ولفظ يحيى قال: لَمّا أقبلت عائشـة وبلغت مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب، قالـت: أي ماء هذا؟ قالوا: مـاء الحوأب، قالت: ما أَظُنُّني إلا أنـي راجعة، فقال بعض من كان معهـا بل تقدمين فيراك المسـلمون فيصلح الله ذات بَيْنِهم، قالت: إن رسـول اللهﷺ قال لها ذات يوم كيف بإحداكن تنبح عليها....

قـال المحقـق الألباني: وإسـناده صحيح جـداً، رجالـه ثقات، أثبات، من رجال الستة، الشيخين والأربعة، رواه الثمانية من الثقات.

ويقول الألباني أيضاً: وعلى هذا فالحديث من أصح الأحاديث! ولذلك تتابع الأئمة على تصحيحه قديماً وحديثاً[٢]!

---

(١) فتح الباري، ج١٣، ص٦٧ـ٦٩، حديث ٧٠٩٩، كتاب الفتن، باب (١٨) حدثنا عثمان بن الهيثم.
(٢) المجلد ١، القسم ٢، ص٨٥٤، ط١٤١٥هـ، الرياض.

وجملة القول إن الحديث صحيح الإسناد ولا إشكال في متنه[١]!

ويقول: ولا نشك أن خروج أم المؤمنين كان خطأ من أصله! ولذلك هَمَّت بالرجوع حين علمت بتحقُّق نبوءة النبيﷺ عند الحوأب... ولا نشك أنه كان مخطئاً في ذلك أيضاً ـ أي الزبير ـ والعقل يقطع بأنه لا مناص من القول بتخطئة إحدى الطائفتين المتقاتلتين، اللتين وقع فيهما مئات القتلى!! ولا شك أن عائشة... هي المخطئة لأسباب كثيرة وأدلة واضحة، ومنها ندمها على خروجها وذلك هو اللائق بفضلها وكمالها، وذلك مما يدل على أن خطأها من الخطأ المغفور!! بل المأجور[٢]!!

لاحظ أخي القارئ الكريم أن الألباني يحاول أن يُقَلِّل من عدد قتلى معركة الجمل ويقول بأن القتلى بالمئات! فأقول: هذا التاريخ بين أيدينا وهذه كتب أهل العامة قد ملأت المكتبات، فإن قول الألباني باطل لأن الكتب جميعها تذكر بأن القتلى بالألوف وليس بالمئات كما ذكر الألباني.

وأقول: إن أَقَلَّ ما يُذكر من قتلى الجمل ثلاثة عشر ألف قتيل! والبعض يذكر ثمانية عشر ألفاً! ومنهم من يقول: خمسة وعشرون ألفاً!!

ويقول الألباني: إن خطأ عائشة من الخطأ المغفور! وأعظم من ذلك يقول: بل المأجور، أيضاً!!

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) المجلد ١، القسم ٢، ص٨٤٦ـ٨٤٨، حديث ٤٧٤، ط١٤١٥هـ، الرياض.

فأقول: ما مصير من قُتِل في تلك المعركة؟! فبما أن أهل العامة ومنهم المحقق الألباني! الذي يقول بأن الحق كان مع الإمام علي عليه السلام فالباطل مع عائشة لا ريب! وأن من قُتِلَ من جيش عائشة في النار حتماً وذلك لأنهم على باطل كما ذكرنا! ومن كان السبب بدخول هؤلاء نار جهنم؟! أليس عائشة والصحابة مشتركين في جريمتهم تلك؟! وهم السبب الرئيسي في دخول هؤلاء النار؟! لقد أخذنا العهد على أنفسنا بأن نختصر في التعليق ولكن الشيء بالشيء يُذكر فأرجو المعذرة من القارئ.

ويقول الألباني:... عن ابن أبي عتيق قال: قالت عائشة: إذا مَرَّ ابن عمر فَأَرِنيه، فلما مَرَّ بها قيل لها هذا ابن عمر، فقالت: يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟! قال: رأيت رجلاً قد غلب عليك، يعني ابن الزبير!

ويقول ـ أي الألباني ـ:... عن قيس قال: قالت عائشة: ـ وكانت تُحَدِّث نفسها أن تُدفَن في بيتها ـ فقالت: إني أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثاً! ادفنوني مع أزواجه! فَدُفنت بالبقيع....

قلت: تعني بالحَدَث مسيرها يوم الجمل! فإنها ندمت ندامة كُلِّيَّة وتابت من ذلك على أنها ما فعلت ذلك إلا مُتَأَوِّلَة قاصدة للخير كما اجتهد طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وجماعة من الكبار[1].

نعم.. تأولت عائشة واجتهدت فأخطأت ولها أجر واحد! إنها مقولة أهل العامة! فالكل يتأول ويجتهد! فإن أصاب فبها ونعمت

(١) نفس المصدر السابق، ص٨٥٥.

وإن أخطأ فبهـا ونعمت أيضـاً! أي أنه مأجور على ذلـك التأويل وذلـك الاجتهـاد! وغالباً ما يكـون التأويـل والاجتهاد ضـد الإمام علي عليه السلام أو ضد أشـياعه ومن يوالونه، فأقول: يقـول الله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾؟ ثـم كمـا تديـن تـدان! فإن مـن قتلوا عثمان في عقر داره أيضـاً تأولوا واجتهدوا، فإن كانـوا قد أخطؤوا في اجتهادهم فلهم أجـر واحد، إنها أمور مقلوبـة ومفاهيم خاطئة وباطلة من أساسها، ولدي اليقين من أن أهل العامة لن يقبلوا بذلك التأويل والاجتهاد ـ أي من الذين ثاروا على عثمان وقاموا بقتله ـ.

فالتأويل والاجتهاد عند أهل العامة يكون مقبـولاً ومحموداً إذا صدر ممن يوالونه، أمـا أن يجتهد الإمام علـي عليه السلام أو من يواليه فذلك مما لا سبيل لقبوله عند العامة.

عائشة تقر: لم ينزل فينا قرآن!

كتاب التفسير - باب ﴿ وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾

٦٤ ـ ... عن يوسف بن ماهَك قال: كان مروان على الحجاز استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يُبايَع له بعد أبيه فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿ وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ ﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عُذري.

قال ابن حجر: في رواية... فأراد معاوية أن يستخلف يزيد ـ يعني ابنه ـ، فكتب إلى مروان بذلك، فجمع مروان الناس فخطبهم فذكر يزيد ودعا إلى بيعته وقال: إن الله أرى أمير المؤمنين في يزيد رأياً حسناً وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر. فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر:... ما هي إلا هرقلية... ولابن المنذر... أجئتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم؟!... فقال مروان: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا ـ أي امتنعوا من الدخول خلفه إعظاماً

لعائشة!... فقال مروان: إن هذا الذي أنزل فيه ـ في رواية أبي يعلى ـ فقال مروان: اسكت! ألست الذي قال فيه... فذكر الآية. فقال عبدالرحمن: ألست ابن اللعين الذي لعنه رسول الله ﷺ؟! فقالت عائشة:... ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عُذري، أي الآية التي في سورة النور في قصة أهل الإفك وبراءتها مما رموها به.

أقول: إن عائشة تُقِرُّ بقولها بأن الله تعالى لم ينزل في أخيها وأبيها وأهل بيتها عموماً شيئاً من القرآن غير عُذرها في حديث الإفك ومن هنا أقول بأن كل من يقول بفضيلة أو أنه نزلت آية كذا فيهم فإنه لا يكون مخطئاً، وذلك لأن عائشة قد أَقَرَّت بِخلاف ذلك، وكل ما ذكر من آية وقيل إنها نزلت في آل أبي بكر فهو من الموضوعات المختلقة.

وهذا يجرنا إلى تساؤل حول حقيقة نزول آية التيمم بسبب عائشة، راجع كتابنا كشف المتواري، ج١، ص١٢٥، كتاب التيمم، باب التيمم.

وعلى هذا فلنا أن نشك أيضاً في شأن نزول آية ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾ وأنها نزلت في أبي بكر، فتأمل!!

الفصل الخامس

بقية الصحابة في صحيح البخاري

الصحاح تصرح: بعض صحابة النبيﷺ في النار!

كتاب المغازي - باب غزوة الحديبية

٦٥ ـ ... عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: لقيت البراء بن عازب رضي الله عنه فقلت: طوبى لك، صحبت النبيﷺ وبايعته تحت الشجرة، فقال: يا بن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده!

قال ابن حجر في شرحه:... قوله: **(إنك لا تدري ما أحدثنا بعده)**، يشير إلى ما وقع لهم من الحروب وغيرها فخاف غائلة ذلك!

جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي في ترجمة عمرو بن العاص: عن عبد الله بن عمرو أن أباه قال حين احتُضِرَ: اللهم إنك أمرت بأمور ونهيت عن أمور تركنا كثيراً مما أمرت! ورَتَعنا في كثير مما نهيت[1]!

وفيه أيضاً: جزع عمرو بن العاص عند الموت جزعاً شديداً فقال ابنه عبدالله: ما هذا الجزع وقد كان رسول اللهﷺ يُدنيك ويستعملك؟! قال: أي بُني! قد كان ذلك وسأخبرك، إي والله ما

(١) ج٣، ص٧٥، ترجمة ١٥، عمرو بن العاص، ط١١/١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

أدري أَحُبّاً كان أم تَأَلُّفاً... فلما جَدَّ به وضع يده موضع الأغلال من ذقنه وقال: اللهم أمرتنا فتركنا! ونهيتنا فركبنا[1]!

لاحظ أخي الكريم أن البراء بن عازب كان متأثراً من سؤال المسيب له فأجاب بأن الصحبة لن تنفع طالما أنني أحدثت بعد وفاة النبي الأكرم وجئت بأمور منافية لمنهج وسيرة النبي وما أمرنا به ﷺ! وكذلك عمرو ابن العاص يقر ويعترف بأنه أحدث أموراً مخالفة للشريعة حيث قال: اللهم أمرتنا فتركنا ونهيتنا فركبنا!

جاء في الجزء الخامس من مسند أحمد بن حنبل: أن رسول الله ﷺ قال: ليردن علي الحوض رجال ممن صحبني ورآني، حتى إذا رفعوا إلي ورأيتهم اختلجوا دوني، فلأقولن رب أصحابي أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك[2]!

وفي رواية البخاري كتاب بدء الخلق ـ باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ يقول النبي:... إن أُناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي أصحابي، فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

وفي أحاديث أخرى يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك. ومنها أيضاً: فأقول: سُحقاً سُحقاً لمن غيَّر بعدي! وفي رواية: لَيَرِدَنَّ علي أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يُحال بيني وبينهم، فأقول: يا رب

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) ص٤٨، حديث أبي بكرة (نفيع)، ط دار الفكر العربي.

أصحابي، فيقول: إنـك لا علم لك بما أحدثوا بعـدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى! وفـي رواية: حتـى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهـم فقال: هلمّوا. قلـت: أين؟ قال: إلـى النار، قلت: ما شـأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم.

ويقولﷺ لأصحابه: وإنـي والله ما أخاف عليكم أن تُشـركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها!

نلاحظ بأن الأحاديث التـي تتحدث بهذا الخصـوص جاء فيها ذكر كلمة (أناس) وتارة (أقوام) أو (أقواماً) وفي بعضها (ناس) وهذا دليل على الكثرة، راجع ذلك في كتاب الرقاق باب في الحوض من صحيح البخاري. والكثير من الصحابة من بدَّل وأحدث وحرَّف.

نستنتج أيضاً أن هؤلاء المبدِّلين والمحرِّفين والذين أحدثوا في الدين هم ممن صحب النبـيﷺ، فلنراجع التأريـخ ولنرَ ما الذي أحدثه هؤلاء بعد وفاة الرسول الأكرم؟

نعم، قال أنس: ما نفضنا أيدينا من تراب قبر رسول اللهﷺ حتى أنكرنا قلوبنا[1]! إسناده صحيح على شرط الشيخين.

---

(١) العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي، الهالك ٥٤٣هـ، ص٤٩، قاصمة الظهر، ط١/١٤٢٤هـ، المطبعة العصرية، بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب. وقد رواه أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية، ج٥، ص٢٧٣ـ٢٧٤، ما أصاب المسلمين من المصيبة بوفاتهﷺ. ويقول ابن كثير: رواه الترمذي وابن ماجة.

فقد أصــاب هــؤلاء الصحابــة مــا أصــاب الأمم الأخــرى في ارتدادهم، والروايات كثيرة جداً بخصــوص ارتداد الصحابة وطرقها كثيرة أيضاً.

أراد النبي من ذلك القول ـ كما في الرواية ـ أن يذكر الصحابة بأن الصحبة لــه لا تكفي لنجاتهم مــن نار جهنم لــو أحدثوا بعده وجــاؤوا بأمــور مخالفــة للشريعة والســنة، فأهــل العامــة ينزهون الصحابــة ويعطونهم العصمة من حيث لا يشــعرون، في حين أنهم قد ســلبوها من النبي الأكرم!! وكذلك كل عمل يقوم به الصحابي ولــو كان منافياً للشــريعة وســنة النبي يقومــون بتأويلــه وتزييفه، وكذلك يغضون عن ذكر أي قدح في صحابــي، ولا يقبلون الطعن في أحد منهم، وكأنهم النخبة المميزة! والقدوة الحسنة، فسواء كان قدوتك عمر بن الخطاب أم حاطب بن أبي بلتعة أو معاوية بن أبي سفيان فالجميع عندهم عدول.

أقول: بعد قراءة هذه الأحاديث هل يَتَجَرَّأ مُسلم يخاف الله تعالى أن يقــول بعدالة جميــع الصحابة؟ وهــل يجوز للمســلم أن يأخذ معالم دينه من جميع الصحابة؟!

الصحابة ضيعوا الصلاة!

كتاب مواقيت الصلاة - باب تضييع الصلاة عن وقتها

٦٦ ـ... عن أنس قال: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبيﷺ، قيل الصلاة؛ فقال: أليس ضيَّعتم ما ضيَّعتم فيها؟!

٦٧ ـ... عن عثمان بن أبي رواد أخي عبدالعزيز قال: سمعت الزهري يقول: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضُيِّعت.

سبحان الله! إذا كانوا قد ضيّعوا الصلاة التي هي عمود الدين، فكيف ببقية السنن؟!

يقول ابن حجر العسقلاني في شرحه: قوله: (**قيل الصلاة**)أي قيل له الصلاة هي شيء مما كان على عهدهﷺ وهي باقية فكيف يصح هذا السلب العام؟ فأجاب بأنهم غيروها أيضاً بأن أخرجوها عن الوقت.

... ثابت البناني قال: كنا مع أنس بن مالك فأخَّر الحجاج الصلاة، فقام أنس يريد أن يكلمه فنهاه إخوانه شفقة عليه منه،

فخرج فركب دابتــه فقال في مســيره: ذلــك: والله ما أعرف شــيئاً مما كنا عليه على عهــد النبيﷺ إلا شــهادة أن لا إله إلا الله، فقال الرجل: فالصلاة يا أبا حمــزة! قال: قد جعلتــم الظهر عن المغرب أفتلك كانت صلاة رسول الله ﷺ؟!

ويقول: إطلاق أنــس محمول على ما شــاهده من أمراء الشــام والبصرة خاصة.

أقول: إن ابن حجر العســقلاني يكذب في ذلك محــاولاً الدفاع عــن الصحابة ولكن هيهــات! فالذيــن ضيعوا الصلاة ليســوا أمراء الشــام والبصرة فقط كما يدَّعي ابــن حجر، بل المســلمون جميعاً ضيعوا الصلاة من جميع جوانبها، أعنــي بذلك تأخيرها عن وقتها، والتغيير في كيفية الســجود والركوع والقراءة أيضاً، وقد حدث هذا التغيير في المدينــة والكوفة، فاقرأ معي ما جــاء في البخاري كتاب الأذان باب إتمام التكبير في السجود:... عن مُطَرِّف بن عبد الله قال: صليت خلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنا وعمران بن حصين، فكان إذا ســجد كبر، وإذا رفع رأســه كبر، وإذا نهض من الركعتين كبر، فلما قضى الصلاة أخــذ بيدي عمران ابن حصين فقــال: قد ذكَّرني هذا صلاة محمدﷺ أو قال: لقد صلى بنــا صلاة محمدﷺ...! قال ابن حجر في شرحه: فقد رواه أحمد من رواية سعيد... بلفظ: صلى بنا هذا مثل صلاة رســول اللهﷺ! فكيــف كانت صــلاة الصحابة؟ وكيف كان ركوعهم وســجودهم؟ وهؤلاء كانوا قد صلوا ـ ولمدة طويلة ـ خلــف النبي الأكــرم، ولهذا لاحظ هــذا الصحابي وتذكر

صلاة رسـول الله ﷺ، فهل كان الإمام هو الوحيد الذي كان يصلي الصلاة الصحيحة كما أمر الله ﷻ؟!!

ويقول أبو هريرة كما جاء في صحيح البخاري: إنه كان يصلي بهم فيُكبِّـر كلما خفـض ورفع، فإذا انصـرف قال: إني لأشـبهكم صـلاة برسول الله ﷺ[١].

ونحن نعلم أن أبا هريرة كان في المدينة، وقوله هذا دليل على أن الصحابة كانوا يصلون خلاف صـلاة أبي هريرة والتي هي صلاة رسـول الله ﷺ كما ادَّعى هذا الدوسـي! فكيف كانت صلاة هؤلاء الصحابة؟! وكيف كانت صلاة من كان ساكناً في مدينة الرسول من المسلمين؟! ألا تسأل نفسك أيها المسلم كيف كان يصلي من كان على دكة الحكم قبل الإمام علي عليه السلام وبعده؟! وعمران بن حصين هذا يقول: قد ذكرني هذا صلاة محمد، أي أن ذلك كان نسياً منسياً حتى تذكر بعـد الصلاة خلـف الإمام عليه السلام، والرسـول ﷺ يقول: صلوا كما رأيتمونـي أصلي[٢]، فهؤلاء غيروا وبدلـوا ومحوا معالم الدين وهذه الصلاة التي هي عمود الدين قد غيروها فماذا نقول في بقية العبادات والفرائض والسنن.؟!!

(١) كتاب الأذان، باب إتمام التكبير في الركوع.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم.

الاضطراب في نظرية صيام يوم عاشوراء!

كتاب الصوم ـ باب وجوب صوم رمضان

٦٩ ـ ... عن عائشة رضي الله عنها أن قريشاً كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية ثم أمر رسول الله ﷺ بصيامه حتى فُرض رمضان وقال رسول الله ﷺ: من شاء فليصمه ومن شاء أفطر.

يقول ابن حجر في شرحه: وقد اختلف السلف: هل فرض على الناس صيام قبل رمضان؟ فالجمهور ـ وهو المشهور عند الشافعية ـ أنه لم يجب قط صوم قبل صوم رمضان!

ويقول في أواخر كتاب الصيام: إن ابن دُريد قال إنه ـ أي يوم عاشوراء ـ اسم إسلامي وإنه لا يُعرف في الجاهلية!

ويقول أحمد بن حنبل عن ابن عباس: فلما فُتحت مكة، واشتهر أمر الإسلام، أحب مخالفة أهل الكتاب أيضاً كما ثبت في الصحيح... فوافقهم أولاً وقال: نحن أحق بموسى منكم، ثم أحب مخالفتهم فأمر بأن يضاف إليه يوم قبله! ويوم بعده! خلافاً لهم[1].

---

(١) فتح الباري، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء.

ويقول ابن حجر أيضاً: وفي صحيح مسلم: لئن بقيت إلى قابل لأصومنَّ التاسع! يحتمل أمرين: أحدهما أنه أراد نقل العاشر إلى التاسع! والثاني أراد أن يضيفه إليه في الصوم! فلما توفيﷺ قبل بيان ذلك كان الاحتياط صوم اليومين! وعلى هذا فصيام عاشوراء على ثلاث مراتب: أدناها أن يصام وحده، وفوقها أن يصام التاسع معه، وفوقها أن يصام التاسع والحادي عشر.

فنحن نسأل أهل العامة: هل كان الرسول الأكرم جاهلاً بما في التوراة! حتى يقول فأنا أولى بموسى وأحق بصيامه؟!

وسبب إطلاق كلمة عاشوراء يعنون بذلك العاشر من المحرم، وكان فيه قتل الإمام الحسينعليه السلام. وكما مر عليك ما ذكره ابن حجر عن ابن دريد قال: اسم عاشوراء اسم إسلامي، وإنه لا يعرف بالجاهلية.

ونلاحظ في أيامنا هذه مع وجود هذه القنوات الفضائية واتصالنا بالعالم الخارجي، فإننا لم نشاهد بأن اليهود يصومون هذا اليوم! فهل نُسخ هذا الصوم عندهم؟!

وحاصل القول أن بني أمية في هذا اليوم تزينوا ولبسوا الجديد، وأقاموا الولائم بعد مقتل سيد الشهداءعليه السلام في حين ترى شيعة أهل البيتعليهم السلام ينوحون على سيد الشهداء ومن استشهد معه في يوم عاشوراء، وقد أراد بنو أمية أن يُخفوا تلك الجرائم التي ارتكبوها، فاختلقوا رواية صوم عاشوراء وجعلوه يوم عيد وفرح.

يقول الباحث الدكتور صالح العجيري الفلكي الكويتي المعروف في مقال نشرته له صحيفة الوطن الكويتية يوم السبت بتاريخ ٢٠٠٥/٤/١٦م: إن هجرة المصطفىﷺ كانت يوم الاثنين ٨ ربيع الأول سنة ١ هجرية المصادف ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية، وإن ذلك يوافق تشري سنة ٤٣٨٣ عبرية وهو يوم صوم الكيبور (**عاشوراء اليهود**)العاشر من الشهر الأول من السنة عندهم.

وذكر العجيري أنه توصل إلى أن المسلمين زمن الهجرة صاموا عاشوراء اليهود

ثم خالفوهم وتركوا صيام اليوم العاشر من أول شهر في سنة اليهود ونقلوه إلى اليوم العاشر من الشهر الأول لسنة المسلمين. انتهى.

أقول: مع أننا نختلف مع الدكتور العجيري في أصل مشروعية الصيام في العاشر ولكن نسأل العجيري: أخالف المسلمون اليهود وتركوا صيام العاشر من شهر اليهود وصاموا العاشر من المحرم زمن النبي؟**!** أم في زمن الصحابة؟**!!** أم بعد مقتل الإمام الحسينعليه السلام؟**!** فلو حصلت تلك المخالفة زمن النبيصلى الله عليه وآله وسلم وبأمر منه فأين النص.؟

جاء في سنن الترمذي من كتاب الأدب، باب ما جاء في النظافة: إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة... فنظفوا أفنيتكم (**ولا تشبهوا باليهود**)، وغير ذلك كثير، وذلك لأن اليهود كانوا لا يعيرون النظافة أي اهتمام، فكيف به يتشبه بهم بصيام هذا اليوم؟ ولو أنهم خالفوا اليهود زمن الصحابة فهذا اجتهاد مقابل النص ولا

يعتد به، فلو كان العجيــري منصفاً لأجاب: نعم، صام المســلمون العاشر من المحرم أيام بني أمية وبعد قتل الإمام الحسين عليه السلام.

كيف جمع القرآن؟

كتاب الجهاد والسير - باب ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟﴾

٧٠ ـ ... عن خارجة بن زيد أن زيد بن ثابت ﵁ قال نسخت الصحف في المصاحف ففقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها فلم أجدها إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين وهو قوله ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾.

كيف ومتى جمع القرآن الكريم؟

هناك موضوع حسَّاس ومهِم، يدور النقاش حوله بين الأفراد، ويتلخص في معرفة إجابة الأسئلة التالية: متى جمع القرآن الكريم؟ أكان مجموعاً في أيام رسول الله ﷺ، أم أنه جُمع بعد وفاته؟

الجواب: إن النتيجة التي نتوصل إليها من مجموع كلام المفسرين والمؤرخين، ومن قراءة كتب وموسوعات الأحاديث هي أن القرآن الكريم كان مجموعاً في أيام رسول الله ﷺ، وكان بعض

المسلمين يقرؤونه من أوله إلى آخره. وإليك الآن.. بعض النقاط التي تدُلّ على أن القرآن كان مجموعاً منذ أيام النبي الكريم:

النقطة الأولى: روي أنه لما نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[١] قال جبرئيل للنبي: ضعها في رأس الثمانين والمائتين من (سورة) البقرة[٢].

وقال القرطبي في تفسيره: إن رسول الله ﷺ قال: اجعلوها بين آية الربا وآية الدَّين[٣].

وقال المرجع الديني السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره بعد نقله لكلام جبرئيل في تعيين موضع الآية: فإنه صريح في أن الله تعالى أمر نبيه بجمع القرآن وبترتيبه ترتيباً دقيقاً، حتى في مثل ترقيم الآيات. وقد فعل النبي ذلك في حياته كما أمره الله تعالى، ولم يكن ﷺ ليترك القرآن متفرقاً حتى يُجمع بعده[٤].

وقال أيضاً: إذاً.. فهذا القرآن الذي هو بأيدينا على ترتيبه وجمعه، وترقيم آياته، وترتيب سُوَره وأجزائه، هو بعينه القرآن الذي رتَّبه رسول الله ﷺ وجمعه للمسلمين في حياته، وذلك بأمر

---

(١) البقرة / ٢٨١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن للفضل بن الحسن الطبرسي، عند تفسير الآية / ٢٨١ من سورة البقرة.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، عند تفسير الآية المذكورة.

(٤) متى جمع القرآن، ص١٢، ط١/١٤٢٠هـ، بيروت.

من الله تعالى، لم يَطرأ عليه أي تغيير وتحريف، أو تبديل وتعديل، أو زيادة ونقصان[١].

جاء في صحيح البخاري عن عبدالعزيز بن رفيع قال: دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس رضي الله عنهما فقال له شداد بن معقل: أتَرَكَ النبيﷺ من شيء؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين[٢].

قال ابن حجر: لم يترك النبيﷺ إلا ما بين الدفتين ـ أي ما في المصحف[٣].

يقول السيوطي: جُمع القرآن ثلاث مرات، إحداها بحضرة النبي ﷺ[٤].

ويقول أيضاً: قال الحارث المحاسبي في كتاب فهم السنن: كتابة القرآن ليست بمحدثة، فإنهﷺ كان يأمر بكتابته[٥].

النقطة الثانية: لقد جاء في الكتب والمصادر المعتبرة عند الشيعة والعامة قائمة بأسماء جمع من الصحابة الذين جمعوا القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم كالآتي: ١ـ الإمام علي بن أبي طالبعليه السلام، ٢ـ أُبي ابن كعب، ٣ـ معاذ بن جبل، ٤ـ زيد بن ثابت، ٥ـ أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير الأنصاري ٦ـ عبد الله بن عمرو، ٧ـ عبد الله ابن مسعود.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٥.

(٢) كتاب فضائل القرآن، باب من قال لم يترك النبيﷺ إلا ما بين الدفتين.

(٣) فتح الباري لابن حجر، ج٩، ص٦٥، كتاب فضائل القرآن، باب «من قال لم يترك النبيﷺ إلا ما بين الدفتين».

(٤) الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، ج١، ص١٢٦، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥) نفس المصدر السابق، ص١٢٩.

وإليك الآن الوثائق التاريخية التي تدل على أن هؤلاء السبعة هم من الذين جمعوا القرآن في أيام الرسول الأكرم.

روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي: يا علي! القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه، ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة. فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر، ثم ختم عليه في بيته، وقال: لا أرتدي حتى أجمعه، فإنه كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه[1].

وقال اليعقوبي في تاريخه: إن علي بن أبي طالب كان جمعه لما قُبض رسول الله وأتى به يحمله على جمل فقال: هذا القرآن قد جمعته[2].

وجاء في كتاب السنن الكبرى للبيهقي:... عن قتادة قال: سمعت أنساً يقول: جَمَعَ القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة: أُبي بن كعب، ومعاذ ابن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قال: قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي[3].

وروى البخاري في صحيحه:... عن أنس رضي الله عنه جَمَعَ القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أُبي، ومعاذ بن جبل،

---

(١) تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٤٥١، ط النجف ١٣٨٧هـ.

(٢) ج٢، ص١٣٥، ط دار صادر، بيروت.

(٣) ج٩، ص٢٤٥، حديث ١٢٤٣٧، ط١٤١٦/١هـ، بيروت.

وأبو زيـد، وزيـد ابـن ثابت. قلـت لأنـس: من أبـو زيـد؟ قال: أحد عمومتي[١].

وفي السـنن الكبرى للنسـائي:... عـن عبد الله بن عمـرو قال: جمعت القرآن فقرأت به في كل ليلة، فبلغ ذلك النبيﷺ فقال لي: اقـرأ به في كل شهر...[٢].

وفي صحيح البخاري أيضاً: أن رسـول اللهﷺ سأل من عبد الله بن عمرو كيف تختم القرآن؟ فقـال عبد الله كل ليلة، فقال له النبي اقرأ القرآن في كل شهر...[٣].

النقطة الثالثـة: لقد وردت أحاديث نبوية شـريفة متعددة.. تذكر ثواب من ختـم القرآن الكريـم، ومنهـا الحديث الـذي يذكر ثواب تلاوة القرآن في شهر رمضان ويقول: (**من تلا فيه آية من القرآن.. كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور**)[٤].

وهذا يدل علـى أن القـرآن كان مجموعاً، وعلى هذا الأسـاس ذُكر ثواب ختمه. فلو لم يكن مجموعاً لكان للمسـلمين أن يسألوا النبيﷺ: كيف يُمكن لنا ختم القرآن وهو مبعثر غير مجموع؟!

النقطة الرابعـة: لقد ذُكر في كتـب اللغة أن معنـى كلمة (**خَتَمَ فـلان القرآن**)أي: قرأه من أوله إلى آخـره. أي إننا لا نقول لمن قرأ

---

(١) كتاب المناقب، باب مناقب زيد بن ثابت.

(٢) ج٥، ص٢٤، كتاب فضائل القرآن، حديث ٨٠٦٤، ط١٤١١/١هـ بيروت.

(٣) كتاب فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن، وقد نقلنا مضمون الحديث وليس نصه، وسوف ننقل نصه الكامل في النقطة الخامسة من هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

(٤) آمالي الصدوق، ص٨٤، المجلس العشرون، ط مؤسسة الاعلمي، ١٤٠٠هـ، بيروت.

نصف القرآن أو بعض السور القرآنية بأنه ختم القرآن، بل لا بد من قراءته كاملاً.

وبناءً على هذا فكل ما ورد في كتب التاريخ والحديث والتفسير من كلمة (**خَتَمَ القرآن**) يدل على أن القرآن كان مجموعاً، إذ لولا ذلك لما أمكن ختمه.

وإليك الآن هذا التفصيل:

١. يقول ابن منظور في كتابه (**لسان العرب**) مادة (**ختم**): وخَتَمَ فلان القرآن: إذا قرأه إلى آخره.

٢. وجاء في كتاب (**الصحاح**) للجوهري: خَتَمت القرآن: بلغت آخره.

٣. وجاء في (**المعجم الوسيط**): خَتَمَ الكتاب ونحوه: أتَمَّه وبلغ آخره، وفرغ منه.

٤. ويقول الشرتوني في كتابه (**أقرب الموارد**): خَتَمَ الكتاب: قرأه كله وأتمه.

٥. وجاء في (**المنجد في اللغة**): خَتَمَ الكتاب: قرأه كله.

النقطة الخامسة: لقد وردت في كتب التاريخ والحديث والتفسير روايات تذكر أسماء بعض الصحابة الذين ختموا القرآن في حياة رسول الله صلوات الله عليه وآله وإليك بعض تلك الروايات:

ففي كتاب السنن الكبرى للنسائي:... عن عبد الله بن عمرو قال: جمعت القرآن فقرأت به في كل ليلة، فبلغ ذلك النبيﷺ فقال لي: اقرأ به في كل شهر.

فقلت: أي رسول الله، دعني أستمتع من قوتي وشبابي. قال: اقرأ به في كل عشرين. قلت: أي رسول الله دعني أستمتع من قوتي وشبابي. فقال: اقرأ به في كل عشر. قلت: أي رسول الله دعني أستمتع من قوتي وشبابي. قال: اقرأ به في كل سبع. قلت: أي رسول الله دعني أستمتع من قوتي وشبابي. فأبى(١).

وفي صحيح البخاري أيضاً: عن عبد الله بن عمرو قال: أنكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كَنَّتَه(٢) فيسألها عن بَعلِها فتقول: نِعم الرجل من رجل، لم يطأ لنا فراشاً، ولم يُفتِّش لنا كَنَفاً مذ أتيناه. فلما طال ذلك عليه، ذكر للنبيﷺ فقال: القني به، فلقيته بعد. فقال **(له النبي)** كيف تصوم؟ قال: كل يوم. قال: وكيف تختم؟ قال: كل ليلة. قال: صم في كل شهر ثلاثة، واقرأ القرآن في كل شهر. قال: قلت أطيق أكثر من ذلك. قال: صم ثلاثة أيام في الجمعة(٣). قلت: أطيق أكثر من ذلك. قال: أفطر يومين وصم يوماً. قال: قلت أطيق أكثر من ذلك. قال: صم أفضل الصوم، صوم داود: صيام يوم وإفطار يوم، واقرأ في كل سبع ليال مرة. فليتني قبلت رخصة رسول اللهﷺ وذلك أني كبرت وضعفت...(٤).

---

(١) ج٥، ص٢٤، كتاب فضائل القرآن، حديث ٨٠٦٤، ط١٤١١/١هـ بيروت.

(٢) كَنَّته: زوجة ابنه.

(٣) أي في الأسبوع.

(٤) كتاب فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن.

النقطة السادسة: لقد رُوي في أكثر كتب الشيعة والسنة أن رسول الله ﷺ قال: إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض[1].

وأهل العامة يروون الحديث هكذا: كتاب الله وسنتي! على أن المروي كما في الموطأ (**وسنة نبيه**)وليس (**وسنتي**)! إذاً فالشيعة والسنة متفقون على الثقل الأول وهو كتاب الله. فالكتاب الذي يخلِّفه النبي الأكرم لابد أن يكون كتاباً مجموعاً ومرتباً، وإلا فكيف يتمسك المسلمون بكتاب يتألف من أوراق مبعثرة هنا وهناك؟! مع الانتباه إلى أن (**الكتاب**)لا يُطلق على النصوص المبعثرة!

النقطة السابعة: جاء في صحيح مسلم:... عن عبادة بن الصامت يبلغ به النبي ﷺ لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب[2].

لاحظ أخي القارئ أن النبي الأكرم يقول: (**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**)، فبما أن هذه السورة قد وُضعت في أول وبداية كتاب الله ﷻ فلهذا سميت بفاتحة الكتاب. أي أن القرآن الكريم كان مجموعاً ومرتباً أيضاً. فتأمل جيداً حتى تستفيد من مجموع هذه النقاط السبعة التي ذكرناها لك حول أن القرآن الكريم كان مجموعاً في حياة رسول الله ﷺ، فلا اعتبار بما يتصوره البعض من أن القرآن لم يكن مجموعاً إلى أيام أبي بكر.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص١٤، مسند أبي سعيد الخدري، ط دار الفكر العربي، بيروت.

(٢) كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة.

وجاء في البخـاري أيضاً:... طلحة قال: سـألت عبد الله بن أبي أوفى أوصـى النبيﷺ؟ فقـال لا، فقلـت كيف كتب علـى الناس الوصية أُمروا بها ولم يوص؟! قال: أوصى بكتاب الله[١].

لاحـظ أن النبـي الأكرم أوصـى بكتـاب اللهﷻ! فهـل نقول: أوصى بكتاب الله.. غيـر المجموع؟! أو نقول: أوصـى بكتاب الله.. غير المحفوظ؟! ولو كان محفوظاً.. فهـو محفوظ في صدور رجال مُتَّهمين كما ستقرؤه لاحقاً!

قال الشـيخ الطبرسـي في تفسـيره:... إن القرآن كان على عهد رسـول اللهﷺ مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليـه الآن... وإن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسـعود، وأُبي بن كعـب، وغيرهما، ختموا القرآن على النبيﷺ عدَّة ختمـات، وكل ذلك يدلُّ بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبثوث[٢].

بعد أن ذكرنا هذه المعلومات المهمة من خلال النقاط السـبعة، وعرفنا ـ بـكل تأكيد ـ أن القرآن الكريـم كان مجموعاً منذ حياة رسـول اللهﷺ، نضع أمامك الآن بعـض الأقـوال التاريخية ـ غير الصحيحة ـ لتعـرف أن هناك تزويـراً وتحريفاً، وكذبـاً وتمويهاً.. تسرَّب إلى بعض الكتب المعتبرة عند العامة.

---

(١) كتاب فضائل القرآن، باب الوصاة بكتاب الله عز وجل.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، المجلد١، ص٣١، مقدمة الكتاب، الفن الخامس، ط دار مكتبة الحياة، بيروت.

وقبل هذا نبين لك مقدمة تمهيدية:

إن هناك أيدي خائنة حاولت العبث بالتاريخ لتشويش موضوع جمع القرآن، ولصياغة قصص خيالية كاذبة لأهداف مشبوهة! وإدخالها في كتب التاريخ والحديث والتفسير. ولم يكن يهمُّ أصحاب هذه الأيدي غير الأمينة.. أن يطعنوا في بعض الحقائق الثابتة، مثل: كون القرآن مجموعاً منذ أيام رسول الله ﷺ. فمرة كان هدفهم وضع فضيلة لأبي بكر! وأخرى كان هدفهم نسج فضيلة لعمر! وثالثة كان هدفهم اختلاق فضيلة لعثمان! والآن إليك هذا المثال لموضوعنا الذي نقدم دراسة مفصلة حوله:

جاء في صحيح البخاري:... أن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ـ وكان ممن يكتب الوحي ـ قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر

إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بالناس وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقرّاء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه وإني لأرى أن تجمع القرآن. قال أبو بكر: قلت لعمر: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: هو والله خير. فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد بن ثابت وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتَّهمك! كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبَّع القرآن فاجمعه. ـ قال زيد ـ فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي ﷺ؟!

فقال أبو بكـر: هو والله خيـر، فلم أزل أراجعه حتى شـرح الله صدري للذي شـرح الله له صدر أبي بكـر وعمر. فقمـت فتتبَّعت القرآن أجمعه من الرِّقاع والأكتاف والعُسُب[1] وصدور الرجال حتى وجدت من سـورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحـد غيـره ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ إلـى آخرهما، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاهالله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر[2].

يقول اليعقوبي فـي تاريخه: وقال عمر بـن الخطاب لأبي بكر: يا خليفة رسـول الله، إن حملة القرآن قد قتـل أكثرهم يوم اليمامة، فلو جمعـت القرآن فإني أخـاف عليه أن يذهب حملتـه، فقال أبو بكر: أفعل مـا لم يفعله رسـول الله؟ فلم يزل به عمـر حتى جمعه وكتبه في صحف وكان متفرقاً في الجريد وغيرها...[3].

أقول: إن صريح روايـة البخاري هو أن عمر قد أشـار على أبي بكر بجمـع القرآن، ومـا كان من أبي بكـر إلا أن قـام بتنفيذ رأي عمر، وذلك حينمـا قال ـ أبو بكـر ـ لزيد بن ثابـت: (**إنك رجل شاب عاقل ولا نتَّهمك وكنت تكتب الوحي لرسـول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه**). فإن هنا أكثر من سؤال يتبادر إلى الذهن ويُطالب بالإجابة، ومن جملة الأسئلة:

---

(١) جمع عسيب: جريدة من النخل وهي السعفة مما لا ينبت عليه الخوص كما في كتاب لسان العرب لابن منظور مادة (عسب).

(٢) كتاب التفسير، سورة براءة.

(٣) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٣٥، دار صادر، بيروت.

١. هل إن القرآن الكريم لم يكن مجموعاً قبل وفاة رسول الله؟! ألم تكن نسخة كاملة من القرآن موجودة عند أبي بكر أو عمر؟! وهل إنهما طوال حياتهما وصحبتهما لرسول الله لم يختما القرآن ولا مرة واحدة؟!

٢. إذا كان القرآن محفوظاً عندهما في الصدور، ولم يكن مكتوباً، فلماذا لم يقرأ أبو بكر القرآن بنفسه ويمليه على زيد بن ثابت بأكمله ليكتبه ويدوِّنه؟!

٣. لماذا تم اختيار زيد دون سائر الصحابة لجمع القرآن؟!

٤. لماذا قيل له (**نحن لا نتهمك**)؟!

٥. ما دام زيد بن ثابت كان من الذين يثق بهم أبو بكر وكان من الذين قد جمعوا القرآن في أيام رسول الله ـ كما قرأنا ذلك في الحديث الذي مرَّ علينا ـ فلماذا لم يأخذ أبو بكر القرآن الذي كان قد جمعه زيد سابقاً منه مباشرة؟!

٦. لقد ذكرنا في النقطة الثانية رواية عن صحيح البخاري: بأنه (**جمع القرآن على عهد النبي أربعة ...**). فلماذا لم يأخذ أبو بكر من الثلاثة الآخرين، بل.. لماذا لم يُشركهم في مهمة جمع القرآن على حد زعمه؟!

هذه أسئلة لا جواب لها سوى أن نقول: إن كل كلام يُفهم منه عدم جمع القرآن في أيام حياة رسول الله.. يلزم علينا أن نضع عليه علائم الاستفهام، ونجعله تحت مجهر الجمارك! ونعلِّق على رواية البخاري بالملاحظات التالية:

أولاً: إننا حينما نتدبَّر رواية البخاري نتوصل إلى أن القرآن الكريم لم يكن مجموعاً ومحفوظاً عن أبي بكر وعمر، ولم يكونا أيضاً حافظين لكتاب الله ﷻ عن ظهر قلب!

ثانياً: لماذا قال أبو بكر لزيد (**لا نتهمك**)؟! وهل أبو بكر يتهم بقية الصحابة؟!

وهل يعقل أن يرحل النبي الأكرم إلى جوار ربه، ويترك القرآن محفوظاً في صدور أناس متَّهمين؟! كما صرّح أبو بكر بذلك! وبما أنه ـ أي أبا بكر ـ كان يتهم الغير! فلماذا لم يقرأ على زيد وهذا الأخير يدوِّن ما يُمليه عليه أبو بكر؟! ولماذا لم يأمر أبو بكر عمر كي يقرأ على زيد، وزيد يدوِّن ذلك؟!

إذاً، أقول: إن أبا بكر لم يكن حافظاً لكتاب الله ﷻ، هذا بالإضافة إلى أنه لم يكن جامعاً له أيضاً. وعمر أيضاً لم يكن حافظاً للقرآن ولا جامعاً له.

قال الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد: وقال رسول الله ﷺ: من سرَّه أن يقرأ القرآن غضاً كما أُنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد[1].

وجاء في المعجم الكبير للطبراني: عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأ، قال: قلت يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أُنزل؟! قال: نعم. فقرأت سورة النساء حتى انتهيت إلى هذه

---

(١) ج١، ص١٤٧، عبد الله بن مسعود، ط١ المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

الآيــة ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ قال: حسبك الآن، فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان[1].

لاحظ أخي العزيز أن النبي الكريم يحب أن يســمع القرآن من عبد الله ابن مســعود، فلماذا لم يطلــب أبو بكر مصحــف عبد الله بن مســعود؟! ولماذا لم يشــركه في جمــع القرآن؟ فهــل إن تلك المصاحف التي جمعها زيد وبأمر من أبــي بكر كانت تختلف عن مصحف ابن مســعود؟ وإن كانــت تختلف فأيها أصــح وأضبط؟! وهل كان في مصحف ابن مســعود شــيء غير مرغوب فيه للسلطة لذا تراهم قد همَّشوه؟

ثالثاً: إن الحديث الذي صرَّح بعدم وجــود آيتين من القرآن إلا عند خزيمة الأنصاري، يدلُّ على أن أبا بكر وعمر لم تكن عندهما هاتان الآيتان!

وبناءً علــى هذا الــكلام.. يجــب علينــا أن نقــول: إن الغالبية العظمــى من الصحابــة والمســلمين لم يكونــوا حافظيــن للقرآن، ولم يختموا القرآن في حياتهــم ولا مرة واحــدة! لأن تلك الآيتين بالإضافة إلى الآية الأولى التي ذكرت في الحديــث الأول لم تكونا مع أحد غيــر الصحابي المذكــور (**خزيمة بن ثابــت الأنصاري**). ومن الواضح أن هذا الكلام باطل لا يوافــق عليه أحد. وهل جمع القرآن بهذه الطريقة لا يُخدش فيه؟!

---

(١) ج٩، ص٨٠، حديث ٨٤٦٠.

يقول زيد بن ثابت إنه وجد آيتين من القرآن عند خزيمة الأنصاري فقط ولم يجدهما عند أحد غيره!! فيندرج هذا القول ضمن أخبار الآحاد فلا يثبت!!

فالقرآن الكريم أعز علينا من هؤلاء الأشخاص، ولا نعتد بهم ولا برواياتهم في كيفية الجمع هذه!

والأمرّ من ذلك ما ذكره الواقدي في طبقاته بأسانيد صحيحة عن محمد بن سيرين قال: مات أبو بكر ولم يجمع القرآن[1]!

وفيه أيضاً: محمد بن سيرين قال: قُتل عمر ولم يجمع القرآن[2]!

إذاً.. إن فضيلة جمع القرآن بتمامه قد سُلِبَت من الشيخين!! ثم ماذا عن جمع عثمان للقرآن الكريم؟!

إن التشويش العجيب والمُتعمَّد الذي حصل في روايات وأقوال جمع القرآن جعلنا لا نعرف بالضبط ما هو معنى جمع عثمان للقرآن، وقد اختلفت الآراء حول هذا الموضوع، لكننا لا نثق بها بسبب تضاربها بعضها مع البعض، إلا أننا نضع أمام القارئ بعض تلك الأقوال، لعلّه يستطيع بذكائه أن يكتشف الواقع في وسط زحمة هذه الأقوال المتضاربة.

يقول اليعقوبي في تاريخه: وجمع عثمان القرآن وألّفه، وصيَّر الطوال مع الطوال والقصار مع القصار من السور، وكتب في جمع

(١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الواقدي، ج٣، ص٢١١، ذكر وصية أبي بكر، ط١٣٧٧هـ، دار صادر، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٩٤، ذكر استخلاف عمر.

المصاحف من الآفاق حتى جُمعت، ثم سلقها بالماء الحار والخل، وقيل: أحرقها! فلم يبق مصحف إلا فعل به ذلك.. خلا مصحف ابن مسعود. وكان ابن مسعود بالكوفة، فامتنع أن يدفع مصحفه إلى عبد الله بن عامر ـ الذي كان والياً على الكوفة من قِبَل عثمان ـ وكتب إليه عثمان أن أشخصه[1] إنه لم يكن هذا الدين خبالاً وهذه الأمة فساداً. فـ **(لما وصل ابن مسعود إلى المدينة)**... دخل المسجد وعثمان يخطب، فقال عثمان: إنه قد قدمت عليكم دابّة سوء، فكلَّمَه ابن مسعود بكلام غليظ، فأمر به عثمان.. فجُرَّ برجله حتى كُسِر له ضلعان، فتكلمت عائشة وقالت قولاً كثيراً[2].

ويقول اليعقوبي أيضاً: **(وبعث عثمان بعد نسخ المصاحف إلى الأمصار)**... بعث بمصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى البصرة، ومصحف إلى المدينة، ومصحف إلى مكة، ومصحف إلى مصر، ومصحف إلى الشام، ومصحف إلى البحرين، ومصحف إلى اليمن، ومصحف إلى الجزيرة، وأمر الناس أن يقرؤوا على نسخة واحدة[3].

يقول البخاري:... إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وآذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف

(١) أشخصه: أي ابعثه إليّ.

(٢) أي استنكرت فعل عثمان بالصحابي عبد الله بن مسعود.

(٣) ج٢، ص١٧٠، دار صادر، بيروت.

ننســخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرســلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بــن ثابت وعبدالله بــن الزبير وســعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنســخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد ابن ثابت في شــيء من القرآن فاكتبوه بلســان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نســخوا الصحف في المصاحف ردَّ عثمــان الصحف إلى حفصة، وأرســل إلى كل أفق بمصحف مما نســخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق(١).

رأي محمود أبو رية في جمع عثمان

يقول أبو ريّــة: لبثت الصحف التــي كتبت في عهــد أبي بكر عنده إلى أن قضــى نحبه رضي الله عنه، ثم حُفظــت عند عمر مــدة ولايته، وقبل موته دفع بهــا إلى ابنته حفصــة، وظلَّت عندهــا حتى طلبها عثمان ليراجعوا عليها المصحف الذي كُتب في عهده(٢).

والســؤال الغريــب: لمــاذا (**الحجز**)علــى القرآن الكريــم طوال عهد الشيخين؟!

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يهمل الأمة والقرآن، وأبو بكر وعمر ينقذانهما!

لقد جاء في كتب الصحاح والمسانيد والســنن أن في آخر يوم من حياة رســول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتح النبــي عينه، فرأى الحجــرة مزدحمة بالصحابة فقال: هلمَّ أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده، قال عمر: إن

(١) كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن.

(٢) أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، ص٢٤٩، ط٥ مؤسسة الأعلمي، بيروت.

النبي غلبه الوجع وعندكم القرآن، فحسبنا كتاب الله[1]. وفي رواية (**هجر رسول الله!**)[2].

وزاد الغزالي:... إيتوني بدواة وقرطاس لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً، فقال عمر بن الخطاب: (**دعوا الرجل فإنه ليهجر**)ـ أي يهذي ويهذر ـ!![3].

أقول:

أولاً: تُعتبر كلمة (**دعوا الرجل**)ـ هنا ـ استصغاراً للنبي وإهانة له، حيث لم يُعبّرعنه برسول الله أو النبي.

ثانياً: إن كلمة (**هجر رسول الله**)! تناقض قول الله تعالى حيث يقول: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾.

ثالثاً: قال عمر: (**وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله!**). أي كتاب يقصده عمر، والقرآن لا يزال غير مجموع حتى ذلك الوقت؟! هل يقصد بذلك: الكتاب غير المجموع؟! وغير المحفوظ في صدور كثير من الصحابة؟!

ثم إن القلم ليعجز عن أن يمرَّ على هذه الحادثة، والمصيبة العظيمة على الأمة الإسلامية دون إشارة. لماذا لم يمهلوا النبي حتى يكتب ذلك الكتاب الذي كان أماناً من تفرقة وتمزيق المسلمين؟! فهل يا ترى إن أولئك الصحابة كانوا عالمين بما سيكتبه النبي الأكرم؟ لذا قيل (**حسبنا كتاب الله**)؟ فليتهم تركوه ليكتب ذلك

(١) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب كراهية الخلاف، بتصرف.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب جوائز الوفد.

(٣) سر العالمين وكشف ما في الدارين لأبي حامد الغزالي، ص٢٣، باب في ترتيب الخلافة.

الكتاب الذي (**لن يضل المسلمون بعده أبداً**). ألم يكن هذا القول أماناً للأمة؟! فطالما قال النبي الكريم (**لن تضلوا بعده**)فلهذه الجملة فقط كان على المسلمين أن يكتبوا ما يمليه النبي عليهم.

أعود لصلب الموضوع.. فبعد أن قال عمر (**حسبنا كتاب الله**)، أقول: لقد مات محمد! وأهمل ما كان واجباً عليه، وجعل القرآن مبعثراً هنا وهناك! وترك الأمة الإسلامية على تلك الحال، وقد ذهبت سنوات الدعوة إلى الله هباءً منثوراً، وذهب دستور المسلمين معه! ولكن أبا بكر وعمر أنقذا الأمة الإسلامية ودستورها لأنهما حفظا ذلك الدستور ـ وهو القرآن ـ بجمعه!!

أبو ريّة يعترف ويتأسف ويقول: (غريبة توجب الحيرة)!

من أغرب الأمور ومما يدعو إلى الحَيرة أنهم لم يذكروا اسم علي رضي الله عنه فيمن عُهد إليهم بجمع القرآن وكتابته! لا في عهد أبي بكر ولا في عهد عثمان. ويذكرون غيره ممن هم أقل منه درجة في العلم والفقه! فهل كان علي لا يُحسن شيئاً من هذا الأمر؟! أو كان من غير الموثوق بهم؟! أو ممن لا يصح استشارتهم أو إشراكهم في هذا الأمر؟! اللهم إن العقل والمنطق ليقضيان بأن يكون علي أول من يُعهد إليه بهذا الأمر، وأعظم من يُشارك فيه، وذلك بما أتيح له من صفات ومزايا لم تتهيأ لغيره من بين الصحابة جميعاً؛ فقد ربَّاه النبي ﷺ على عينه، وعاش زمناً طويلاً تحت كَنَفِه، وشهد الوحي من أول نزوله.. إلى يوم انقطاعه، بحيث لم يَنِدَّ عنه آية من آياته! فإذا لم يُدعَ إلى هذا الأمر الخطير، فإلى أي شيء يُدعى؟!

وإذا كانوا قد انتحلوا معاذير ليُسوغوا بها تخطّيهم إياه في أمر خلافة أبي بكر.. فلم يسألوه عنها ولم يستشيروه فيها، فبأي شيء يعتذرون من عدم دعوته لأمر كتابة القرآن؟! فبماذا نعلّل ذلك؟ وبماذا يحكم القاضي العادل فيه؟ حقاً إن الأمر لعجيب! وما علينا إلا أن نقول كلمة لا نملك غيرها وهي: لك الله يا علي! ما أنصفوك في شيء[1]!

والخلاصة.. ما فائدة جمع أبي بكر القرآن؟ فطالما أنه جمعه ودسه في ظلمات داره، فإن المسلمين لم يستفيدوا من جمعه ذلك طيلة حكمه الذي ناهز السنتين، وكان هذا القرآن النور.. لم يَرَ النور! وعندما توفي أبو بكر كان هذا المصحف المجموع عند عمر بن الخطاب لم يَرَ هذا القرآن النور.. النور أيضاً! فقد ظل في الظلمات في دار عمر إلى أن توفي بعد عشر سنين من حكمه. ثم كان هذا المصحف عند حفصة بنت عمر، فاستأذن عثمان وطلب منها المصحف كي يقوم بنسخه ومن ثم بإعادته إليها. فأعطته ذلك فقام بنسخه وتوزيعه على الأمصار.

إذاً.. بقي هذا المصحف الذي جمعه أبو بكر في الظلمات طيلة اثنتي عشرة سنة! ولم يستفد المسلمون منه! فأقول وأعيد وأكرر: ما فائدة جمع أبي بكر لهذا المصحف؟!

وقبل الختام: يقول محمد أبو زهرة في كتابه المعجزة الكبرى ـ القرآن ـ: منذ ابتدأ نزول القرآن الكريم على الرسول الأمين، والنبيﷺ يحفظه، ويأمر من حوله ممن يحسنون الكتابة

---

(١) أضواء على السنة المحمدية، ص٢٤٩.

أن يكتبوه، وقد سمي أولئك الذين كتبوا القرآن بكتّاب الوحي، ومنهم عبد الله بن مسعود وعلي ابن أبي طالب وزيد بن ثابت وغيرهم كثير...[١].

ويقول أيضاً: وإن النبيﷺ لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا وقد جمع القرآن....

ويقول: إن القرآن كله كان مكتوباً عند الصحابة[٢].

وأخيراً أقول: فرواية جمع القرآن، وأن أبا بكر جمعه.. إما أن نكذبها وننفيها.. وإما أن نقر ونعترف بجهل الشيخين ـ أبي بكر وعمر ـ وأنهما لم تكن لهما علاقة وطيدة بكتاب الله ﷻ كما ذكرنا، لذا نراهما لم يحفظا القرآن، ولم يجمعاه، ولم يختماه طيلة حياتهما!

والأمر الأول هو الأقرب، وذلك كي لا نتهم الرسول بالإهمال والتقصير، مما يؤدي إلى القدح فيه على حساب ادّعاء فضيلة للشيخين. وكذلك كي لا ننسب الجهل للشيخين ولكي نخرجهما من المأزق الذي هما في غنى عنه.

أما نحن فنقول: ولله الحمد بأن القرآن كان مجموعاً زمن النبي الأكرم كما عرضنا ذلك في بحثنا هذا وليس كما تدعي العامة.

---

(١) ص٢٧، ط دار الفكر العربي.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٨.

سب الصحابة

كتاب فضائل الصحابة - باب حدثنا الحميدي

٧١ - ... عن الأعمش قال: سمعت ذكوان يُحدِّث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه.

اعلم أن سبب ذكر هذا الحديث أن خالد بن الوليد سب صحابياً أمام النبي الأكرم، كما نفهم من الحديث أيضاً أن هذا المسبوب كان من صحابة النبي المخصوصين.

وبمعنى آخر، كان هذا الصحابي من الذين قال فيهم الرب جل وعلا ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾، وخالد بن الوليد الساب أسلم بعد الفتح، فهو لا يستوي مع من سبه!

نعم هذا ما نفهمه من الحديث، وإلا أليس خالدٌ هذا من الصحابة؟ وكأن النبي الأكرم له أصحاب مخصوصون كالذي سبه خالد بن الوليد.

إذاً النبي الأكرم لم يعنِ جميع الصحابة بقوله **(لا تسبوا أصحابي)**، بل عنى فقط من له هذه الخصوصية.

والسؤال الذي يطرح نفسه: لو فرضنا أن أبا بكر الذي أسلم أول الدعوة سب خالد بن الوليد الذي أسلم بعد الفتح، فهل كان النبي سيقول لأبي بكر: لا تسبوا أصحابي؟!

أترك الجواب للقارئ اللبيب!

وأخيراً، نفهم من ذلك أن قول النبي الأكرم لا يعني به جميع الصحابة بل المخصوصين منهم كما ذكرنا.

ثم إن من رواة هذا الحديث ذكوان، وهو أبو صالح السمان المدني، يقول المزي في كتابه تهذيب الكمال: وقد شهد الدار زمن عثمان، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: ثقة ثقة، من أجَلِّ الناس وأوثقهم وقد شهد الدار زمن عثمان. عن الأعمش قال أبو صالح: ما كنت أتمنى من الدنيا إلا يومين أجالس فيهما أبا هريرة. قال الميموني: وسمعت أبا عبد الله يقول لما ذكر أبا صالح: كانت له لحية طويلة، فإذا ذُكر عثمان بكى فارتجت لحيته وقال: هاه! هاه[1]!

تبين لنا الآن أن ذكوان هذا كان عثمانياً حتى النخاع، وقد كان من المسلمين من يسب عثمان سواء قبل قتله أم بعده وذلك لما صدر منه من أعمال منافية للإسلام ولسيرة النبي الكريم، هذا بالإضافة إلى مخالفته لسيرة الشيخين، وكان ذكوان كلما ذُكر اسم

---

(١) ج٨، ترجمة ١٨١٤، ص٥١٥ـ٥١٦، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.

عثمان بكى حتى تبتل لحيته الطويلة من دموعه حزناً على المقتول في عقر داره، ترى أن هؤلاء مثل ابن حنبل يقول ويكرر ويمتدح: ذكوان ثقة ثقة! وأوثقهم إذا ذكر عثمان بكى وارتجت لحيته وقال: هاه هاه!. فالثقة الثقة عند هؤلاء من كان على منهجهم وخطهم فقط، أي أنه لا مجال للنقد ولا لحرية الرأي، فالخط واضح: إما لنا وإما علينا!

ومن هؤلاء الصحابة؟ فإن فيهم من ارتد عن جادة الحق ومنهم من اجتهد وتأول فأخطأ وله أجر أو أجران! ففي كل الأحوال هو الفائز! فنحن نريد أن نأخذ نموذجاً واحداً من الصحابة لِنَرَى هل إن هؤلاء العامة منصفون ويلتزمون بما يقولون في الصحابة؟ وإليك التفصيل:

عبدالرحمن بن عُديس بن عمرو البلوي، له صحبة، وشهد بيعة الرضوان وبايع فيها وكان أمير الجيش القادم من مصر لحصر عثمان ابن عفان... لما قتلوه!

عن عبدالرحمن بن عديس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيخرج ناس من أمتي يقتلون بجبل الخليل، قال: فلما كانت الفتنة كان ابن عديس ممن أخذه معاوية في الرهن، فسجنهم بفلسطين فهربوا من السجن فاتُّبِعوا حتى أُدركوا، فأدرك فارس منهم ابن عديس فقال له ابن عديس: ويحك! اتق الله في دمي، فإني من أصحاب الشجرة، فقال ـ مستهزئاً ـ: الشجر بالخليل كثير! فقتله[1].

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، للجزري، ج٣، ص٤٦٩، ترجمة ٣٣٥٨، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

فذكوان هذا الـذي يبكي على عثمـان كلما جاء ذكـره، لو أنه كان قد أمسـك بابن عديس فما يكون مصير هذا الأخير وهو أسير بين يديه؟! طالما ذكوان كان عثمانياً فإنه سـوف يقطعـه إرباً إرباً. أليس هذا من الصحابة العدول؟ والذين لا يجوز سـبهم. أليس هذا صحابياً وقد شـارك في قتل عثمان؟ فما هذه الموازين المضطربة؟ فقضية أن جميع الصحابـة عدول تصطدم مع الواقـع. وقول إنه إذا التقى المسلمان بسـيفيهما فالقاتل والمقتول في النار أيضاً يصطدم مع العقـل، وما جاء فـي التاريخ وما جـرى بين الصحابـة العدول يشهد على قولنا! نحن الآن أمام قاتل ومقتول، القاتل ابن عديس، والمقتول عثمان، أنرضى عنهمـا جميعاً ام إن أحدهمـا كان ظالماً والآخر مظلوماً؟ أم إن الاثنين كانا ظالمين؟

يقول ابن تيمية: إن كل من بايع تحت الشجرة لن يدخل النار!

إذاً: فابن عديس سـوف يدخل الجنة! وعثمان ـ عند العامة ـ أيضاً سوف يدخل الجنة! فأين الحق من الباطل؟!

أقول: إن الحق واحد، وأما الباطل فكثير، أقول: فالقتال لا يكون بين حق وحق، وذلك لأن الحق كما قلنا واحد، وأما الباطل فكثير، نعم، يكون القتال بين الباطل والباطل.

إذاً معركة الجمل بين حق وباطل، وإلا فلـو قلنا إن القتال كان بين باطل وباطل فإن الإمام علياً عليه السلام من أهل الجنة ومن «**العشـرة المبشرين بالجنة**» فكيف يكون على باطل؟!

جاء في مسند أحمد بن حنبل:... المغيرة بن شعبة كان بالمسجد الأكبر وعنده أهل الكوفة عن يمينه وعن يساره، فجاء رجل يدعى سعيد ابن زيد فحيَّاه المغيرة وأجلسه عند رجليه على السرير، فجاء رجل من أهل الكوفة فاستقبله المغيرة فسب وسب فقال: من يسب هذا يا مغيرة؟! قال: يسب علي بن أبي طالب ﵁ قال: يا مغيرة بن شعبة! يا مغيرة بن شعبة! ثلاثاً، ألا أسمع أصحاب رسول الله ﷺ يسبون عندك لا تنكر ولا تغير...[(١)]!

وفيه أيضاً: عن عبد الله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة فقالت: أَيُسَب رسول الله ﷺ فيكم؟! قلت: معاذ الله! أو سبحان الله! أو كلمة نحوها.

قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سب علياً فقد سبني[(٢)]!

قال أبو زرعة الرازي: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق[(٣)]!

وقال مالك: من انتقص أحداً من أصحاب النبي ﷺ فليس له في هذا الفيء حق[(٤)]!

لاحظ كيف أن هؤلاء الصحابة يسبون الإمام علياً ﵇ وهم لا ينكرون ذلك على الشاتم كما مر عليك في الروايتين السابقتين.

---

(١) ج١، ص١٨٧، مسند سعيد بن زيد، ط دار الفكر، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ج٦، ص٣٢٣.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج١، ص٢٢، ثناء أهل العلم على الصحابة، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت. الزنديق معروف وزندقته أنه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق. لسان العرب لابن منظور مادة (زندق) عن تهذيب اللغة للأزهري.

(٤) نفس المصدر السابق.

والنبي الأكرم يقول: لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ... نصيفه. الحديث.

ونحن نعلم بأن الإمام علياًعليه السلام من الصحابة، فكيف يُسَب ويُشتَم وعلى مرأى ومسمع من بقية الصحابة العدول! وهم لا ينكرون على الشاتم ذلك. أليس الإمام علي صحابياً ولا يجوز سبه؟! أليس من سَبَّه فهو زنديق كما قال أبو زرعة الرازي؟

وإليك الأدهى والأمَرَّ: جاء في صحيح مسلم:... أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟! فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول اللهصلى الله عليه وسلم فلن أسبه... الحديث[1].

إذاً.. يتبين لنا من استغراب معاوية من سعد بن أبي وقاص لأنه لا يسب الإمامعليه السلام كغيره مما يدل على أن ذلك السب للإمام كان شائعاً ومتعارفاً بين المسلمين ولا غرابة فيه!

ثم لاحظ ما ذكره مسلم في مستهل الرواية (**أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً**)، أي أنه أمره بالسب! فرفض سعد ذلك، فسأله معاوية (**ما منعك أن تسب أبا التراب؟!**).

يقول الأستاذ الدكتور موسى لاشين: الثابت أن معاوية كان يأمر بسب علي وهو غير معصوم ويخطئ، ولكننا يجب أن نمسك عن انتقاص أي من أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وسلم، وسب علي في عهد معاوية صريح[2]!!!

---

(١) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي رضي الله عنه.

(٢) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ج٩، ص٣٣٢، ط دار الشروق، القاهرة.

النتيجة: أليس الإمام علي عليه السلام صحابياً؟ أليس من يسبه يكون زنديقاً؟

أليس معاوية بن أبي سفيان من الزنادقة؟! إذاً معاوية زنديق ولا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق! ومن يكون بهذه الصفة يجب على المسلمين لعنه وذلك لأنه سب صحابياً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمشهود له بالأسبقية إلى الإسلام، ومُبشَّرٌ بالجنة أيضاً، وهو ليس كغيره من الصحابة، وله من الفضائل والمناقب التي قلما، لا! بل لا توجد في غيره.

بالإضافة إلى ما ذكرناه أقول: راجع التاريخ فتعلم أن الصحابة كان يسب الواحد منهم الآخر، فهذا عثمان بن عفان سب عماراً وأبا ذر وعبدالله بن مسعود! بالإضافة إلى أنه فتق بطن عمار من شدة الضرب! ونفى أباذر إلى الربذة بعد المشادة الطويلة بينهما! وقام بضرب ابن مسعود في المسجد! فكسروا ضلعه ورموه خارج المسجد!

وأخيراً أقول: إن قبل أهل العامة ما ذكرناه فبها ونعمت، وإلا فنحن نعرف الصحابي العدل من الصحابي الذي سيؤخذ ويُدَعُّ دعاً إلى النار غداً!

النبي الأكرم يدعو على معاوية

كتاب الأطعمة - باب المؤمن يأكل في معي واحد

نحاول أن نختم كي لا يطول الكتاب، فنختمه بذكر الطليق بن الطليق معاوية بن أبي سفيان.

٧٢ ـ ... عن نافع قال: كان ابن عمر لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه، فأدخلت رجلاً يأكل معه فأكل كثيراً، فقال: يا نافع، لا تدخل هذا علي سمعت النبيﷺ يقول: المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء.

وأخرج مسلم في صحيحه[1]:... عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول اللهﷺ فتواريت خلف باب، قال: فجاء فحطأني حطأة وقال: اذهب وادع لي معاوية، قال: فجئت فقلت: هو يأكل، قال: ثم قال لي اذهب فادع لي معاوية، قال: فجئت فقلت: هو يأكل، فقال: لا أشبع الله بطنه.

(١) كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي.

قال الأبي في شرحه: (**كنت ألعب مع الصبيان**)فيه ترك الصبي واللعب لتنشط نفسه وتتقوى أعضاؤه وتشتد رجلاه.

قوله (**فتواريت**)أي استخفيت استحياء وهيبة.

(**فحطأني حطأة**)... وهو الضرب باليد المبسوطة بين الكتفين(١).

(**لا أشبع الله بطنه**)... القول السابق إلى اللسان من غير قصد إلى وقوعه ولا رغبة في إجابته... فعله لتراخيه في الإجابة إجابتهﷺ على الفور، ويحتمل أنه معذور في تراخيه لجوع كان به أو خوف فساد الطعام ولهذا المعنى أدخله بعضهم في فضائل معاوية من حيث إنه ليس من أهل الدعاء عليه فيقال... اللهم من دعوت عليه من أمتي وليس لها فاجعلها له طهوراً وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة(٢)!!!

أقول: لا نعلم أنضحك أم نبكي على ما يرتكبه المؤتمنون على الدين بحق هذه الأمة كشارح مثل الأبي كيف له أن يسوغ لمعاوية بهذه التسويغات السخيفة مثل أنه تراخى خوف فساد الطعام!! أو تراخى لجوع كان به!!

سوف أعيد وأكرر ما ذكرته في كتابي كشف المتواري في صحيح البخاري:... عن أبي هريرة... قال قال رسول اللهﷺ: يأكل المسلم في مَعِيٍّ واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء.

---

(١) ما بين الهلالين من مكمل إكمال الإكمال للسنوسي، بهامش إكمال إكمال المعلم.

(٢) إكمال إكمال المعلم، ج٨، ص٥٦٧، ح٢٦٠٤.

... عن أبي هريرة أن رجلاً كان يأكل أكلاً كثيراً فأسلم، فكان يأكل أكلاً قليلاً فَذُكِر ذلك للنبيﷺ فقال إن المؤمن يأكل في مَعِيٍّ واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء(١).

قال ابن حجر: قوله وإن الكافر أو المنافق فلا أدري أيهما قال عبيدالله هذا الشك من عبده وقد أخرجه مسلم... بغير شك.

واختلف في معنى الحديث فقيل... هو مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا، والكافر وحرصه عليها، فكان المؤمن لتقلله من الدنيا يأكل في مَعِيٍّ واحد والكافر لشدة رغبته فيها واستكثاره منها يأكل في سبعة أمعاء.

وقيل المعنى أن المؤمن يأكل الحلال والكافر يأكل الحرام.

وقيل: المراد حَضّ المؤمن على قلة الأكل إذا علم أن كثرة الأكل صفة الكافر، فإن نفس المؤمن تنفر من الاتصاف بصفة الكافر(٢).

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الغِلمان فدعاني النبيﷺ وقال: ادعُ لي معاوية....

قال: فدعوته فقيل إنه يأكل، فأتيت فقلت يا رسول الله هو يأكل قال اذهب فادعه فأتيته الثانية فقيل إنه يأكل، فأتيت رسول الله فأخبرته، فقال في الثالثة: لا أَشْبَعَ الله بطنه. قال: فما شَبِعَ بعدها.

---

(١) كتاب الأطعمة، باب المؤمن يأكل في معي واحد .

(٢) فتح الباري، ج٩، ص٥٣٧_٥٣٩، ح٥٣٩٤_٥٣٩٧.

رواه أحمد في مسنده وسنده قوي وهو في المستدرك[1].

ويقول الذهبي: فَسَّرَه بعض المُحِبِّين قال: لا أشبع الله بطنه حتى لا يكون ممن يجوع يوم القيامة!!

ويُعَقِّب الذهبي فيقول: هذا ما صَحَّ! والتأويل ركيك[2]! انتهى.

أي أن المحب لمعاوية يريد أن يقول بأن دعاء النبي الأكرم كان لمعاوية وليس على معاوية. وبمعنى آخر أن الدعاء كان لمعاوية بالخير والبركة، ولكن الذهبي يُضَعِّف التأويل ويقول: كان معاوية معدوداً من الأُكلة[3]، أي أن الدعاء كان عليه.. وممن؟ من النبي الأكرم! فتلك الدعوة لن تُرَد، بل تَخرق السموات السبع وتُستَجاب في لحظتها.

يقول ابن كثير: فما شبع بعدها، وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه!!

أما في دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميراً كان يأكل في اليوم سبع مرات يُجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً، ويقول: ما أشبع وإنما أعيا، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك[4].

---

(١) ج٣، ص١٢٣، ترجمة ٢٥، معاوية بن أبي سفيان، ط١١/١٤١٩هـ، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٢٣ـ١٢٤.

(٣) نفس المصدر السابق، ص١٢٤.

(٤) البداية والنهاية، ج٨، ص١١٩، ترجمة معاوية وذكر شيء من أيامه، ط١/١٩٦٦م، مكتبة المعارف.

بالله عليك أخـي القارئ، هل هذه نعمة كما يَدَّعي ابن كثير؟! وهل هذا تأويل مستساغ لقول النبي في هذا الطليق؟!

فأي الأقوال تُرَجِّح؟! سـواء الكافر الذي يأكل في سـبعة أمعاء أم المنافق؟!

وأيضاً عليك أن تختار سواء المؤمن يأكل الحلال، أم الكافر أم المنافق يأكل الحرام.

فإن معاوية سيكون نصيبه من ذلك نصيب الأسد **(أي الكفر والنفاق والحرام)**!

قال إسـحاق بن إبراهيم الحنظلـي والمعروف بابـن راهَوَيه: لا يصح عن النبيﷺ في فضل معاوية شيء[1]!!!

وأخيـراً أقول: من يطلبـه النبي الأكـرم عليه تلبية النـداء فوراً وليس من الأدب أن يقول للمرسـل: اذهب أنت وسـوف ألحق بك بعد أن أنتهي من طعامي!

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾[2].

ألم تقرأ ما ورد في صحيح البخاري عن ابن المُعَلَّى قال: كنت أُصَلِّي فدعاني النبي فلم أُجِبه وبعد الفـراغ من صلاتي ذهبت إلى الرسول الأكرم وقلت له معتذراً لعدم إجابتي له بأنني كنت أصلي!

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٣، ص١٣٢، ترجمة ٢٥.

(٢) الأنفال: ٢٤.

فقال النبي: ألم يقل الله تعالى ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ﴾[1] الأنفال/٢٤؟

فهذا في حالة الصلاة وهي عمود الدين وعليه أن يقطعها ويُجيب الرسول الكريم، فماذا نقول فيمن كان يأكل كمعاوية؟!

على كل حال نختصر ونقول: إن أهل العامة لهم الكثير من الأعذار للصحابة، فما من عمل سيء يقوم به الصحابي إلا أوجدوا له العذر!

جاء في كتاب الأوائل للحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، المتوفى ٣٩٥هـ: عن الشعبي قال: أول من خَطَبَ جالساً معاوية حين كثر شحمه وعظمت بطنه وهو أول من نقص التكبير، كان إذا قال: سمع الله لمن حمده انحط إلى السجود ولم يُكَبِّر فَعَدَّ الناس خطبته جالساً من البِدَع[2]!

فأقول: أهذا الثقل من الشحم وعظم البطن ومن أثر ذلك لم يكن معاوية يُكَبِّر بعد القيام من الركوع فيهوي مباشرة إلى السجود يكون دعاء النبي الأكرم له أم عليه؟!

أمن لم يستطع الخطبة من قيام ويجلس من ثقله وذلك من كثرة الأكل يكون دعاء النبي له أم عليه؟! أفيدونا بذلك.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فاتحة الكتاب.

(٢) ص١٧٥، أول من نقص التكبير وأول من خطب جالساً، ط١٤١٧/١هـ دار الكتب العلمية، بيروت.

وفي سنن ابن ماجة: ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن، حَسْبُ الآدمي لُقَيمات يُقِمن صُلبه، فإن غلبت الآدمي نفسه فثُلث للطعام وثُلث للشراب وثُلث للنفس.

وفيه أيضاً:... إن أطولكم جوعاً يوم القيامة أكثركم شبعاً في دار الدنيا[1].

وأخيراً: جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي:... محمد بن موسى المأموني صاحب النسائي قال: سمعت قوماً يُنكِرون على أبي عبدالرحمن النسائي كتاب الخصائص لعلي رضي الله عنه وتركه تصنيف فضائل الشيخين، فذكرت له ذلك فقال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير! فصنَّفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم الله تعالى، ثم إنه صَنَّف بعد ذلك فضائل الصحابة، فقيل له وأنا أسمع: ألا تخرج فضائل معاوية رضي الله عنه؟ فقال: أي شيء أُخرج! حديث اللهم لا تُشبع بطنه؟! فسكت السائل[2].

وفيه أيضاً: عن حمزة العقبي المصري وغيره أن النسائي خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق فسُئل بها عن معاوية وما جاء في فضائله فقال: لا يرضى رأساً برأس حتى يُفَضَّل. قال: فما زالوا يدفعون في حضنيه[3] ـ خصيتيه وهو الصحيح كما جاء في شذرات الذهب ـ حتى أُخرج من المسجد ثم حُمل إلى مكة فتوفي بها.

---

(١) كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، حديث ٣٣٤٩ـ٣٣٥٠.

(٢) ج١٤، ص١٢٩، ترجمة ٦٧، النسائي.

(٣) حضنيه: جنباه، لعل الأصح خصيتيه، كما في شذرات الذهب.

وفي رواية أن قوماً أنكــروا عليه كتــاب الخصائص لعلي ﷺ وتركه لتصنيــف فضائل أبي بكر وعمر وعثمــان ﷺ ولم يكن في ذلك الوقت صنفها.

فقال النسائي: دخلنا إلى دمشــق والمنحرف عن علي بها كثير، فصنفت كتــاب الخصائــص رجــاء أن يهديهم الله، ثــم صنف بعد ذلك فضائــل أصحاب رســول الله ﷺ وقرأها على النــاس وقيل له: ألا تخرج فضائل معاوية؟ فقال: أي شــيء أخرج؟ اللهم لا تشــبع بطنه؟! وسكتْ، وسكتَ السائل.

وفي رواية: ســئل عــن معاوية بــن أبي ســفيان ومــا روي من فضائله، فقال: ألا يرضى معاوية رأساً برأس حتى يفضل! فما زالوا يدفعون في خصيتيه حتى أخرج من المسجد[1].

قال الدارقطني: خرج حاجاً فامتُحِن بدمشق وأدرك الشهادة[2].

يتضح على ضــوء ما قرأنا أن لــو كان الدعاء مــن النبي الأكرم لمعاوية لما ضُرب النســائي ولما أُخرج من المسجد بتلك الكيفية حتى مات من أثر ذلك الضرب،

وذلك عندما قال لأهل الشام (**أي شيء أُخرج! حديث اللهم لا تُشبع بطنه!**)قالها مستهزئاً ومؤكِّداً على أن هذا الدعاء من النبي كان على معاوية وليس له.

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج١، ص٣٣٨ ـ ٣٣٩، ترجمة ٤٨، ط٦، ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٣٢.

قال ابـــن حجر في شـــرحه فتح البـــاري: عبد الله بـــن أحمد بن حنبل سألت: أبي: ما تقول في علي ومعاوية؟ فأطرق ثم قال: اعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه لـــه عيباً فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كيـــاداً منهم لعلي، فأشـــار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية مـــن الفضائل ما لا أصل له، وقـــد ورد في فضائل معاويـــة أحاديث كثيرة لكن ليـــس فيها ما يصح من طريق الإســـناد وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما[1].

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾

والحمد لله رب العالمين

(١) فتح الباري لابن حجر، ج٧، ص١٣١، ح٣٧٦٥ـ٣٧٦٦، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر معاوية.

المحتوى